عدد ممتاز ( المختار من المرجع )

حيّ على الفلاح لبّيك اللهم لبّيك

# المسلم

## مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

الشيخ محمود خطاب

محمد زكي ابراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس التحرير علي عصمت خليفه

صـ ٤٨

السنة ( السابعة والثلاثون ) ( الأعداد ١٠ و ١١ و ١٢ )

أعداد ( الجمادين ورجب ) سنة ١٤٠٧ هـ

٣٧ ع ١٠ + ١١ + ١٢

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا ، والعاقبة للمتقين »

صدق الله العظيم

## « الاشتراك السنوى »

اشتراك اخوى :

( ٣٠٠ ) قرشا مصريا فاكثر أو ما يوازيها .

اشتراك عادى :

( ٢٠٠ ) قرشا مصريا فاكثر أو ما يوازيها .

للطلبة والصوفيين :

( ١٥٠ ) قرشا مصريا كاشتراك استثنائى مخفض .

اشتراك المؤسسات والشركات :

عشرة ( ١٠ ) جنيهات مصرية .

ملاحظة هامة

المرجو اخطار المجلة كلما تغير العنوان أو لم يصل العدد لاتخاذ الاجراء اللازم .

## « ارسال الاشتراك »

فى جمهورية مصر العربية :

ترسل القيمة « شيك » أو حوالة باسم أمين العشيرة ( بريد الأزهر ) .

فى الخارج :

عشرة ( ١٠ ) جنيهات مصرية سنويا فاكثر أو ما يوازيها .

ترسل القيمة « شيك » على بريد الأزهر باسم السيد / فوزى حسين السكوى أمين العشيرة .

عام الاشتراك

يبدأ عام الاشتراك من شهر المحرم دائما ويرسل لمن يشترك فى بحر العام ما فاته من أعداد عام اشتراكه .

## « نفحة العدد »

أحب ثلاثا وأبغض ثلاثا

فى حديث قدسى ثابت يقول الحق عز وجل :

أحب ثلاثا ، وحبى لثلاث اشد

احب الغنى الكريم ، وحبى للفقير أشد

واحب الشيخ الطائع ، وحبى للشاب الطائع اشد

واحب الفقير المتواضع ، وحبى للغنى المتواضع أشد

وابغض ثلاثا وبغضى لثلاث اشد

ابغض الغنى المستكبر ، وبغضى للفقير المستكبر أشد

وابغض الفقير البخيل ، وبغضى للغنى البخيل أشد

وابغض الشاب العاصى ، وبغضى للشيخ العاصى اشد

بسم الله وبحمده
والعزة لله

لبيك اللهم لبيك
والله اكبر

# المسلم

## مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الاسلامي الناهض بالدعوة الاصلاحية الروحية

الادارة والتحرير : ٣٩٧ شارع الخليج المصرى بجامع البنات الأزهر – بالقاهرة
تليفون : ٩٠١٢٦٠ – ٩٠٠٥٠٦ – ٩٢٦٠٤٧

جميع الرسائل الخاصة بالتحرير ترسل باسم رئيس التحرير

السنة ( ٣٧ ) – العداد ( ١٠ ، ١١ ، ١٢ ) – الجماديين ورجب ١٤٠٧ هـ –
الموافق يناير وفبراير ١٩٨٧ م

## نحو المجتمع الرباني

هذا العدد من مجلة « المسلم » يعتبر عددا ممتازا بحق فهو مشحون بصميم شئون الدعوة الصوفية تمييزا من طيبها وخبيثها ومشروعها وممنوعها ، فهو مصباح وسلاح فى يد كل داعية صوفى يريد وجه الله عز وجل .

هذا العدد هو رسالة (المرجع) التى كتبها شيخنا العالم العارف الزاهد المجاهد المجدد السيد ابراهيم الخليل بن على الشاذلى لتكون دليل مريديه وتلاميذه فى طريق الحق والنور ، فهو خير ما نقدمه لقراء « المسلم » بعد هذه الغيبة الطارئة التى نعتذر عنها فإنه لم يكن لنا معها حيلة وما شاء الله كان .

وتعتبر هذه المرة هى الرابعة التى تطبع فيها هذه الرسالة ، وتنفذ عرضها فى الأسواق فهى طراز متميز يجمع بين الاختصار وقوة الدليل من صريح الكتاب وصحيح السنة بإسنادها العلمى الحاسم ، ولهذا كانت فى طبعاتها السابقة مثار انزعاج بين أدعياء التصوف ، بمقدار ما كانت مثار الدهشة عند أعدائه نسأل الله ينفع بها كل من وصلت إليه ،،

## من محتويات الرسـالة

١٢٩٩ هـ العمر ـ (٦٦) عاماً
١٣٦٥
السيد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى
مؤلف هذا الكتاب

## مجمل ترجمة المؤلف

### تلخيصا من كتاب « البيت المحمدى »

هو : مولانا القطب العالم العارف المجاهد المجدد سيدى الشيخ ( إبراهيم الخليل بن على ) الشاذلى ، وهو صهر ووارث قدم سيدى أبى عليان الشاذلى ، وزوج صغرى كريماته ، التى بلغت درجة الولاية الكبرى مع صحة الكشف واستجابة الدعوة وهى ( الزهراء فاطمة النبوية ) رضى الله عنها وعن آل البيت جميعا .

وهو والد شيخ الطريقة الحالى السيد « محمد زكى الدين بن إبراهيم الخليل » يتصل نسبه بالإمام الحسين من الأب ، وهو من الأم صديقى بكرى ، ويتصل نسبه من جداته لأبيه وأمه بالسادات المسلمية والأسرة الهاشمية والأباظية ، بالشرقية ولد فى يوم عاشوراء عام ( ١٢٩٩ ) هـ وتوفى فى اوائل جمادى الأولى عام ( ١٣٦٥ ) هـ عن نحو ( ٦٦ ) عاما وكان من رجال الأزهر ، وكبار الشاذلية الشرعيين ، ولكنه لم يحترف العلم ولا التصوف ، بل كان يتاجر فى الحبوب والأخشاب ، وينفق على الدعوة فى تواضع تام وزهد مطلق وكفاح دائم للبدع والمنكرات الصوفية وغير الصوفية وقد رفض أن يجدد الخديوى بيته البسيط ببولاق مصر ، وكان البيت يقع فى المثلث الغربى من مستشفى امراض النساء بشارع ( ٢٦ يوليو ) وقد ظل يجاهد ويكافح حتى ورث الغوثية الكبرى ، ثم انقطع نهائيا إلى الله بعد أن شارك « مصطفى كامل ، ومحمد فريد » فى خدمة الدين والوطن ومات عن نيف وستين عاما ، ودفن بضريح المشايخ بقايتباى ، وعند قبره يستجاب الدعاء ويفيض المدد ويكرم الله الزائرين . وكان أيضا مجدد عصره فى التصوف .

١٩٠٦م العمر (٩٢) عاماً
١٩٩٨
المحدث الفقيه المفسر الشاعر الإمام
الشيخ محمد زكي إبراهيم / المعلق على هذا
الكتاب

## كلمة الرائد
### تقديم لكتاب المرجع

بسم الله الرحمن الرحيم

**حمداً لله ، وصلاة وسلاماً على مصطفاه ، ومن والاه ، فى مبدأ الأمر ومنتهاه**

وبعد ، فنتقدم لأخوتنا فى الله من السادات الصوفية على اختلاف مشاربهم ، هذه الرسالة ، الصغيرة الحجم ، الكبيرة النفع إن شاء الله . فهى موسوعة صوفية مركزة مختصرة ، شرعية عالية غالية .

فقد عمدنا إلى بقية ما عندنا من كتاب ( المرجع ) لمولانا الإمام المغفور له العارف بالله ( السيد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى ) فاخترنا منه أهم الفصول التى ترضى الصوفية ، وتردى المتصوفة !! والتى تقدم الأدلة القطعية ، فى أخصر عبارة وأقل تعبير ، فهى سلاح ومصباح ، لكل طالب للحقيقة ، مكافح لأعداء التصوف وأدعيائه ، على حد سواء ، وكتاب ( المرجع ) هذا يضم ثلاث رسائل :

**الأولى** : رسالة ( **الإقناع** ) الجامعة لأدلة الأعمال الصوفية الشرعية .

**والثانية** : رسالة ( **القانون** ) وهو توجيه وترتيب لأصحاب الوظائف الصوفية ومسئولياتها ، ومنهج للنظام التعبدى ، ولو أنه إلى الطريقة الشاذلية أميل فى بعض فصوله ، إلا أنه فى جميع الفصول مفيد إفادة لا حد لها ، لجميع رجال الطرق على حد سواء (١) .

**والثالثة** : رسالة ( **خلاصة التحقيق** ) وفيها الرد على أدعياء الطريق ، ومن كانوا سبباً فى هبوطه إلى مستوى السخرية والزراية ، ولا يعرف فيما كتب فى هذا الباب الآن ما هو خير منها جمعا واختصارا ، وإفادة وإقناعا .

وقد اكتفينا فى هذه المختارات برسالتى الاقناع وخلاصة التحقيق لجمعهما للمطلوب ، والله الموفق المستعان .

**محمد زكى ابراهيم**

---

(١) وقد نقلنا نصوص هذا القانون بحرفيتها فى كتاب « البيت المحمدى » لأنه إلى الخصوصية أقرب والمرجع كتاب عام ، ولمن شاء أن يرجع إلى هذا القانون فى كتاب البيت المحمدى خصوصا السادة الشاذلية الملتزمين .

## للتـــاريخ والذكرى

كانت العشيرة المحمدية أول تنظيم دينى رسمى ، يتخصص فى خدمة التصوف الإسلامى فى رجـاء تحريره وتطهيره وتطويره وكشـف كنوزه وأسراره وتراثه ، وخدمة الإسلام بطاقاته ورجاله ، وعرضه كحل عملى للمشكلة المادية بكل أوزارها وأوضارها ، على العقيدة والخلق ومعـالم الإنسانية الشريفة ، والحقائق النفسية الشخصية والجماعية ، واتخاذه وسيلة لتحقيق الأمل الإسلامى فى النهضة والوحدة والتقارب والتعاطف والتعاون على الأمل الكبير فى الحكم بالشريعة ، واستعادة المجد السليب.

**وكانت العشيرة أول من فكر فى تأسيس ( الجامعة الصوفية العالمية ، والمؤتمر الصوفى العالمى ، ودائرة المعارف الصوفية ، والمجمع الصوفى العلمى ، ومعهد الدراسات الصوفية ) واتخذت الكثير من أسباب تحقيق هذه الأفكار مع أسباب مكافحة ما دسوه على التصـوف من العبانيات وكهنوتيات ومهازل ، ومع مكافحة أعداء التصوف والحاملين عليه بغير حق ولا تفصيل ولا عقلانية .**

وظلت العشيرة ولا زالت تجاهد فى هاتين الجبهتين جهادا استغرق الآن نحو نصف قرن نجحت فيه نجاحا كبيرا فى تغيير المفاهيم ، وتطوير الأفكار ، وتجديد النشاط وتحديد الرؤية فى الجبهتين ، مما أفاد التصوف إفادة غير مسبوقة بنظير ، وجعل منه شرفا يعتز الناس بالنسبة إليه ، بعد أن كان الصوفى يستخفى ويتستر ، كأنه من تجار المخدرات أو حملة الشبه والتهم والمناقص .

وقد اصبحت عباراتنا ، واصطلاحاتنا ، وأدلتنا وبراهيننا فى المجال الصوفى بمختلف جوانبه ، تجرى على ألسنة الجميع بلا استثناء ، ويتحراها الجميع لعدم وجود بديل عنها ، وإن كان يغفل نسبتها إلى اصحابها ، سواء فى ذلك المثقف وغيره ولكن حسبنا أننا نؤصل ونسجل ونمنح الناس .

**وكان من ثمن ذلك ما لاقينـا ونلاقى من جهد البلاء ، فى أنفسـنا وأرزاقنا ، ووظائفنا وسمعتنا .**

وللتاريخ أكرر أنه مما يشرفنى ويخلد ذكرى — إن شاء الله — أنى كنت أول رجل تجتمع من أجله الجمعية العامة للطرق الصوفية الرسمية يوما ، وتقرر فصلى بالإجماع !! لأفكارى التقدمية ، ولمخالفتى للعرف

والمصطلح ، ومهاجمتى للبدع والمنكرات ، ثم لتخصصى فى الرد على خصوم التصوف ومدمريه !!

وكان مما يشرفنى ويخلد ذكرى ، أن يصدر مجلس الدولة فى شأنى أول حكم من نوعه فى التاريخ يرد إلى اعتبارى ، ويذكرنى بما أخجل أن أذكر به نفسى من الأوصاف ..

ولم يكن جهادى هذا إلا امتدادا لجهاد أبى وجدى فى طريق خدمة التصوف المستنير وتجديد شبابه ، وتحريره وتطويره ، وتطهيره ، والارتفاع بمستواه ، وقد بلغنا من ذلك مبلغا كبيرا جدا بحمد الله .

**اولا : المختار من ( رسالة الاقناع والتبيين )**
**فى ادلة اهم اقوال واعمال الصوفية الراشدين**
**إحدى رسائل كتاب المرجع**
**لمولانا المغفور له العالم العارف المجاهد**
**السيد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى**
**( رضى الله عنه )**

## الحث على الذكر :

عاب الله على المنافقين غفلتهم فقال : **« ولا يذكرون الله إلا قليلا »** وحث المؤمنين على مخالفتهم ، فقال : **« يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا »**، ولم يحدد للذكر وقتا ولا هيئة ولا صفة ولا اسلوبا ، مما يدل على لزوم عدم الغفلة فى كل وقت وحال وهيئة ، بكل ما لم يخرج عن المجال الشرعى نصا أو اجتهادا .

وبين الله فضل الذكر ، فقال : **« والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما »** ثم بين قيمة الذكر عنده تعالى فقال : **« اذكرونى أذكركم »** وبين أنه أتم أسباب الفلاح ، فقال : **« واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »** ، وحذر الله من الغفلة عن ذكره فقال : **« يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ، ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون »** ، ثم توعد المقصرين فقال : **« ومن اعرض عن عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى »** (١) . فالذكر اذن من أسباب توسعة الارزاق ، واصلاح الاقتصاد الذى هو ميزان كرامة الدولة .

**ولذلك كان من وصية النبى ﷺ لسيدنا معاذ : ان يقول دبر كل صلاة : ( اللهم أعنى على ذكرك وشكرك ) ، كما فى رواية أبى داود بإسناد صحيح ، وفى رواية البخارى قال النبى ﷺ : ( مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر مثل الحى والميت ) فهؤلاء الذين يمنعون ذكر الله اموات بشهادة المصطفى ﷺ .**

---

(١) حذر الله رسوله ﷺ فقال : « ولا تكن من الغافلين » وقال : « ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا » .

**وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله تعالى : ( أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه ما ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملإ خير منهم ) » متفق عليه . وهو صريح فى الذكر بالمعنى المتقدم .**

**وروى الترمذى عن عبد الله بن بسر أن رجلا قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت على ، فأخبرنى بشىء أتشبث به ، فقال ﷺ : ( لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله ) ومعنى هذا أن الذكر المعهود خير العبادات سواء كانت بدنية أو فكرية .**

ويدل له حديث الترمذى أيضا عن أبى الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ : ( الا انبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربون أعناقكم ؟ قالوا : بلى ، قال : ذكر الله ) والآيات والأحاديث فى هذا الباب جمة ، يرجع إليها فى المطولات .

ومن أوجه تفضيل الذكر على الجهاد بالسيف أن الجهاد مرتبط بوقت ونظام ولكن الذكر مطلق ، وقد يدخل على المجاهد الرياء وحب الدنيا بخلاف الذاكر لله سواء كان ذكره رغبة أو رهبة ، أو ابتغاء وجه الله الكريم .

وحسبنا أن الذكر الشرعى من فعل السادة الأكابر ، كابرا عن كابر ، **ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه »**(١) وهذا أمر بملازمتهم والاجتماع جهول .

## فضل الاجتماع للذكر :

قال تعالى لنبيه ﷺ : **« واصبر نفسك مع الذين يدعون — أى يذكرون —** وبه كان الفتح والوصول ، ولا يطعن فيه إلا كل مطرود ، غافل مسلوب بهم إدلالا على ما هم عليه من الخير والكرامة ، وقال تعالى : **« وتعاونوا على البر والتقوى »** وفى الحديث الثابت يقول ﷺ : ( الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أصبر نفسى معهم ) ، وليس أبلغ فى باب التقوى من الذكر ، فوجب التعاون عليه والاجتماع له .

---

(١) هم أهل الصفة .

وقد فضل الله صلاة الجماعة على صلاة الفرد بسبعة وعشرين ضعفا ، كما جاءت به الأحاديث الصحيحة ، للدلالة على أن فى الاجتماع على العبادة فضل وتعاون ، لا يتركه إلا الغافلون .

وقد قال النبى ﷺ : ( يد الله مع الجماعة ) فهو ترغيب مطلق فى الحث على الاجتماع للخيرات ، ومن هذا فضل الله صلاة الجمعة على غيرها لما فيها من الاجتماع والتعاون (١) .

**وفى الحديث المتفق عليه ، يقول الله تعالى عن عبده : « إذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ — أى جماعة — خير منهم » وهو ايضا حث ظاهر على الذكر فى جماعة ، ليحوز الإنسان شرف الذكر فى الملأ الأعلى .**

**وفى الحديث من رواية مسلم عن أبى سعيد : ( لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة . وذكرهم الله فيمن عنده ) . وفى حديث معاوية من رواية مسلم ايضا ان النبى ﷺ اخبرهم ان الله يباهى الملائكة بالمجتمعين لذكره ، وفى البخارى ومسلم والنسائى وغيرهم ان رسول الله ﷺ رآى وجلس فى حلق الذكر وأقرها ، وحث عليها ، وقد فصل ابن عباس ذلك فى تفسيره لآيات الذكر كل تفصيل ( فراجعه وراجع رسالة الشيخ مخلوف الكبير ) .**

## الذكر بالصوت :

قال تعالى : **« واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ، ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ، ولا تكن من الغافلين »** ، وهذه الآية قانون صريح فى كيفية الذكر ، وفيها اشارة إلى وروده بالمعنى السابق .

وفيها قسم الله كيفية الذكر قسمين : ( الذكر فى النفس ) ، وهو بالقلب وحده ، ( وذكر دون الجهر ) ، وهو بالقلب واللسان .

**نقول والله أعلم : ان فى وضع الآية ترتيبا تدريجيا ، يفيد ان ذكر القلب وحده اقل من ذكر القلب مع اللسان ، اذ النطق بالذكر أفضل للمبتدىء حتى يتعود إشراك قلبه مع لسانه ، وافضل للمنتهى لادراك فضل الذكر بهذا وذاك معا .**

---

(٢) ومعنا صلاة العيدين ، ومعنا اجتماع الحج الاكبر .

قال تعالى : (( **قل ادعو الله أو ادعو الرحمن ، أيما تدعو فله الأسماء الحسنى** )) والدعاء نداء ، والنداء لا يكون إلا بالصوت ، ويعضده آيات وأحاديث كثيرة ، منها : حديث عبد الله بن بسر فى رواية الترمذى ، أن النبى ﷺ قال للسائل عن أفضل ما يتمسك به من الشرائع : ( **لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله** ) . والذكر باللســان يقتضى إظهار الصــوت والإعلان به وأقله أن يسمع نفسه ومن يليه .

أما حديث البيهقى : قال ابن الأروع : رجع النبى ﷺ ليلة قمر فى المسجد على رجل يرفع صوته بالذكر ، فقلت يا رسول الله عسى أن يكون هذا مرائيا ، قال : لا ولكنه أواه ) .

وحديث ابن مردويه : ( أن رجلا كان يرفع صوته بذكر الله ، فقال رجل : لو أن هذا خفض من صوته ؟ فقال ﷺ : دعه فإنه أواه ) .

ومنه يظهر خطأ من قالوا : إن الفكر خير من الذكر ، أو أن الذكر القلبى خير من الجهرى ، إذ النطق بالمراد يكون مع الحاضر ، أما الفكر فيكون فى الغائب ، والله تعالى حاضر لا يغيب فوجبت مناجاته ومناداته ، وقد حقق الإمام الفخر الرازى فى كتابه : ( لوامع البينات ) أن الذكر خير من الفكر بالحجة المنطقية ، والنقول الصحيحة .

**ونحن والحمد الله نجمع فى مجالسنا بين هذا وهذا ، فهى بذلك إن شاء الله من خير مجالس الذكر بلا دفاع ، وقد سمى النبى ﷺ الرافع صوته فى الذكر ( أواها ) ، أى على قدم إبراهيم عليه السلام ، كما أخرجه البيهقى عن زيد ابن أسلم وما أخرجه ابن مردوية عن جابر رضى الله عنه .**

## مشروعية الذكر قائما :

الصلاة عندنا معشر المتصوفين مثل العبادة الأعلى ، ولا يخفى أن أكمل حالاتها القيام ، ولا ينبغى القعود فيها إلا لعذر مشروع ، لأن القيام بين يدى العظيم أدنى إلى الخشوع ، وأدل على الضعف والحب والتقدير ، والحقير لا يجلس فى حضرة الأمير ، **لأن الجلوس لا يؤدى كل معــانى** التقديس والإجلال الواجب له تعالى .

وقد اختارت الطريقة المحمدية أن يكون الذكر من جلوس غالبا ، مراعاة للاعتبارات الشخصية والاجتماعية ومقتضى اليسر الدينى ، فاذا اشتد الشوق وغلب الوجد كان لا بأس بالقيام بشروطه الشرعية المقررة عند السادة . **ولا خلاف بين الوجهين** .

وعلى ذلك جاءت الآيات والأحاديث الصحيحة ، قال تعالى : **« فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم »** وقدم القيام لأنه أكمل وأليق .

ولا يقال أن المراد بالذكر فى الآية الصلاة أو غيرها ، فإن الله ذكرهما معا فى هذه الآية فرقا بينهما ، وحدد وقت وحال كل منهما ، قطعا لجدل المسلوبين ، وعليه جاءت الآيات : **« أقم الصلاة لذكرى ، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر »** .

فترداد لفظ الذكر بعد لفظ الصلاة فى الآيات الثلاثة أوضح برهان على أنه غيرها ، وأنه هو ما يعمله السادة المتصوفون .

وفى حديث عائشة أن النبى ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه ، وفسر المحدثون الأحيان بالأحوال ، أى قائما وقاعدا ومضطجعا ، فالآية مفسرة بهذا الحديث أحكم تفسير ، ولا وجه بعدهما للقائل بالمنع ، إلا شفاء مرضه النفسى القاتل .

وقد روى الفضيل بن عياض فى « الشفاء » بسنده ( عن على ) أن الصحابة كانوا يتمايلون عند الذكر كالشجرة فى الريح العاصف ، وهو بلا شك يقتضى القيام ، وفيه إشراك للجسم مع اللسان ، فى النهوض بحق الله ، فاللسان يقول والجسم يشهد ، كما هو الحال فى رفع الأصبع عند قراءة التشهد فى الصلاة .

قالوا : وذلك هو أصل تحريك الجسم عند الذكر ، وفيه إشارة إلى شوق الذاكر وطربه عند ذكر الحبيب سبحانه . فإن الإنسان إذا اهتم بأمر قام له ، وفى الذكر من قيام نفض للكبر ، وخزى للشيطان .

## الذكر بالاسماء المفردة :

الذكر بالاسم المفرد فى نحو : الله الله الله ، أو : حى حى حى . أو غير ذلك مباح وجائز ، بل مطلوب شرعا ولغة ، أما **شرعا** فقد قال تعالى : « واذكر ( اسم ) ربك بكرة وأصيلا » ، وقال : « واذكر ( اسم ) ربك وتبتل إليه تبتيلا » . وذكر ( الاسم ) من معناه تكرار النطق به ، على نحو ما يعمل الذاكرون من الصوفية .

**قلنا** ، والله أعلم : أن فى الآية الثانية تعقيب على الأمر بالذكر بكيفية أدائه ، فالتبتل هو الخشوع والتذلل والانقطاع عن الشواغل ، وبضم

قوله تعالى : (( **سبح اسم ربك الأعلى** )) إلى هذه الآية ، نستخرج كافة ادب الذكر بالأسماء المفردة وغيرها ، إذ التسبيح هو الاحترام الحسى والمعنوى ، والتقدير الكامل وقد تكلم فى سر الذكر بالاسم المفرد أساطين أهل العلم من قبل ، كصاحب ( سيف المجادلة ) الشنقيطى وابن عطاء الله فى ( القصد المجرد ) و ( مفتاح العلاج ) وغيره .

اما **اللغة** فإنها تظاهرنا أيضا على جواز الذكر بالأسماء المفردة ، لأنها فى حقائقها جمل كاملة ، فالاسم ( الله ) إما خبر لمبتدأ محذوف تقديره : ربى الله مثلا ، وإما مبتدأ والخبر محذوف ، والتقدير : الله ربى ، أو الله قادر مثلا ، أو مفعول لفعل محذوف تقديره ( استغفر الله أو استعين الله مثلا ، وإما منادى محذوفة ياء ندائه والتقدير ، يا الله وكلها جائزة لغة ، مطلوبة بلاغة ، ويقال مثل هذا فى كل الأسماء المذكور بها .

وقد قال تعالى : (( **قل الله ، ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون** )) ولفظ الله هنا مرفوع على وجهى المبتدأ والخبر . وفى الآية إشارة لطيفة إلى جمال الذكر بالاسم المفرد لا تخفى على مبصر .

وقال تعالى : (( **قل ادعو الله أو ادعو الرحمن ، أيما تدعو فله الأسماء الحسنى** )) والدعاء معناه النداء ، والنداء ذكر ، فكأنه يقول : قل أدعو قائلين : يا الله ، أو : يا رحمن ، وحذف ياء النداء جائز لغة على وجوه شتى ، فيقال : الله ورحمن ، فى معنى : يا الله ويا رحمن ، وهكذا .

**بل إن النبى ﷺ سمع باذنيه الذكر بالاسم المفرد واقره ، فقد ورد صحيحا انه كان يمر على بلال بن رباح ، وهو يعذب من أجل الإسلام ، ويخفف عن نفسه بقوله : ( احد احد ) فيتأثر النبى ﷺ له ، ولم ينهه ، وظاهر ان ( احدا ) اسم من اسماء الله ، وسكوت النبى ﷺ على سماعه يجعل الذكر بالاسم المفرد سنة إقرارية من الحق أن تؤدى ، وقال الله تعالى: (( ولله الأسماء الحسنى — يعنى ( الله ، وحى ، وغيرها ) فادعوه ( أى اذكروه ونادوه ) بها . وليس يعمل السادة المتصوفون إلا القيام بأمر مولاهم هذا واتباع سنة نبيهم ﷺ كما رأيت (١) .**

---

(١) فى حديث مسلم وغيره ( لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول : الله الله !! ففيه جواز الذكر باسم المفرد معربا على الإغراء والتحذير أو على المبتدأ والخبر ، فهل يخجل الجاهلون الذين يمنعون الذكر بالاسم المفرد .

## الذكر بالاسـماء المضمرة :

أصول الأسماء المضمرة المنفصلة ثلاثة : انا ( للمتكلم ) وانت ( للمخاطب ) وهو ( للغائب ) وقد جاءت كلمة التوحيد بها جميعا .

فمن الأول قوله تعالى : **« إننى انا الله لا إله إلا انا »** .

ومن الثانى قوله تعالى : **« فنادى فى الظلمات الا إله إلا انت »** .

ومن الثالث قوله تعالى : **« وإلهكم إله واحـد لا إله إلا هو »** وقوله تعالى : **« رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو »** ، وقوله تعالى : **« لا إله إلا هو ، كل شىء هالك إلا وجهـه »** وقـوله : **« الله لا إله إلا هو الحى القيـوم »** .

فأما لفظ ( انا ) فلا يجوز أن يتكلم به غير الله تعالى ، أو من يحكى عنـه .

وأما ( انت ) فلا يصح الذكر بغير المأثور فيها ، إلا فى مقام الشهود أو الفناء ، كما اتفق لسيدنا يونس عند غيبته عن جميع حظوظه فى بطن الحوت ، وذلك أن المخاطبة ( بأنت ) تكون للمتساويين ( غالبا ) وهى قد تشعر بالتيه ومحافظة النفس على عيوبها فى الإنسان المجرد .

أما ما لفظ ( هو ) فيصح الذكر به من الغائبين ، وكلنا غائب عن الحضرة ممنوع عن الصحوة والسكرة (١) .

**وقد ذكر المفسرون فى هذا اللفظ ، أسرارا عجيبة ، وأحوالا عالية ، سرد بعضها الإمام الفخر الرازى ، فى تفسير الفاتحة ، فى نحو إحدى عشرة مسالة من اغرب المسائل ، وحقق فيها ان ذكر ( هو ) أعظم الأذكار جميعا بالدليل العقلى والنقلى .**

**وقد قال الغزالى ( ر ) ن « لا إله إلا الله » توحيد العوام ، « ولا إله إلا هو » توحيد الخواص ، ودليله ، قول الله تعالى : « لا إله إلا هو ، كل شىء هالك إلا وجهه » ومعناه ( هو ) فذكر ( الا هو ) بعد « لا إله »وعاد عليه بالضمير فى ( وجهه ) فدل على ان غاية التوحيد هى هذه الكلمة .**

---

(١) يشترط أشياخنا للذكر بهذا الاسـم استحضار المعنى الجامع والشعور بحقارة النفس عن شرف التصريح بالاسم الأقدس ، ومحاولة الإطلال على أودية الغيب من سماء الفناء فى الهوية العظمى .

قال مولانا أبو عليان : ما تغذت روحى بذكر اسم من أسماء الذات أو الصفات ، ولا انكشفت لى الأسرار ، بمثل ما أدركته بذكر اسم الهوية العظيم أى اسم ( هو ) .

والمتصوف صاحب الذوق يحس ويشعر بلذة ونور لا يصفهما قلم ولا يحيط بهما تعبير عند ذكر هذا الاسم العجيب الأثر الرفيع الشأن ( ولا يطعن عليه إلا محجوب أو مسلوب أو مغلق القلب كثيف الروح ) .

## اسم الله الاعظم :

اختلف العلماء فى تحقيق اسم الله الاعظم ، فقال بعضهم هو بالسريانية : ( والمراد بالسريانية هنا هو كل ما ليس عربيا ) ولا تقصد اللغة السريانية بالذات « اهم سقك حلع يص » وقال بعضهم : بل هو « اهيا شراهيا » وقال بعضهم بل هو : « بطد زهج واح » وقالوا بل هو « احمى حميثا اطمى طميثا » وقالوا بل هو : « اهم سفك حلع يص طرن » او هو « أخون قاف ادم حم هاء آمين » (١) ( ونحو ذلك من الاعجميات التى تنسب الى القوم صدقا أو كذبا ) دون معرفة معانيها بيقين ، مما قد يدل على الاضطراب ، وعدم التحقيق المطلق .

ولذلك قال شيخنا ابو عليان ( ر ) : لا يجوز الذكر بالعبارات المسماة ( بالسريانية ) إلا للعالم بمعناها علما كاملا عن طريق التوقيف أو الإلهام على أن العربية أولى وافضل ، لأنها معروفة المقاصد ، ولأنها لغة الإسلام والقرآن ، ولغة اهل الجنة (٢) وليس هناك ما هو افضل منها ابدا .

---

(١) اذا قال اشياخنا هذا كلام سريانى ، فليس معناه ابدا انه بلغة سريان الشام من الأروام وغيرهم ، فإن اللغة السريانية مقروءة مكتوبة مدروسة معروفة مكشوفة ولكنهم يريدون بلفظ ( السريانى ) لغة أهل الله الخاصة بهم إن صحت نسبتها اليهم وهى تغلب عليهم فى أحوال معينة ، وقد تكون فيها الفاظ شتى سريانية أو عبرية او نبطية أو آرامية أو هيروغليفية ، كما تراه فى الأمثلة المذكورة هنا ، فافهم هذا فانه ملحظ دقيق للغاية .

(٢) يقول بعض اشياخنا ، ان المقصود بذكر هذه الالفاظ الاعجمية هى التماس بركتها فى لغتها فلكل لغة بركة وسر ، ومنطوق اسم الله تعالى فى العربية غيره فى الانجليزية أو الالمانية او الايطالية الخ وله تقديسه وجلاله فى كل لغة .

وقال بعض المحدثين وغيرهم أن اسم الله الأعظم هو : « ذو الجلال والإكرام » لحديث فيه ، وقال بعضهم هو : « أرحم الراحمين » لحديث فيه أيضا ، وقال بعضهم هو : ( آه ) وقالوا بل هو ( هو ) وقالوا بل هو : ( الله ) لكثرة ذكره فى القرآن والحديث ، وهو اختيار اكثر الأئمة ومنهم الشاذلية .

والتحقيق على انه مذكور فى آية **« الله لا إله إلا هو الحى القيوم »** لأحاديث صحيحة فيها ، ولقوله ﷺ لأبى بن كعب : **« إنها أعظم آية فى القرآن »** ، ولذلك اقمنا مجالسنا على ذكر كل ما بهذه الآية من الأسماء لنصادف منها اسم الله الأعظم مادام لم يأت فيه تحديد صريح . فنفتتح الذكر باسم الله ونختتم المجلس بقولنا : ( يا قيوم ) بعد ذكر اسمه تعالى ( هو ، وحى ) وبعد الدعاء كما هو موضح بمحله .

( وفى كتب الأدعية أحاديث كثيرة عن اسم الله الاعظم فراجعها ) وان كان بعض الاشياخ يرون أن لكل شخص اسما اعظم لله يناسبه كما سمع رسول الله ﷺ من عائشة وغيرها بعض الدعاء الاجتهادى فقال دعوت الله بالاسم الاعظم مع اختلاف الالفاظ .

## قضية الوارد وغيره :

ظهر فى الناس قوم حرموا ذكر الله ، وقالوا المراد بالذكر العلم ( أو الصلاة ) وقد قدمنا من الأدلة التى لا تحتمل التأويل ما يحطم هذا القول .

ولو سلمنا جدلا لهم ، فإن لفظ الذكر عام يشمل القرآن والعلم والذكر المعهود والصلاة والدعاء فأى واحد منها فعله الإنسان فقد ذكر الله ، ولم يرد لغة ولا شرعا بالمرة ما يخصص لفظ الذكر بالعلم وحده ، قال صاحب ( القول الوثيق ) (١) : **« انه لا داعى الى صرف احاديث الاجتماع للذكر والجهر به عن ظاهرها ، فإنه لم يثبت أن عمل السلف كان قاصرا على الأسرار فى الدعاء والذكر وعدم الاجتماع لهما ، بل قد ورد ما يؤخذ منها مشروعية الجهر والاجتماع للذكر على أنه ليس كل ما خالف السلف فى مثل النوافل وفضائل الأعمال ، بدعة مذمومة »** .

---

(١) الشيخ حسنين مخلوف الكبير وكيل الازهر الاسبق .

قلنا : لا يقول بذلك ، بعد ما قدمنا ، إلا مغرض أو جاهل ، وإذن فلا مانع من الذكر مادام شرعيا لا غبار عليه ، ومادام يشمله عموم اللفظ الوارد ، ومادام قد فعله السابقون من فحول العلماء والأولياء المشهود لهم ونالوا به شرف الوصول .

ولقد قالوا بأن الهيئة المعهودة فى الذكر غير واردة ، وقد قدمنا ما ينقض هذا الحكم عقلا ونقلا ، ومن يراجع ( قانون الإخوان ) (١) يجد شتى البراهين القطعية على جواز هذه الهيئة ، ومع ذلك لو قلنا معهم انه لم يرد بهذه الهيئة أمر ، فكذلك لم يرد فيها نهى ،**وقد قرر علماء الدين ان كل ما لم يأت فيه امر ولا نهى ، ولم يشمله عموم حكم آخر ، فهو عفو مباح ، ومن هذا يتضح فساد زعم اعداء ذكر الله ، وصحة فعل الذاكرين ، ذكر خاليا من الرقص والطبل والزمر والتصفيق والتخريف والتحريف والعبث واللغو وكل ما لا يليق بجلال الله (٢) .**

## الاحزاب والاوراد ومشروعيتها :

وعلى ذكر الوارد وغيره ، حرم هؤلاء النفر ، قراءة الأحزاب والأوراد، والاستغاثات والأدعية ، المنثورة والمنظومة ، فيما حرموه ، بحجة عدم ورودها .

**ونحن نقول لهؤلاء انها واردة ، ومأمور بها ايضا ، فهى فى مرتبة الوجوب لأنها دعاء محض ، والدعاء مطلوب شرعا وعقلا ، قال تعالى : « واسألوا الله من فضله » وقال : « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب اجيب دعوة الداع إذا دعانى » وقال تعالى : « ادعونى أستجب لكم » وقال : « ادعوا ربكم تضرعا وخفية » إلى غير ذلك من الآيات فى هذا المعنى ، بغير قيود ولا شروط .**

---

(١) قانون الإخوان من رسائل كتاب البيت المحمدى اختيارا من ( المرجع ) فراجعه .

(٢) إن الذى مكن لخصوم التصوف وصرف كثيرا من المثقفين عن حظيرته المقدسة ما يرونه من مهازل المواكب الرسمية والموالد البدعية ، وحلقات العبث والتهريج التى تسمى ظلما وزورا بحلقات الذكر ، وما هى إلا المنكر المتجسد والطاعون القاتل للتصوف الصحيح ( ولا تزر وازرة وزر أخرى ) .

وعن النعمان بن بشير عن النبى ﷺ فيما رواه أبو داود والترمذى انه قال : « الدعاء هو العبادة والدعاء مخ العبادة » .

**وعن عبادة بن الصامت ان رسول الله ﷺ قال : ( ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا اتاه الله اياها او صرف عنه من السوء مثلها ، فقال رجل من القوم إذن نكثر ؟ قال النبى ﷺ الله اكثر ) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .**

كل هذا ولم يقل الله ولا رسوله بالوارد ولا غير الوارد ، والحديث الأخير صريح جدا فى جواز الدعاء بما شئت ، فى أى عبارة شئت ، حيث قال فيه ( بدعوة ) وأطلقها من القيود ، والأحزاب ونحوها قائمة على هذا الأساس ، مع كثرة ما فيها من الوارد .

وقد قال تعالى : « **قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم** » وهو تهديد شديد ، فيه معنى الأمر بمطلق الدعاء دون شرط ولا قيد ، والأحزاب لم تخرج عنه فهى جائزة مطلوبة ، ويدل لها ما جاء عن الصحابة من الأدعية وعن التابعين والأئمة ، وكانوا يستخدمونها فى عباداتهم وخطبهم وغيرها، دون نكير ، وهم أعلم الناس بالدين وما فيه .

**ثم إن الوارد أفضل ، ولكن لا بأس بغيره مادام لم يات فيه نهى ، إذ من شبه المستحيل ان يحفظ كل إنسان كل ما ورد ، ليدعو فى كل حادث بما يوافقه منه ، ولا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها . فالعبد يسأل الله بما استطاع ، وقد اخرج البخارى من حديث ابى هريرة : « من لم يسأل الله يغضب عليه » وليس فى كل ذلك قيد بوارد ولا غيره .**

## العهد الصوفى وصورته الشرعية :

المعاهدة على فعل الطاعات وترك المعاصى ، واتباع طريق القوم مشروعة (١) للرجال بآية : « **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله** » فى

---

(١) ويدخل مع الرجال فى هذا الحكم الصبيان المميزين بدليل دعوة النبى الإمام على بن ابى طالب وهو صبى إلى الإسلام ، ودعوة غيره ، ووصيته الواردة فى كتب الأحاديث الصحيحة لابن عباس وهو غلام. ومن هنا صحت إمامة الصبى المميز وأذانه عند بعض المذاهب ، ومن هنا جاءت عناية الإسلام بالأبناء وتربيتهم وتعليمهم العلم والدين والفروسية .

سـورة الفتـح ، وبآيات وآثار أخرى ، وهى مشروعة للنسـاء بآية : « **يا ايها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك** » فى سورة الممتحنة ، وبآيات وآثار أخرى صحيحة ( والعهـد قيد ملزم واجب الوفـاء شرعا ) .

وذلك لأن هذا العهد صحوة من سكرة المعاصى ، وأوبة إلى الله تعالى بالتوبة ، والتزام استباب تطهير النفس من الأوزار ، وعمل ما يقرب من العزيز الغفار وهذا واجب لا شك فيه ولا فرار .

**وكيفيته ( عندنا ) مع الرجال** : أن يجلس المريد أمام شيخه جلسة الصلاة طاهر البدن والملبس فيلقنه التوبة ، ثم بعدها يقول له : « تعاهدنى على ترك المعاصى ، وفعل الطاعات ما استطعت ، حتى لا يراك الله حيث نهاك ، ولا يفقدك حيث أمرك ؟ وأن تلتزم بواجبات الدعوة والطريق »

فإن قبل وضع يده فى يده وقرأ آية المبايعة ، وهى : « **بسم الله الرحمن الرحيم ، إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما** » ثم يقول له : هذا عهد الله على كتاب الله وسنة رسول الله وطريقنا إليه تعالى لا مغيرين ولا مبدلين ، العهد عهد الله واليد يد الله ، وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ، وأوفوا بالعهد أن العهد كان مسئولا ، نحن جميعا على بركة الله فيما وفق إليه شيخنا ومولانا « السيد ... ... ... عن مولانا السيد ... ... ... فى طريقه الشرعية بسنده إلى القطب الأكبر سيدى « على أبى الحسن الشاذلى » بسنده عن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ عن المولى جل وعلا .

فإن قبل لقنه ( الجلالة ) فى أذنه ثلاث مرات ، مفرغا فيها سره ، مستحضرا أمداد شيوخه حتى تتصل روحانية القلبين عليها ، ثم يأمره أن يرددها علية ثلاثا أيضا (١) ، وبعدها يأمره باتباع التعاليم ومكارم الاخلاق وموافاة مجالس الذكر وملازمة الورد .

فإن قبل اشهد الله وملائكته ورسله والحاضرين على ذلك . ودعا له بالخير وبارك له .

---

(١) وذلك للحديث المشهور فى أن النبى ﷺ اغلق الباب ولقن الجماعة ( لا إله إلا الله ) ثلاثا بعد أن عرف أن ليس فيهم غريب .

**أما مع النساء :** فيجب أن يكون العهد فى طريقة وهيئة يرضاها الشرع الشريف بحسب ما تدعو إليه الحال ، ولا يجب وضع اليد فى اليد ، ولا القرب من الآذان فى تلقين الجلالة ولا المعاهدة على حضور مجالس الرجال ، ولا على ما لم تخص الشريعة به جنس النساء ، أما مجالس العلم فيكون للنساء فيها مجال ومكان خاص بعيدا عن الاختلاط المحرم .

## حكم المعاهدة على السلوك :

المعاهدة على طريق القوم قسمان : معاهدة كاملة ، وهذه لا تكون إلا على يد شيخ شرعى كامل متصف بما أسلفنا لك من شروط الشيخ ( المربى الكامل ) .

ومعاهدة ناقصة ، وهذه تكون من الشيخ الذى لم يبلغ درجة الكمال، أو من لم يصلح لمداواة النفوس لجهله أو ابتداعه أو تظاهره أو تهاونه فى الشرع أو غير ذلك .

فأما **المعاهدة الكاملة** على الكتاب والسنة فلا يجوز نقضها ولا الخروج عليها ، فإن ذلك من أسباب اللعن والطرد ، قال تعالى : « **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية** » وقال تعالى يصف المؤمنين الصادقين: « **الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق** » وحذر الله تعالى من نقض المعاهدة على الخير ، فقال : « **ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا** » وقال : « **وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الأيمان** بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » .

وفى الحديث المتفق عليه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ( ر ) أن رسول الله ﷺ قال : ( أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر ) .

أما **المعاهدة الناقصة** فيجب تجديدها بخير منها ، على يد شيخ شرعى كامل لأن الشيخ المبتدع شيطان متجسد ، والشيخ الجاهل كالطبيب الخامل ، يضر المريض أكثر مما ينفعه .

قال تعالى : « **هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ إنما يتذكر أولو الألبـاب** » .

وما دمت تترك عهدا ناقصا لتستقبل عهدا كاملا يرضى الله ورسوله فلا شيء عليك لأنك إنما تنتقل فى حب الله من درجة أدنى إلى أعلى منها ، ومحب الله الصادق كالمريض المتلهف ، يبحث عن الطبيب الماهر الذى يشفيه ولو أعطاه كل ما يملك .

**فالتنقل من طريق إلى طريق لا يجوز إلا على هذه القاعدة السابقة ، فإن أحببت أن تنتقل من طريق إلى آخر وكانت معاهدتك الأولى كاملة على يد شيخ صالح صادق عارف ، فلابد من استئذانه فى المعاهدة على الطريق الثانى ، ويكون العهد الثانى تبرك وتيمن وسند ، ولابد من تأدية أعمال الطريقين فى وقت واحد ، وفاء هنا وهنا بعهد الله .**

وإن لم يأذن الشيخ الأول فلا يجوز سلوك الطريق الثانى ، إلا بعد وفاة الشيخ الأول ، على شرط أن يكون الطريق الثانى خيرا من الطريق الأول ، وإلا فيجب البقاء على العهد القديم فى حياة الشيخ وبعد مماته .

فالشيخ الكامل موجود بروحه ، وإن مات جسمه ، ومدده لا ينقطع إلا بانقطاع المريد نفسه أو ببلوغ المريد حد الفطام والاستغناء بما حصله عن تجديد العهد أو لقيده حتى لا يستوجب المريد أنواع الغضب والسلب قال تعالى : **« أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ، ثم** لا يتوبون ، ولا هم يتذكرون » وذلك قد يكون بنقض عهد الله من غير سبب شرعى ، ولابد أن يلاقى فتنا ومصائب كثيرة جزاء لعبه بعهد الله هنا وهنا.

قال تعالى : **« وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ، لنفتنهم فيه »** وذلك فيمن ثبت وحافظ واستمر . **« ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا »** وذلك فيمن تلاعب لغير عرض شرعى .

## الورد الصوفى العام :

الورد ويسمى ( الوسيلة والراتب ) وهو صلة ما بين العبد وربه ونبيه ، وبين المريد وشيخه ، والانقطاع عنه من غير عذر ، إيذان بالطرد أو السلب والعياذ بالله ، وهو من أسباب تكفير الذنوب ، وتفريج الكروب ، وإصلاح القلوب ، وستر العيوب ، والحظوة برضا الحبيب المحبوب .

**وهو عندنا ( استغفار ) يغسل القلب ويطهره ، و ( صلاة ) على المصطفى ﷺ ، تبخره وتعطره ، و ( تهليل ) بخمرة الحب يسكره ،**

**وبنشوة القرب بيشره ، وقد جاء القرآن والأحاديث الصحيحة بطلب هذه المواد وأنها سبب السعادتين فى الدنيا والآخرة .**

فبعض السادة جعلوه مائة من الاستغفار ومائة من الصلاة على النبى ﷺ وثلثمائة فما فوق من التهليل ، وغيرهم جعلوه مائة من كل مادة ، كأكثر فروع الشاذلية ، وأنت بالخيار بينهما ، وليس عند هؤلاء ولا هؤلاء تحديد فى الصيغة ، بل اختر أنت أى صيغة تطرب لها ، واذكر بها وردك بعد استئذان الشيخ ، والوارد أفضل .

وليس عندنا للورد وقت محدود ولا كيفية مخصوصة وإن كان الليل أفضل ، إنما عليك أن تؤديه يوميا فى الوقت والهيئة التى تتفق لك ، فإن أمرك الشيخ أو انت جعلت له وقتا وهيئة ومكانا ، فذلك من فضل الله . ويجب عليك لكى تتصل بمدد السلسلة أن تكون فيه طاهرا ، وأن تغمض عينيك عند التلاوة إن استطعت ، ولابد أن تفرغ قلبك من كل الشواغل ، وتعده لتلقى الفيض الإلهى ، وأن تمثل شيخك (١) فى حضرتك أمام أعينك عن شمالك ورسول الله ﷺ عن يمينك مقبلا على الله بلا حجاب ولا وسيط وإنما هى الصحبة الشريفة الدالة على الاعتراف بالعجز والتقصير ، حتى لا ينفرد بك الشيطان ، وتلعب بك الهواتف والخواطر والصور .

وبعد الورد تقرأ ما شئت من الأوراد والأدعية ، ثم إن فاتك ورد يوم وجب عليك قضاؤه فى اليوم الثانى ان استطعت ، كما تعمل بفوائت الصلاة ، فإن قطع الورد دليل السلب والطرد لأنه يجر إلى اهمال ما هو اكبر واحق من الفرائض والسنن ونعوذ بالله تعالى .

## المسبحة وحكمها :

( عندنا ) لا ضرورة لحمل المسبحة ، إلا لمن لا يستطيع أن يؤدى ورده بغيرها .

---

(١) اختارت الطريقة المحمدية أن يتمثل المريد روح سيدنا المصطفى نورا عن يمينه إلى الأمام ، وشيخه عن شماله ، وهو مقبل على الله دون حجاب ، حتى إذا استغرق فى الذكر فنى عما سوى الله فلا يرى ولا يحس إلا به تعالى .

وعندنا يجب إخفاؤها عن الأعين ، بأن تضع يدك مع المسبحة فى جيبك ، وتعد ما شئت عليها ، خصوصا إذا كنت سائرا فى الطريق ، أو راكبا فى المواصلات . لأن فى إظهارها عبث بآلة العبادة ، بتطويحها فى الهواء ولفها على الأيدى ، والعد عليها من غير ذكر ، قصدا للهو أو غير ذلك ، وكل هذا محرم .

وإن أمن الإنسان ذلك على نفسه ، فإنه لا يأمن الرياء الذى يداخله من حملها بين يدى الناس قال تعالى : **« وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء »** .

**وقد ورد أن النبى ﷺ فيما نقله ( ابن الحاج ) فى ( مدخل الشرع الشريف ) دخل على بعض زوجاته فرأى نورا فى طاق فسألها عن سببه ، فقالت زوجته ﷺ : هى سبحتى جعلتها هناك ، فقال : هلا كان ذلك النور فى أناملك ( يعنى أصابعك ) . فدل على أن عد الذكر على الأصابع يجعل فيها نورا معنويا عظيما ، وهو أفضل لمن أمكنه العد عليها حتى لا يحرم هذه البركة .**

لذلك وجب احترام المسبحة بعدم إظهارها إلا حيث يجب أن تظهر ( فى المسجد أو فى الدار أو بين الإخوان ) فتحترم ، وتؤدى عملا لابد منه ، وإياك والمسبحة المسماة ( التّلث ) فهى أداة عبث وغفلة .

## الاذن بالـورد :

يخطىء كثير من الناس ، فيتلون أدعية أو أورادا عربية أو أعجمية أو نحوها ، بمجرد معرفة خواصها أو فوائدها ، من كتاب أو إنسان ، ثم هى إذا أضرتهم أو لم تستجب لهم طعنوا عليها ، وظنوا بهـا الظنون ، والواقع أن هذا خطأ محض ، فكل ورد لا يؤذن به من شيخ كامل عارف ، فهو منقطع عن سلسلته ، ولا يمكن أن يكون وسيلة وصول وإن أدرك به الثواب ، وقد يكون السبب سوء المادة ، أو عدم الفهم ، كما فى الألفاظ الأعجمية ، التى قد تكون أسماء شياطين أو تكون شركا أو كفرا .

ومثل الورد بالتلقى من الشيخ كمثل تيار الكهرباء فى المصباح ، ما لم يتصل بالمصدر الأصلى ، لن يضىء أبدا مهما غلا ثمنه وبلغ شكله غاية الجمال

ألا ترى إلى المصطفى ﷺ أنه ما كان يتعبد بالقرآن « والله أعلم » ، إلا بعد إذنه تعالى به فى نحو قوله **« اتل ما أوحى إليك من الكتاب »** ،

و « **اتل ما أوحى إليك من كتاب ربك** » وإلى هذا أشارة بقوله فى سورة النمل « **وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن** » ومن هذا ومن الآيات الكثيرة فى هذا المعنى يؤخذ أصل الإذن ، بالشئون التعبدية غير المفروضة (١) .

وعليه حتم أشياخنا — عليهم الرضوان — من العهد الأول وأكدوا لزوم الإستئذان بالأوراد والأدعية ونحوها ، والتجربة خير شاهد ، فإن سر الشيخ وفيوضه وبركة الاتباع هما أصل الوصول ، على أن الثواب موجود مع الإذن وعدمه ، ولكن الثمرة منعدمة نهائيا بغير الإذن ، وفرق بين أعمى يتخبط على غير هدى ، وهو مظنة الخطأ ، وبين آخر مبصر ومعه قائد يحرسه ويهديه ، وهو لابد واصل إن استمر ، ثم اننا نفضل المأثور والوارد من الأدعية وغيرها ، ونحث عليهما أبدا مادام هذا ميسورا لا عنت فيه ولا حرج ونسأل الله التوفيق والإقالة .

## أصل الورد من الكتاب والسنة :

تقدمنا لك أن مواد الورد ثلاثة ، أولها : ( الاستغفار ) لأنه يطهر القلب من الأوزار ، وهو وضوء النفس ومعراجها إلى مقام الأبرار .

ثم بعده ( الصلاة والسلام ) على المصطفى المختار ، فإنه بعد أن نغسل القلب بماء الاستغفار ، نعطره بأريج الصلاة ، ونبخره بمسك السلام على خير الأنام .

وعندئذ يكون القلب قد استعد للمثول بين يدى المولى الديان ، لتوحيده وتهليله ، فينطلق الذاكر يتفيأ ظلال « لا إله إلا الله » وهى تكسب عليه من نورها وفيوضها ، حتى ينتهى إلى مقام الفضل منها ، ويتصل بسرها إلى نصيبه من الوراثة النبوية ، وإلى أجره عند الحضرة الإلهية العلية .

وفى تقديم الصلاة على النبى على « لا إله إلا الله » معنى الوسيلة ، ودخول البيت من بابه ، وسنسوق لك بعض الأدلة الموجزة على سبب اختيار الورد من هذه المواد على هذا الترتيب :

---

(١) تأمل قوله تعالى « وداعيا الى الله باذنه ... » وتأمل معجزات عيسى فى القرآن ، وكيف كانت كلها باذن الله ، فلابد من الإذن ليتصل السند وتمتد البركة .

## ١ ـ الاستغفار :

أما الاستغفار فقد أمرنا الله به فى القرآن مرات كثيرة ، قال تعالى : « **واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه** » وهو ما نعمله عند افتتاح المجالس نستغفر جماعة ثم نتوب ، ثم نمضى لمنهجنا .

وقد بين الله أن الاستغفار سبب سعادة الدنيا والآخرة ، فقال : « **استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء** ( يعنى بالخير والبركة والمطر ) **عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين** ( يعنى فى الدنيا ) **ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا** ( يعنى فى الدنيا والآخرة ) » .

فمن طلب الأموال والأولاد فى الدنيا فعليه بالاستغفار ، ومن أراد البعد عن العذاب فعليه بالاستغفار ، قال الله تعالى : « **وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** » وقال الله تعالى : « **ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ، يجد الله غفورا رحيما** » والآيات فى هذا الباب كثيرة معلومة.

**وقد روى البخارى عن أبى هريرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( والله إنى لأستغفر الله واتوب إليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة ) وروى مسلم عن الأغر ان رسول الله ﷺ قال : ( إنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة ) .**

**وروى أبو داوود والترمذى عن ابن عمر ان الصحابة كانوا يعدون للنبى ﷺ فى المجلس الواحد مائة استغفار وتوبة ، مع انه المعصوم المضمون له الجنة . وروى أبو داود عن ابن عباس قال : ( من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ، ومن كل هم فرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب ) وقد أمر النبى ﷺ النساء بالاستغفار بصفة خاصة ، فقال ﷺ فيما رواه مسلم عن ابن عمر : ( يا معشر النساء ، تصدقن واكثرن الاستغفار ) نسال الله التوفيق .**

## ٢ ـ الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم :

من بعض الأدلة على التعقيب على الاستغفار ، وهو من تمجيد الله بالصلاة على النبى ﷺ ما رواه الترمذى وأبو داود ، بسند صحيح عن فضالة بن عبيد ، أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يدعو ، من غير أن يمجد الله ويصلى على نبيه ﷺ ، فقال له ﷺ : ( إذا صلى ( أى دعا وذكر ) أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه سبحانه وتعالى والثناء عليه ، ثم يصلى على النبى

ﷺ ثم يدعو بما شاء ) فالصلاة على النبى محلها وسط العبادة ، وهى وساطة القبول .

**وقد روى الترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ( رغم ( يعنى ذل ) أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ) . فانظر كيف دعا النبى ﷺعلى الغافل عن الصلاة والسلام عليه ؟ لأن الغافل عاص لأمر الله الذى يقول : « إن الله وملائكته يصلون على النبى ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » فالصلاة عليه فرض ، تاركه مخالف محروم من الأجر .**

**ومنه ما جاء فى رواية مسلم عن عبد الله بن عمر ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( من صلى على صلاة ، صلى الله عليه بها عشرا ) . وروى الترمذى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ ( أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة ) .**

وروى أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ( صلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم ) . والأحاديث والأخبار الصحيحة فى فضل الصلاة على النبى ﷺ جمة يرجع إليها فى مظانها .

## ٣ ـ التهليـــل :

قول القائل « لا إله إلا الله » أعظم ما يتقرب به إلى مولاه سبحانه وتعالى لأن فيها كل عقائد الإيمان بأجمعها ، وهى نصف الإسلام ، الذى هو النطق بلا إله إلا الله ، ثم بمحمد رسول الله ، وفيها من معانى التقديس والإكبار للمولى ما يعجز عن حصره الحاصرون .

ولذلك قال النبى ﷺ : ( افضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله ) فهى أفضل ما يجرى على اللسان ، وأكمل ما يتقرب به العبد إلى الملك الديان ، وعليه ما رواه الترمذى عن جابر رضى الله عنه ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( أفضل الذكر ، لا إله إلا الله ) وفى الحديث المتفق عليه عن أبى هريرة عن الرسول ﷺ ( أن الذاكر بلا إله إلا الله مائة مرة ، يكون له ثواب عتق عشر رقاب ، وتمحى عنه مائة سيئة ، وتكتب له مائة حسنة ، وتكون له حرزا من الشيطان ذلك اليوم ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه ) .

وهذا الحديث عظيم جدا فى الحث على التهليل ، وعليه الحديث المتفق عليه ، عن أبى أيوب الأنصارى ( ر ) عن النبى ﷺ ( أن لمهلل عشر تهليلات ثواب من أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل ) ومن هنا فضل بعض العلماء التهليل على التحميد والتسبيح والتكبير وغيره ، لأنه يشمل كل هذه المعانى ولأنه يجمع كل العقائد الإسلامية ، من عقليات ونقليات وسمعيات ، وفيه معنى كل الأذكار والعبادات ، ولما جاء فيه من الآيات والأحاديث ، ففيما أخرجه الترمذى والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم من حديث جابر مرفوعا ، أن التهليل ( كلمة التوحيد والإخلاص وهى اسم الله الأعظم ) .

ومما قدمنا يظهر من أين اخذنا الورد ، وكيف أن فى مواده الثلاث ، كل الفضل المنتشر فى كل الأذكار .

## الشـــيخ وأختيـــاره :

اتخاذ الشيخ واجب شرعا ، باعتباره وسيلة إلى الله لدخوله فى عموم قوله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة** » وقوله : « **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتـده** » (١) **وقوله** « واتبع **سبيل من أناب إلى** » وقوله : « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** » . فلا يكفى أن تكون وحدك ، ولكن لابد لك من المجتمع الذى يعينك على الخير ويزيدك منه ، ولكل مجتمع قدوة مسئول .

**والمذاهب المعتمدة كلها على ذلك ، وهو من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب والتحقيق على أن من لا شـيخ له فالشيطان شـيخه**

---

(١) فى الآيات السابقة على هذه الآية آيات « وتلك حجتنا » من سورة الأنعام بين الله درجة من اختارهم وآتاهم الحجة والعهد ، وأخيرا أمر النبى وهو خير الخلق بالاقتداء بهم إشارة إلى انه لابد من الاتصال بسلسلة الأتباع حتى لخير الناس وافضلهم .

وقد أمر الله بابتغاء الوسيلة إليه ، والشيخ خير الوسائل ، وقد قال تعالى : « الرحمن فاسأل به خبيرا » والخبير فى الشئون الإلهية هو الشيخ « ولا ينبئك مثل خبير » .

( **إلا من عصم الله** ) (١) .

وقد قال شيخنا أبو عليان : اجمع الرجال على أنه لا ينعقد عهـد الشيخ الجاهل إذا وجد الشيخ الكامل ، وقد قال النبى ﷺ ( يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ) وفى حديث الترمذى عن أنس أن النبى ﷺ قال لسائله ( المرء مع من أحب ) وقال ﷺ : ( من تشبه بقوم فهو منهم ) .

وقد اتخذ جميع السادة الأئمة الأعلام ( ر ) الشيوخ على ما هم عليه من علم وعمل ليتصلوا بسلسلة الأتباع (٢) . وشرط الشيخ العلم ( توفيقا أو إلهاما ) ولو العلم الضرورى بالشريعة والحقيقة والعمل بهما معا ، والعلم بأمراض النفوس كيفية مداواتها بلا تهريج ولا طنطنة ، ولا ادعاء ولاية ، ولا تصريف فى الكون ولا غيره من المظاهر المقوتة شرعا وعقـلا .

قال تعالى : « **ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة** »

وفى حديث مسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ اشار إلى صدره ثلاثا وهو يقول : ( التقوى ها هنا ) ( لا فى العمائم ولا فى اللحى ولا الملابس ولا فى الوظائف والابنية ولا كثرة الاتباع وافتعال الكرامات .

**نقول – والله أعلم – إن فى قوله تعالى « يوم ندعو كل أناس بإمامهم (٣) » إشارة خفيفة إلى وجوب اختيار الشيخ ممن يرجى منه أن يكون شفيعا ، من حيث العموم الذى تقتضيه الكلية فى الآية الشريفة ، ولذلك وجب أن**

---

(١) ومعنى أن الشيطان شيخه أنه قد يقلب عليه هواه وحب نفسه فيأخذه الغرور ويهيمن عليه الكبر الذى هو اصل مفاسد الأخلاق فيضل السبيل .

(٢) حتى الشيخ ابن تيمية فقد ذكر فى سلسلة أشياخه أنه أخـذ الطريقة القادرية ولذلك لا تجده حمل أبدا على الشيخ عبد القادر فيمن حمل عليهم من المشايخ كعادته ، غفر الله له .

(٣) على القول بأن الإمام هو السيد المتبوع نبيا أو من الصالحين ، خلافا لمن قال : الإمام هنا بمعنى الكتاب . **ولا يشترط فى الشيخ الشهادة** الدراسية وحسبه أن يكون من أهل الفقه والفرقان .

**يكون الشيخ من أهل القلوب ، لا من أهل المظاهر ، ولا من المرتزقة وأشباههم ، قال تعالى : « اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون » .**

## مقياس الوصـــول :

على مقدار حب المريد لشيخه ، وإكباره له واعتقاده فيه مع التعبد وحسن الخلق وإخلاصه لطريقه ، وسخائه مع إخوانه ، واجتهاده فى رعاية حق ربه ، يكون القرب والوصول والفتوح عليه وإدراك الغرض من جهده ، وتكون مرتبته الباطنية من العالم الروحى ، كما يشهد بذلك الشرع والتجربة .

وإمامنا فعل النبى ﷺ والصحابة ، وفعل التابعين والعلماء ومريديهم من الآداب وصدق الاعتقاد والمحبة ، وفرط الإخلاص واليقين ، والبذل فى الله .

والآيات والأحاديث والقصص التى نجد الكثير منها فى كتاب ( الإحياء ) للغزالى ، وكتب ابن زروق ، والقشيرى والسهروردى والملكى والشعراوى والمناوى وغيرهم ، كلها تدل على ذلك .

وعلى مقدار ما يكون عند المريد مما قدمنا يلقنه الشيخ الأسرار الصوفية وينتقل به حسا ومعنى ، فى مراتب الأسماء والصفات ، ويغذيه بروح المعانى والإشارات ، ويسلك به فجاج الشطح والثبات ، ويكشف له عن الرموز والمعميات ، إلى غير ذلك من خصائص الحقائق والمساتير الروحية العميقة ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

## معنى الطريق أو الطريقة :

الطريق أو الطريقة هى الجمع بين الشريعة والحقيقة ، أى بين الإسلام والإيمان ، فهى مقام ( الإحسان ) ، ثم إن الشريعة هى العمل بظاهر الكتاب والسنة ، والحقيقة هى النفاذ إلى بواطن العمل الشرعى، واجتناء ثمره ، والوقوف على سره ، والتلذذ بحكمة وتشريعه واسراره الباطنية ، إلى غير ذلك مما يصل بك إلى مراتب التقديس والشهود ، ويكشف لك المعانى المستورة ، فى الذوات المنظورة ، والحوادث الجارية.

وإلى هذا أشـــار الله تعالى بقوله : « **إياك نعبد** » أى بالتكليف الظاهرى « **وإياك نستعين** » أى لنصل إلى السر الباطنى فى هذا التكليف،

وإليه أشار تعالى فى أمره لموسى بقوله « **واقم الصلاة لذكرى** » فنبه إلى أن الصلاة وهى العمل الظاهرى ، باب إلى الذكر ، وهو الأمر الباطنى ، كما نص عليه كثير من المفسرين .

فالشريعة شجرة ، والحقيقة ثمرتها ، ويستحيل الحصول على الثمر ، من غير الوصول إلى الشجر ، فمن ادعى الحقيقة بلا شريعة ، فهو مدع جاهل كذاب ، إذ أن الشريعة بلا حقيقة عاطلة ، والحقيقة بلا شريعة باطلة .

**والطريق له أركان وشروط وغاية ، فركناه التخلى عن المعاصى عامة ومنها الجهل بالطاعات عامة ، ومنها العلم والعمل وشروطه : التواضع والتسامح ، والاعتقاد والحب ، والمراقبة القلبية والتفويض ، والسخاء وغايته ، بلوغ السعادتين فى دار البقاء ودار الفناء ، وهذا لا يكون إلا بالمتابعة والاستمساك بأهداب السنة ، وفعل السلف الصالح . ومن هنا كان سلوك الطريق الشرعى واجب على كل مسلم ومسلمة .**

قال صاحب الفية التصوف :

**ومن يخالف فعله الشريعة ... فذاك فى مهامه القطيعة**

**إذ كل من خالفها زنديق ... وكل من حالفها صديق** (١)

وإن ظهر على يد مخالف الشريعة شىء من الخوارق فيجب أن نعلم ، أنه إما استخدام شيطان أو شعوذة أو سحر أو استدراج ، كما هو المقرر بالإجماع وحكم الله القاطع .

## اختلاف الطرق والمريدين :

الطريقة التى يستمسك أهلها بالشرع طريقة الرحمن وإن اختلف اسماؤها ، ومناهجها واساليبها .

والتى يتبع أهلها البدعة والمنكرات ، طريق الشيطان ، وطريق القوم واحدة وإن تعددت ، لأنها توصل إلى غرض واحد ، غير أن الفرق

---

(١) حالفها بالحاء المهملة يعنى أحبها وعمل بها ، فكل من قال بمخالفة الشريعة للحقيقة أو اتى بما يخالف الشرع باسم الحقيقة فهو زنديق كذاب يجب تأديبه ومحاربته ولو آمن به الإنس والجان .

بينها أنك تجد إحداها طريقة مستقيمة مستوية مستنيرة مأمونة لا عوج فيها وهى قريبة الغاية ، وتجد البعض الآخر بما اندس فيها مما ليس منها أصلا ، الطريق الموحش والبعيد ، والطريق المبهم ، والطريق المحفوف بالمخاطر وغير ذلك .

وكلها كما قلنا تجتمع عند نقطة واحدة ، كالبحر تخرج منه مئات الفروع ، وتخرج من الفروع فروع وفروع ، وكل هذه على بعدها وقربها تتصل بالأصل الأعظم ، غير أنها تختلف فى الاتساع والضيق ، والاستقامة والالتواء ، وقلة الماء وكثرته وعذوبته وأسنه ، فالطعن على طريق من الطرق الشرعية حرام لا محالة ، لأنه طعن فى الحق الثابت ، وأما الطرق البدعية التى بعدت عن الاصل فاصحابها كلاب النار .

وليست كثرة المريدين وقلتهم ، دليلا على شرعية الطريق أو عدمها فكثيرا ما غر الناس الظهور والشعوذة ، والسحر وإجادة ( مهنة ) المشيخة، فانكبوا على بعض الطرق غير الشرعية إنكبابا أعمى ، واتخذوا ينشرون البدع ، ويتفننون فى المنكرات ، وأنواع الرياء والضلالات ، ويسحبون غيرهم إلى مزالق الخطر ومهاوى النقمة ، التى ترديوا فيها بابتداعهم وتضليلهم . **ونسوا الحديث الصحيح فيما رواه البخارى يقول ﷺ : ( أصحاب البدع كلاب النار ) وفيه يقول : ( إن الله لا يقبل لصاحب البدعة صلاة ولا صوما ولا زكاة ولا حجا ولا برا ولا صرفا ولا عدلاً ) إلى غير ذلك مما جاء فى ذم المنكرات والتحذير منها بالقرآن والحديث**

إذن فليست كثرة المريدين وقلتهم دليلا على خير الطريق أو شرها ، والا كانت ( طريقة إبليس ) أفضل الطرق ، لأن اتباعها لا حصر لهم ولا عدد ، فاقهم ، أثابك الله .

إنما مقياس ذلك أن يكون الشيخ مثلا كاملا للحياة النبوية ، فى كل معانيها ، من غير دعوى ولا تهريج ، ولا غش ، ولا تأليه ، كالكفرة الذين قال الله فيهم : **(( اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم ))** .

كما أن الحزبية فى الطريق جهل وضلال ، قال تعالى : **(( أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ))** فعليك أن تختار أمس الطرق بالشرع ، وأقربها إلى الله ، ولا يمنعك الاتصال بها أن تحب غيرها ، فقط اجعل المقام الأعلى والحب

الأسنى لها ، والإخلاص المقيم ، واجعل الشرع والعقل ميزانك ، فكل ما خرج عنها فهو كذب وتشويش وتغرير محرم .

## الذكر فى المساجد والزوايا :

قال تعالى : (( **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر** )) ومن عمارة المساجد كما نص عليه كثير من المفسرين ، أن يقوم الإنسان فيها بالعبادة ، ولا شك أن أفضل العبادة بعد الفرائض ذكر الله ، بل إن الذكر المستوفى حقه خير من الجهاد (١) ، كما جاء فى حديث الترمذى عن أبى الدرداء .

**وقد أخرج ابن أبى شيبة ، والطبرانى عن معاذ بن جبل قال ، قال رسول الله ﷺ : ( ما عمل ابن آدم عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله ) وهو دليل على أن الذكر أكبر أسباب النجاة فى الآخرة .**

**أما دليل أنه ينفع فى الدنيا ، فقوله تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا اذا أقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيرا )) فدل على أن ذكر الله فى ساعات الحرج ، من أقرب أسباب نزول الفرج ، ولذلك أمر الله بالبعد عن الغافلين فقال : (( فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا )) (٢) .**

**وقد كان الصحابة لعهد رسول الله ﷺ يعتقدون حلق الذكر فى المساجد والنبى ﷺ يراهم ويقرهم ويبشرهم ، كما جاء فى رواية مسلم من حديث أبى سعيد عن معاوية . أنه ﷺ خرج على بعض أصحابه وهم حلقة يذكرون الله ويحمدونه فاخبرهم أن جبريل أتاه فبلغه أن الله يباهى بهم الملائكة .**

**وفى رواية البيهقى من حديث زيد بن أسلم أن النبى ﷺ مر على رجل فى المسجد يرفع صوته بالذكر ، فأقره ، وقال إنه ( أواه ) .**

---

(١) لأنه ينتهى بالعبد إلى الجهاد الأصغر والأكبر فى وقت واحد ، وهذا من وجوه أفضليته على الجهاد الأصغر ، دون الارتكاز على الجهاد الأكبر ، الذى هو الأصل فى كل عمل وجهاد صحيح .

(٢) والاستغفار ذكر والله يقول : (( استغفروا ربكم إنه كان غفارا، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ( فى الدنيا ) ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ( فى الآخرة ) )) .

**واخرجه ابن مردويه على هذا المعنى بلفظ آخر ، على ان الذكر فى المساجد من انواع الاعتكاف المطلوبة فى السنة الشريفة .**

**وفى الصحيح عنه ﷺ : ( ما اجتمع قوم فى بيت من بيـوت الله يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، وزينت لهم مواضعهم فى الجنة ) نقله صاحب الروضة وغيره ، وفى رواية ( وذكرهم الله فيمن عنده ) اى فى الملأ الأعلى .**

والواقع أن كتب الحديث الستة الصحاح مشحونة بالندب إلى الذكر فى المساجد ، وهو مشمول بعموم قوله تعالى « **فى بيـوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه** » ولا يقال أن المراد بالذكر هنا الصلاة ، فقد اندفع هذا الاستشكال بقوله تعالى بعد هذه الآية « **يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع ، عن ذكر الله وإقام الصلاة** » .

فتراه عند وصف هؤلاء الرجال قدم لفظ ( الذكر ) ثم أردفه بلفظ ( الصلاة ) منعا من الاشتباه والتأويل . ومن هذا تتبين شرعية الذكر فى المساجد والزوايا وفضلها على غيرها فى ذلك ، لانها إنما أوجدت لإحياء مختلف شعائر الإسلام فيها ومنها الذكر ، وقـد قال تعـالى : « **ذلك ومن يعظم شعائر الله ، فإنها من تقوى القلوب** » (١) .

ولا يعترض علينا بالتشـويش على المصلين ، فإننا نقيم مجالسنا عادة بعد العشاء وبعد الفجر ، وبعد الجمعة ، وهذه الأوقات الثلاثة لا يكون فيها صلاة عادة فى المساجد ، فإنه من تفوته جماعة بعض هذه الأوقات ، لا يسعى إلى المسجد بعدها ، بل يؤديها حيثما اتفق له ، والمشاهدة والعادة دليل غير مردود ، أما ما جاء من أحاديث النهى عن رفع الصوت فى المسجد فهو خاص بأحد شيئين ( الأول ) النهى عن كلام الدنيـا ، و ( الثانى ) مزيد رفع الصوت بالذكر أو القرآن بما يحدث الجلبة ، ويتنافى مع وقار المسجد .

---

(١) الرأى والعدل والدين : انه إذا بنى مسجد او زاوية لغرض الذكر ، وعرف ذلك الناس ، فأولى الا يعترض عليه احد ، وذاكر الله جهرا كالمدرس فى المسجد جهرا سواء بسواء ، وكما يجوز هذا يجوز ذاك ، وقد كان رسول الله ﷺ يعلم الصحابة الدين ويحفظهم القرآن ، ويقضى بين الناس ويستمع لخطب الوفود ويرد عليها فى المسجد .

وليذكر القوم الذين يمنعون ذكر الله فى المساجد قوله تعالى :
**« ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ، وسعى إلى خرابها، أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم »** .

وتلك هى وزارة الأوقاف وفيها كبار العلماء تصرح بإقامة الذكر فى مساجدها ويراه أعظم العلماء فيقرونه بلا دفاع فى بلد الأزهر ودار الإفتاء العام .

## المصافحة والتقبيل :

اعتاد السادة الصوفية ــ نفعنا الله بأمدادهم وبركاتهم ــ أن يصافح بعضهم بعضا عند اللقاء ، وبعد انتهائهم من الذكر ، بطريقة منظمة ، وهذا لا شىء فيه ، إنما هو السنة المندوب إليها ، وبخاصة إذا علم أن كثيرين من الإخوان يأتون إلى الذكر بعد الاستفتاح ، فيدخلون مع إخوانهم فى عبادتهم دون تحية ، فتعد مصافحتهم لبعضهم بعد الذكر مصافحة لقاء مسنونة (١) .

**فقد روى ابو داود عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان ، إلا غفر لهما قبل ان يفترقا » .**

**ويعضده حديث البخارى عن ابى الخطاب قتادة وحديثا ابى داود والترمذى عن انس رضى الله عنهما وقد ورد انه : « ما التقى المؤمنان فتصافحا ، فهز احدهما يد الآخر إلا تناثرت ذنوبهما » .**

وقد ورد فى الصحاح أن الصحابة كانوا إذا فرقتهم من بعضهم شجرة عادوا فحيوا بعضهم إذا التقوا بعد تركها ، مبالغة فى الحب ، وتدليلا على صدق الإخلاص .

وإنما تكون المصافحة الشرعية بتلاقى الكف بالكف وقبض اليد باليد فى رفق وشهامة ، لا فى لين ولا شدة ، فإن لثم كل من المتصافحين يد

---

(١) وأيضا هم إنما كانوا فى ذكرهم غائبين عن إخوانهم بنشوة العبادة، فصحوتهم هذه تعد لقاء جديدا لا بأس بعده من المصافحة ، وتعتبر هذه المصافحة تهنئة بتوفيق الله الى هذه العبادة ، وشكرا له تعالى على التيسير إليها .

أخيه ( محبة وتبركا ) فقد برهنا على صحة الصحبة ، وقوة التواضع واليقين ، وارتباط القلوب ، وارادة وجه الله .

والتقبيل جائز شرعا مندوب إليه ، فقد روى أبو داود عن ابن عمر قصة له مع النبى ﷺ وبعض الصحابة ، قال فيها : ( فدنونا من النبى ﷺ فقبلنا يده ) ويعضد الندب إليه حديث الترمذى عن صفوان بن عسال : أن يهوديين حضرا إلى النبى ﷺ فسأله فى مسائل أجاب عنها ، فقبلا يده ورجله ﷺ .

وعليه ما رواه الترمذى أيضا عن عائشة : أن زيد بن حارثة ، رضى الله عنه ، اعتنق النبى ﷺ وقبله ، وقد سمى رسول الله ﷺ التقبيل رحمة . كما فى الحديث المتفق عليه عن أبى هريرة ( ر ) فى قصص الأقرع بن حابس .

وفى المتفق عليه أيضا عن عائشة ( ر ) أن جماعة من العرب قالوا لرسول الله ﷺ : ( لكنا والله ما نقبل ؟ ) فقال ﷺ : ( أو أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة ؟ ) .

كل هذا إن كان التقبيل لمقصد شرعى مبرور ، أما إذا كان لغرض دنيوى أو لمكر وخديعة ، فحرام ، فإنهم قالوا : ( التقبيل الأيادى ثلاث : الحلائل من شهوة ، والأهل من رحمة ، والشيوخ من بركة ) .

ولا شك أن التماس البركة سنة ، فقد ورد فى الصحاح أن الصحابة وزوجات النبى ﷺ كانوا يبالغون فى التبرك بآثاره ﷺ فكانوا يقتسمون ماء وضوئه ويتدلكون به ، وكانوا يأخذون قصاصة شعره وأظافره ، كما كانوا يتبركون بملابسه وسؤر مائه ﷺ .

قال العلماء : وهو دليل على استحباب التبرك بآثار الصالحين . وفى الحديث عنه ﷺ : ( سؤر المؤمن شفاء ) .

## قضية التمايل في الذكر (١)

مما رد به مولانا العارف بالله الشيخ إبراهيم الخليل بن على الشذالى، على المنكرين لحركة الذاكرين والمتعبدين ، قال ( ر ) :

( الرقص )فى الأذكار قد منعوه — أما ( التمايل ) فهو ما مدحوه

إن التمايل كالدليل على الذى — فى القلب من وجد ، همو حرموه

إن التمايل فعل أرباب النهى — والرقص يفعله الفتى المعتوه

وجل القلوب يهز هيكل جسمها — من خشية تعرو الفتي فيتوه

أيلين جلد العبد دون تحرك — في ذكره من نشوة تعروه ؟!

هذا الذي قد قاله قرآننا — أو لم يكونوا مرة قرءوه (٢)

إن اهتزازك فطرة كونية — عند التذكر ، آه لو عرفوه !!

إنى أحرك إصبعى من سنة — حال التشهد ، عند ما أتلوه

جسمى يقر مع اللسان مؤكدا — صدق الذى أدعو به وأفوه

جثمانهم عند التلاوة إن يكن — أو لم يكن وجد بهم هزوه

هذا كهذا حرمة وتحلة — فلم استباحوا ذا ، وذا منعوه ؟

نكروه حمقا ليس غير ، وضلة — والله لو دربوه ما نكروه !!

أما الترقص والتكسر عندنا — فهو الحرام ، وفعله مشبوه

* * *

هو شعوذات ، وهو فقد كرامة — وهو انحراف منكر مكروه

إنى لأركع عند ذكرى خاشعا — متضرعا ، أرجوه أو أدعوه

قد كان أصحاب النبى تعبدا — يتمايلون تمايلا شرعوه

وهم الذين يقول طه فيهمو — من سنتى كل الذى سنوه

قد صح هذا من حديث المرتضى — أما الثقاة فعنه قد نقلوه (٣)

بالقلب أذكر واللسان مؤكدا — بتمايلى صدقى فما أعدوه

فإذا أنا استغرقت فى النور اغتدى — ذكرا وشكرا كل ما أبلوه

إن ترفع الأقلام ترفع عن فتى — قد غاب فى مولاه ، لا يألوه

فإذا تقبل ذو الجلال تولهى — وتدلهى ، نلت الذى أرجوه

---

(١) لهذه القصيدة شرح يرد المعانى إلى الآيات القرآنية والأحاديث وما ورد عن السلف .

(٢) اشارة إلى قوله تعالى : « ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله » .

(٣) حديث الإمام على فى تمايل الرجال كتمايل الأشجار فى الريح العاصف رواه الطبرانى وغيره ونقله القاضى عياض فى كتابه ( الشفاء ) .

## ثانيا : المختار من ( خلاصة التحقيق )

## فى بيان الدخيل والمدسوس على أهل الطريق

## « إحدى رسائل كتاب المرجع »

**لمولانا المغفور له العارف العالم السيد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى**

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ .

**قال الله تعالى : « إن الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » .**

ونحن تفاديا من هذا الإنذار الهائل ، نورد بغاية الاختصار ( كما هى عادتنا ) بعض الشئون البدعية أو المحرمة ، التى يقع فيها أدعياء الطريق ، ظنا منهم بأنها قرب وطاعات ، ثم إذا نبههم إلى نكيرها عالم وأعجزهم الرد على حكم الله فيهم **«قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة** ( أى على طريقة ) **وإنا على آثارهم مقتدون »** وهذه هى أقوال الكافرين من السابقين الذين وصفهم الله بقوله تعالى : **« وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله ، قالوا . بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ؟ »** .

سنورد أهم البدع والمحرمات التى يأتيها هؤلاء القوم ، صدوعا بأمر الله السابق وبقوله ﷺ ( بلغوا عنى ولو آية ) وبعد ذلك ، من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، والله المستعان .

### حب الظهـــور :

- ١ -

داء عم ، فالشيخ من هؤلاء قد لا يمشى إلا فى حفل هائل من الخلق ، جمعهم بأساليبه وحيله ، ويجعل على بابه الحجاب ( يأمرون الداخل بكيفية الجلوس والكلام بين يدى الشيخ ، ويقدرون له وقتا معينا لا يزيد عليه ) .

وما كان لرسول الله ولا لواحد من الخلفاء الراشدين ولا الأئمة المجتهدين ( ولا الأربعة المشهورين ) حاجب يفعل ذلك أو يدخل بعض الزائرين ويمنع البعض الآخر ، وإنما جاء النهى عنه لانه من الترف والرياء

**وهكذا يدعى أحدهم علم الغيب والتصريف فى الكون ، وهو كذب مفترى ، فإن المأثور عن كل الأولياء أنهم كانوا يخفون كشفهم ، ويتسترون على كرامتهم ، فإن المتفق عليه عند أهل الحق أن الكرامة انشغال عن الله ، وليست من شأن كبار الرجال ، وإنما يفرح بها صغار السالكين فتبعدهم عن الله وولى الله الحق يتستر على كرامته كما تتستر الفتاة على عرضها ، بل كيف يدعى التصريف فى الكون مدع لا يساوى قلامة ظفر فى رسول الله ﷺ ، الذى أمره الله تعالى أن يقول للعباد : « إنى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا ، قل لن يجيرنى من الله أحد ، ولن أجد من دونه ملتحدا » (١) .**

- ٢ -

ونجد أحدهم يخرج إلى ما يسمونه ( المولد ) فلا يعمل من الخير بقدر ما يعمل من الشر ، بل نجد فى كل عمله حب المفاخرة والظهور على القرناء ، والامتياز باعجاب الناس واستلفات نظرهم ، وما كان كذلك رسول الله ﷺ إنما كانت خيمته أيام الحرب جرداء ، لا تمتاز عن خيام المجاهدين : وهو لو أراد لصاغها من الذهب والفضة ، وإنما ضرب لنا المثل فى نكران النفس ، وتحريم المغالاة فيما لا يفيد . وقد قال ﷺ صحيحا: ( من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ) يعنى مردود على فاعله بالخيبة والخسارة .

- ٣ -

ونجد هؤلاء الدعاة سائرين بين الناس بصنوف الشعوذة ، وقد دبروا لهم بطانات وحاشيات من بعض المضطرين وذوى الحاجات ، وهذه البطانات ( تؤلف لهم الروايات والمزورات ) وتذهب تنشر عن هؤلاء الأشياخ كواذب الكرامات ويؤثرون فى نفوس الجماهير بالأوهام والترهات، ويدخلون على نفوسهم بما يسميه علماء النفس ( الإيحاء والاستهواء ) .

والجماهير كما يقول علم الاجتماع كقطيع الأغنام ، إذا وثبت الأولى على القناة وثب الجميع ، وإن نفرت نفر الجميع ، فلا تلبث أن تجد إيحاء

---

(١) شيخنا هنا لا ينكر الكرامة ، ولا الكشف الإلهى ، ولكنه ينكر المتاجرة بذلك واحترافه واستغلاله فى استغلال الناس ، والتماس مواطن الضعف فيهم ، لإضلالهم واستنزاف عقلهم وأموالهم وضياع دينهم وفضلهم.

بطانة الشيخ قد عمل فيما حولها ، ثم ما حول ما حولها ، فإذا شعرة كاذبة ، وإذا عمل مبتدع إلى جانب عمل محرم ، وإذا السنة تداس وإذا الشريعة تموت باسم الشريعة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

**أما خداع الناس بمثل هذا فأنكر ما تقع عليه عين المسلم ، وقد أخرج الطبرانى فى كتاب ( آداب النفوس ) بإسناده إلى ابن صدقة ، عن رجل من الصحابة قال : قال ﷺ من حديثه : ( اتقوا الرياء فإنه الشرك ، وأن المرائى يدعى يوم القيامة على رءوس الأشهاد بأربعة أسماء ، ينسب إليها : يا كافر ، يا فاجر ، يا غادر ، يا خاسر : ضل عملك ، وبطل أجرك ، فلا خلاق لك اليوم ، فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع !! ) .**

— ٤ —

وقد كان العلماء المرشدون فى الزمن السالف ، لا يكاد يعرفهم من وسط أصحابهم أحد ، لشدة تواضعهم وزهدهم ، حتى أن أحدهم كان يكره أن يجلس فى درسه على مرتفع ، حتى لا يداخله الرياء ، ويخالف سنة خير الأنبياء ، ويقع تحت الوعيد الشديد الذى جاء فى قوله تعالى : (( **من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ، نوف إليهم أعمالهم فيها ، وهم فيها لا يبخسون ، أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون** )) .

**قال الزمخشرى ما معناه أنهم طلبوا الظهور فى الدنيا ، وقد نالوه فليس لهم ثواب على خيرهم وشرهم ، بعد ذلك إلا العذاب ، لأن عملهم لم يكن فى أصله صحيحا لأنه صنيع لغير الله . اهـ**

قلنا ، وفى حديث النبى ﷺ : ( لا يؤمن أحدكم حتى لا تعرف شماله ماذا صنعت يمينه ) أى من الخير ، ما يفيد أن التباهى بالحسنات ، وإظهار الطاعات رياء ونقص فى الإيمان ، ولذلك قال ﷺ : ( إن صدقة السر ، تفضل صدقة الجهر بسبعين ضعفا ) .

## الضرائب الصوفية والعادات المفروضة :

قال ﷺ فيما ذكره صاحب جامع الأصول : ( بشر هذه الأمة بالسناء ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا ، لم يكن له فى الآخرة نصيب ) .

ونقل صاحب ( كتاب الإستلام ) عنه ﷺ أنه قال : ( لعن الله من اكل الدنيا بطريق الآخرة ) وفى كتاب ( المنحة المحمدية ) عنه ﷺ انه قال : ( من تزين بعمل الآخرة وهو لا يريدها ، لعن فى السموات والأرض ) .

ومن هذه الأحاديث تتبين فداحة الإثم المنكر الذى يرتكبه المتمشيخون ، الذين يفرضون على الناس الضرائب والعوائد ، بمجرد أنهم عاهدوهم على الطريق عهدا ناقصا لا خير فيه ، بل عهد يجب نقضه ، لأنه عمل دينى مراد به عمل دنيوى فهو حرام باطل .

نعم ، إن النبى ﷺ قبل الهدايا ودعا لمهديها ، فمن قدم للشيخ هدية محبة وتعاون وتكافل فى الدعوة بغير توريط فذلك من خير الاعمال بل هو عبادة مطلوبة شرعا لكننا نكره الصدقات المأخوذة بالإرهاب أو التغفيل ، وننكر هذه الضرائب المفروضة كرها ، وعنوة ، والتى هى السحت ، ولو لم يكن فيها غير أن بعضتها مأخوذ بسيف الحياء لكفى فى التحريم ، كما جاء فى الحديث ، وقد ذكر ( البركوى ) فى كتابه عنه ﷺ قوله : ( من طلب الدنيا بعمل الآخرة ، طمس وجهه ، ومحى ذكره ، وأثبت اسمه فى النار ) .

وكذلك ينسحب التحريم والإثم على كل عمل دينى من قرآن أو ذكر أو علم أو نحوه ، يكون المقصود به فى الحقيقة متاع الدنيا قليلا كان أو كثيرا .

وقد أخبرنا المصطفى ﷺ بما يكون فى هذه الأيام ، فيما رواه الطبرانى فى الأوسط عن أنس بن مالك ، قال : ( إذا كان آخر الزمان صارت أمتى ثلاث فرق ، فرقة يعبدون الله خالصا ، وفرقة يعبدون الله رياء ، وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس ) . قال ﷺ وكلهم فى جهنم الا من عبد الله خالصا ، والأحاديث والآيات فى هذا الباب كثيرة حسبنا منها ما ذكرناه.

**ونكرر انه إذا اهدى المريد القادر إلى الشيخ الورع هدية ، أو قدم لإخوانه نفحة طيبة بها نفسه تطهره وتزكيه ، فان هذا من صميم الشريعة ، وإنما المحرم هو العادات والضرائب المفروضة دوريا بسيف الحياء او التخويف أو الغفلة والتضليل والله يقول : (( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ، وصل عليهم ، إن صلاتك سكن لهم )) .**

## مشـــكلة الموالد :

اقامة الموالد المعروفة من حيث ما فيها من أعمال البر المختلفة لا بأس بها ، بل مندوب إليها ، ومن حيث ما تحتويه من المنكرات والبدع محرمة ، فالذكر والقرآن والعلم والصدقات والتعارف والتآلف والتعاون والتعاطف ونحوها مطلوبة شرعا .·.

**أما اختلاط الرجال بالنساء وإنفــاق الأموال على مزيد من الأنوار والسرادقات الفاخرة ، وتقاليد ما تحت ( السارى ) والمواكب الكرنفالية ، والطبل والزمر والرقص والرايات والأرشحة والشــعوذات والبــدع ، والإسراف فى أسباب المفاخرة ، مع الحاجة إلى الأموال ، لفقراء الأمة ، ومرضاها وأيتامها وغيرهم ، فمنهى عنه ، قال المصطفى ﷺ : ( صرف المال فى ما لا ينفع ولا يضر حرام ) فكيف بإنفاقه على ما يضر ولا ينفع ؟ وعلى ما هنالك من أنواع غضب الله ونقمته ؟**

وقال ﷺ ( ويل لمن طلب الدنيا بالدين ، ويل له ) رواه صاحب المدخل وروى أيضا عنه ﷺ ( من عمل من هذه الأعمال شيئا يريد به عرضا لم يذق عرف الجنة ) ، وعنه ﷺ : ( آن الله كره لكم القيل والقال ، وإضاعة المال وكثرة السؤال ) .·.

ولا شك أن الإنفاق على الموالد ( بوضعها الحالى ) من إضاعة المال بغير سبب شرعى ( وهى بما فيها مما لا يرضى الله من البدع والمنــكرات حرام ، وبما فيها من المهازل والألعبانيات ، والتنافس فى الظهور رجس وفضيحة للتصوف والإسلام ، اللهم إلا إذا تطهرت من كل هذا فتكون عبادة وسعادة ) للأفراد والمجتمع .·.

## الرقص فى الذكر :

الرقص فى الذكر والتطويح والاهتزاز يمينا ويسارا ( بلا وقــار ولا أدب ) خصوصا إذا صاحبته الطبول والمزامير بأنواعها حرام ، لأنه لم يرد فى كتــاب ولا ســنة ولا كان من فعل الصــحابة ولا التابعين ، ولا الأئمة ولا الأولياء ، ولا الأقطاب أصحاب الطريق أجمعين .

**وقد قال صاحب المدخل وسابقره من اهل الفتوى أنه من فعل أصحاب**

**السامرى (١) وقد نقل رضى الله عنه الفتوى عن المذاهب الأربعة بحرمة هذا الفعل وأن صاحبه لا تقبل له شهادة ولا امامة ، ولا يصح بشهادته عقد زواج ، بل نقل أن الحصر التى فعل عليها هـذا الفعـل تحرق ، والأرض التى رقصرا عليها باسم الذكر تحفر .**

ثم إن الذى يتصور وقار الصحابة ومن بعدهم من الرجال ، لا يتصور أنه يقع منهم هذا الرقص المنافى للأدب بين يدى الله تعالى ولا الطبل والزمر والذى لا يعمله رجل يشعر باحترام نفسه ، ولا رجل عنده مروءة وتعقل ، فهو بدعة والنبى ﷺ يقول : **( من نظر إلى صاحب بدعة بغضا له فى الله ، ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا ، ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الأكبر ، ومن استحقر صاحب بدعة رفعه الله فى الجنة مائة درجة ، ومن لقيه بالبشر أر ما يسره ، فقد استخف بما انزل الله على محمد ﷺ ) . نقله صاحب « القول الوثيق » .**

هذا ، وقد زاد فى نكير هذا الرقص ما ابتدعوا فيه من طرائق سموها ، السلطانى ، والسودانى ، والجفنى والمغربى ، والليثى ، والعريجـة ( وواحدة ونص ) وغير ذلك من الوان السخف والتبذل ، مما يدل على عدم تقدير الإله المذكور ، والجهل المطلق بآداب الشريعة . وواجب الذكر من الخشوع والتبتل والانكسار والأدب التام .

**اما حديث رقص الحبشة ، فلا يصح القياس عليه بالمرة ، لوجود الفرق المتعددة ، واظهرها أن الحبشة كانوا فى عيد ، وفى حالة رياضة بدنية جريئة ، لا فى حالة ذكر وعبادة ووقوف بين يدى الله .**

على أن التمايل الوقور الخاشع فى الذكر مما نقله السلف ووصفه الإمام على ، كما ذكره صاحب الشفاء وغيره وهو نوع من التذلل والشوق ، لا عيب فيه إن شاء الله .

قال الشاعر الصوفى :

**أيا جيـلا تصـوف عن فضـول     تنـاقلتم جهـــولا عن جهـول**

**افى القـــرآن قـــال الله يـوما     « كلوا اكل البهائم وارقصوا لى ؟ »**

---

(١) راجع المزمور التاسع والأربعين والخمسـين من العهد القـديم بالكتاب المقدس .

## الطبـــل والمزمـــار :

أما الطبل فمباح فى الحرب والأفراح ( والمواسم ) وحرام فى غيرها بالإجماع وقد قال ﷺ : (إنما بعثت بهدم الطبل والمزامير ) . وهو فى الجملة عمل مناف للمروءة ، ومذهب للكرامة ، فى غير موضعه ، وهو على الذكر بدعة وضلالة ، وفاعله ( مسئول ) ، فإنه لا يمكن أن تجتمع آيات الرحمن وآيات الشيطان ، **ومن الكذب الذى لا ليستند الى دليل بالمرة ، أن يدعى بعض الناس أن الذكر على الطبل والمزمار ، من طريق** سيدى ( فلان ) العالم العارف العظيم ، فإنه لم يثبت عنه ولا عن أحد من الأولياء هذا الابتداع قطعا ، إنما هو من فعل المتأخرين من بعض جهلة المغاربة والجراكسة وسكان التكايا وغيرهم والله تعالى يقول : **« وذروا الذين أتخذوا دينهم لهوا ولعبا »** ويقول : **« لو أردنا أن نتخـذ لهوا لاتخذناه من لدنا »** والذكر عبادة وجد ووقار وأدب وتبتل .

والقائل بغير هذا إما جاهل لا يستحق المجادلة ، أو زنديق يصم الدين بما ليس فيه الم يستمع قوله تعالى : « وما كان صلاتهم — أى المشركين — عند البيت — أى الكعبة إلا مكاء وتصدية » (١) ، قال الشاعر الحكيم :

**يا عصـبة ما ضر أمـة أحمـد وسـعى على إفسادها إلا هى**
**طـار ومزمار ونغمـة شـادن أتكون قط عبـادة بملاهى ؟!**

---

(١) إن من يرى هؤلاء الطبالين باسم الطريقة ، وقد اجتمعوا فرقا فرقا ، قياما وجلوسا وركوعا على ( الطارات ) فى حالة عصبية هستيرية، لا يشارك فيها رجل مثقف ، ولا إنسان له رتبته وكرامته ، لا يشك فى أن هذا العمل البدعى من المخدرات النفسانية التى شايعها الاستعمار ، وأيدها التبشير ، للنيل من الشريعة والحقيقة والطريقة ، وقد أفتى جميع أئمة السلف بلا استثناء بحرمته ومنافاته للدين وللمرءوة ، ولو قال أصحابه إنه لهو وترويح ، لكان لنا منهم موقف آخر أما أن يتخذ عبادة فهذا من فعل اليهود كما جاء فى آخر مزامير داود بالعهد القديم ، وهذا هو النص المؤكد أن الذكر على الطبول والمزامير والمطارق من ديانة اليهود .

**الذكر الملحون والمختلف :**

ومن الخطأ أن يذكر اسم الله محرفا ( كما يعمله أكثرهم ) فقد قال تعالى : « **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** » وقال : « **قل هو الله أحد** » . وقال : « **إن الله على كل شىء قدير** » ولفظ ( **الله** ) فيها كلها ممدود مده الطبيعى .

وقد جوز العلماء مده إلى ست حركات ( إذا عرض للسكون ) عند الوقوف عليه ، بل أجاز بعض الشافعية وبعض القراء مده إلى أربعة عشر حركة كاملة ، يستغرق فيها الإنسان كل المعانى المطلوبة ( للنية ويملأ الركن بها ) .

والإجماع منعقد على حرمة الإلحاد والتحريف فى أسمائه تعالى لقوله : « **وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون** » . سواء كان الالحاد والتحريف ( بالقصر أو المد فى غير موضعه أو بمضغ أو وعجن الحروف ) .

قال العلماء ، وإخراج الاسم الشريف عن وضعه ( إلحاد محرم ) ، ولم يسمع ممن يعول عليه من المشرعين ولا اللغويين ولا الصوفية الشرعيين وقد نص على حرمة ذلك العلامة الأمير فى كتاب ( نتائج الفكر ) وسيدى الأخضرى فى منظومته التى يقول فيها :

**ابقوا من اسم الله حرف الهاء     فالحدوا فى اعظم الأسماء**
**لقد أتو والله شيئا إدا     تخر منه الشامخات هدا**

---

= جاء فى العهد الجديد من الكتاب المقدس فى ( مزامير داود ) بالمزمور التاسع والأربعين بعد المائة والمزمور الخمسين بعده ، ما يأتى نصه : هللويا ، غنوا للرب ترنيمة جديدة ليبتهج بنو صهيون بملكهم . ليسبحوا أسمه برقص ودف وعود ، سبحوه برباب وعود ، سبحو بصوت الصور ( النفير وما شابة ) ، سبحوه بدف ورقص ، سبحوه بأوتار ومزمار ، سبحوه بصنوج التصويت ( الصنوج اسطوانات نحاسية يطرق بعضها ببعض ) سبحوه بصنوج الهتاف كل نسمة فلنسبح الرب هللويا .
وفى بعض المزامير السابقة ألوان من هذا منها ما جاء فى المزمور الرابع والأربعين ونصه :
ارنم لك ترنيمة جديدة برباب ذات عشرة اوتار .

ووافقه صاحب ( الجوهر الخاص ) وسيدى الدردير فى شرح (الخريدة) وسيدى المنير فى ( التحفة ) وسيدى الشعرانى فى ( النفحات ) وغيرهم بل كل زعماء الصوفية الشرعية .

**وقد نص الفقهاء على أن لفظ ( الله ) اذا قصر لا يكون ذكرا ولا يمينا وتفسد به الصلاة فى التحريمة كما ذكره الفخر الرازى وأبو السعود فى تفسيرهما وقد نقل صاحب ( المصباح المنير ) فى اللغة عن أبى حاتم أن حذف ألف المد من لفظ ( الله ) لا أصل له ولا يعرفه العرب وما جاء فى هذا المعنى موضوع عليهم .**

وعندئذ لا يكون هذا اللفظ من الاسماء الحسنى التى امرنا الله بدعائه بها بعد تحريفه وتزييفه .

ولا عبرة بمن يقول فى هذا : ( إن الأعمال بالنيات ) فإنها لا تكون كذلك إلا إذا وافقت الأعمال ما جاء به الشرع الذى هو الحجة التى لا حجة بعدها ، أو أن يكون الذاكر مذهولا عن نفسه فيكون عذره معه ، إذ قد رفع عنه القلم .

ومن الإلحاد تحريف اسمه تعالى ( حى ) فيقولون فيه ( حاى وحى وحوى ) وكلها حرام .

وكذلك يحرم المد أو القصر فى ( لا إله إلا الله ) فمحل المد ( لا ) و ( الله ) ، ومحل القصر ما بقى منها . وغير ذلك ممنوع خصوصا الطرائق التى تخرج بها عن معناها بالتمطيط الشنيع ، والقصر المشين ( خصوصا فى التغنى والإنشاد ) .

ومن الإلحاد تغليظ الصوت بالذكر فيما يسمونه ( الدوكه ) وهو يتنافى مع جلال الله ، وقد سمع النبى ﷺ قوما يرفعون أصواتهم إلى حد الإجهاد، فقال لهم : ( أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، إنكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم ) وغض الصوت عند الرسول من التقوى ، فأولى أن يكون مع الله .

وروى ابن جرير أن رفع الصوت - بمثل هذه الدوكه - محرم لأنه من الاعتداء المراد بقوله تعالى : **« إنه لا يحب المعتدين »** (١) .

وقد حدد القرآن أدب الذكر اللسانى فقال : **« ودون الجهر من القول»** اى ما بين الصراخ والهمس ، اى التوسط والاعتدال الصوتى فى الذكر .

## ضرب اللســـان :

هذه الرطانة المعروفة عند العامة وفى الأرياف بضرب ( اللاوندى ) او ضرب اللسان ، لا أصل لها فى الدين ، وإنما يتصنعها من لا خلاق لهم ، فهى لا تكون أبدا من رجل عاقل محترم مع انها مخلة بأدب الوقوف بين يدى الملك الديان ، **وإذا كان فعلها صحيحا لماذا لا يصنعها المصلى وهو اقرب إلى ربه من الذاكر ؟ ولماذا لم يصنعها النبى وأصحابه والأئمة وكبار الأولياء ؟ فهى إذن من فعل المخالفين ، والأدعياء الكذابين !!**

أما المؤمنون حقا فقد وصفهم الله فى كتابه ، فقال : **« إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت** ( يعنى خشعت واهتزت ) **قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا »** وقال : **« ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله»** وقال : **« إذا سمعوا ما انزل إلى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق »** .

فيجب نهى وزجر وتغرير متصنع ( ضرب اللسان ) خصوصا إن نطق بأسماء ( العورات ) أو فعل ( الشخير ) الخبيث تحت أى اعتبار أو

---

(١) يحتج بعضهم بأن الشيخ البيــومى عليه الرضوان اســتعمل ( الدوكه ) والصوت العريض فى الذكر ، ولكن التاريخ يسجل بأن الشيخ البيومى حدث منه ذلك مرة واحدة عندما وشى به الوشاة إلى الحاكم ، واستدعاه الحاكم ظلما ، فكان أن تغيرت حال الشيخ ، وخرج عن مألوف عادته غضبان ، هادرا ، يذكر الله بكل طاقتــه وكل قوته استعانة به واستغاثة مما يتوقع من ظلم الطغاة ، فلم يكن البيومى عندها مالكا لنفسه، ولكنه كان فى حالة انفعالية لا يمكن أن تعتبر مقياسا ، ولو سئل ( ر ) لما قال أبدا أنها شريعة أو قانون ، فهى حالة طارئة لا يقاس عليها ، ولا تكون حجة فى دين الله !! الذى أمرنا بذكره بالاسماء الحسنى وليس من الحسن تغليظ الصوت والدوكة بل هى القبح الشنيع .

* المحدث الفقيه الشيخ محمود خطاب *



تعليل ، فذلك خرق وتبدع وتعمل وافتعال رخيص ، لا سند له من قواعد الدين ، ولا أعمال السلف ، ولا الاخلاق العامة .

وليس فى القرآن ولا الحديث أن ذكر الله وتجليه ونوره يورث الرطانة والطيش وجنون العاقلين ، والفتوى على هذا الفعل كذب وادعاء ممقوت من كل الوجوه ( شريعة وحقيقة وذوقا وأدبا ) .

## زفاف المشـــايخ :



أفتى كل مشايخ الإسلام بالإجماع ، ونقل الفتوى بنصها صاحب كتاب ( فتاوى ائمة المسلمين ) وكتاب « العهد الوثيق » (١) وصاحب كتـاب ( القول الوثيق ) وغيرهم من علماء الإسلام كما نبه إلى ذلك الإمام صاحب ( المدخل ) على أن ( الزفاف ) الذى يصنعونه فى الحفلات والموالد وفيه يركب الشيخ دابة يتمايل عليها ذات اليمين وذات الشمال ، ويسـنده اتباعه خيفة أن يقع ، كأنه غائب عن شعوره ، وما يكون أمام الشيخ من طبول ورايات وهرج وغيره ، أفتى العلماء جميعا بأنها محرمة ، لأنهـا بدعة ، والله لا يقبل لصاحب البدعة عملا أبدا ، كما جاء فى حديث البخارى وغيره لأن فيها الرياء وهو أشنع مفاسد الأعمال .

وقد قدمنا بعض أحاديث الرياء فى باب ( حب الظهور ) ولأن هذا الزفاف سبب فى تشويه قواعد الدين ، وإظهاره أمام المثقفين والأجانب بمظهر الشعوذة والدجل والتغفيل ، خصوصا وأنك لا تجد فى كل من يقوم بهذه الأعمال من التابعين ومن المتبوعين من يعتد بعمله ، أو يوثق بعلمه ، أو صدق احساسه وشعوره ، ففعل هذا منكر بعيد عن الذوق والكرامة والمروءة والرجولة ، وعن الدين وعن الأخلاق ، وعلى ذلك انعقد الإجماع ، ولا عذر لهؤلاء بعد البيان (٢) .

---

(١) طبعنا كتاب ( العهد الوثيق ) ووزعناه بالمجان كعادتنا تنبيها للجاهلين والمتجاهلين ، من اتباع مؤلفه الشيخ محمود خطاب مؤسس الجمعية الشرعية فقد كان صوفيا شرعيا .

(٢) مما تأكدنـاه وتأكد لمن قبلنا من العلمـاء انه مدسوس ودخيـل على تاريخ مولانا ابى الحسن الشاذلى قولهم : أنه كان يركب ويدق الطبل بير يدية ، وينادى المنادى ( من أراد القطب فعليه بأبى الحسن ) =

## رؤية المحرم وسماعه :

قدمنا لك فى هذه الرسالة أهم الأشياء التى يصنعها أدعياء الطريق، على أنها عبادات وقربات ، وهى مفاسد وبدع وضلالات ، ولا يكفى فى إنكارها البعد عنها وتركها ، بل لابد من عدم سماعها ولا رؤيتها ، والتنبيه على حرمتها ودوام مكافحتها .

قال الشاعر الحكيم :

**وأذنك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به**
**فإنك عند سماع القبيح شريك لقائله ، فانتبه !**

والشرع جعل للناظر الراضى حكم المنظور إليه ، وللسماع حكم المسموع نفسه كما هو المقرر فى كتب الفروع ، ويدل له حديث ( من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله ) وفيه منتهى الزجر على دعوة هؤلاء المخالفين للذكر فى الدور ، وأكل النذور ، فداعييهم والمجتمع بهم آثم بنص هذا الحديث الصريح من رواية الكتب الستة الصحاح .

وقال الفضل بن عياض : ( من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله ، وأخرج نور الإسلام من قلبه ) فكيف بعد هذا يرضى عاقل بأن يتخذ منهم شيخا ، وهو إنما يقربه من النار فى كل الحركات والسكنات !؟

وقد قال تعالى : « **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار** » . فيجب على المسلم الذى يخاف الله أن يتباعد عن كل صاحب بدعة أو محرم

---

= فهذا الخبر موضوع كذبا على هذا الإمام ، فإن مبادىء الإسلام وعلم ابى الحسن يأبيان هذه الصورة الحمقاء الجاهلية ، التى لا تكون الا من جاهل مغرور ، بعيد عن أبسط مبادىء التصوف وآدابه ، فليتنبه إلى هذا السادات الشاذلية ، ولا يغتروا بوجوده فى بعض الكتب ، فإن الدس الذى دخل كتب حديث رسول الله ، وكتب الفقه والتفسير ، لا يبعد أن يدخل إلى تاريخ أبى الحسن بوسيلة أو بأخرى ، وإنما الطبل دقوه بين يديه وهو فى طريقه من الاسكندرية للمشاركة فى ( حرب الصليبيين ) بالمنصورة ، وطبل الحرب جائز ولكنه اشتبه عليهم فقد كان يدعو الناس بطبل الحرب للخروج لطرد المعتدين .

مما قدمنا ، وأن ينكر عليه ما استطاع ، وأن يغير من فعله ما أمكن ، ففى الحديث : ( من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه (١) ، وذلك أضعف الإيمان ) .

**قالوا : والتغيير باليد للحكام ، وباللسان للعلماء ، وبالقلب للصوفيين ثم للعامة ، ليس وراء ذلك مثقال حبة من خردل من إيمان كما فى الحديث .**

## الأولياء والشريعة :

الأقطاب الأربعة ، ومن ورثوا ويرثون مقاماتهم من اهل الله اربعة بعد اربعة إلى يوم القيامة ، وكذلك أصحاب الطرق الشرعية جميعا بلا فارق، كلهم على خير عظيم وفضل واسع ، وهم إنما بلغوا هذه الدرجة بطاعة الله ، والتفانى فى اتباع رسوله ﷺ ، كما تدل عليه سيرهم وأخبارهم الصحيحة ، لأن الولى هو من والى طاعة الله ، فأولاه الله وتولاه ، إذ يستحيل استحالة كلية ، أن الله يتولى العاصى أو الجاهل ، ولو اصطفى الجاهل لأفاض عليه وعلمه ما لم يكن يعلم ، كما هو شأن الكثيرين من خواص الرجال .

وكل ما ينقل عن الأولياء من الأعمال والأقوال التى لا تتفق مع الشرع، فهى إما مكذوبة عليهم ، وإما حصلت منهم فى حالة الغيبوبة والفناء ، فلا يجوز أن تكون حجة فى الدين ، إلا لمن غاب عن نفسه غيبتهم ، فيرتفع عنه التكليف ( كما ارتفع عنهم ) اما مادام واعيا فهو مؤاخذ بما يعمل وما يقول ( شرعا وقانونا وعرفا ) .

ففى الصحيح عنه ﷺ : ( الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهة ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات فقد وقع فى الحرام ) .

---

(١) التغيير بالقلب هو ما يسمى ( الكفاح السلبى ) وهو يقضى بطبعه إلى مقاطعة صاحب المنكر ، وسلاح المقاطعة من امضى الأسلحة الناجحة فى ( الجهاد السلبى ) فليس المقصد من الإنكار بالقلب مجرد الانطواء ، ولكن ما يترتب عليه من آثار المقاطعة بعيدة الأغوار .

ومن ذلك يعرف أن ما يدعيه أرباب الطرق والبدعية على أشياخهم من المخالفات ما هو إلا محض الكذب ، فلو فعل أشياخهم ما يفعلونه هم ، ما فتح الله على الأشياخ ، ولا جعلهم أولياء ، قال الله تعالى : « **إن أولياؤه إلا المتقون** » وقال : « **وهو يتولى الصالحين** » فهؤلاء يرمون أشياخهم بالجهل ومعصية الرب ، وتضليل الخلق ، وعمى البصيرة ، وأشياخهم براء مما يزعمون !

## أحكام النـــذور :

فى النذور على المذاهب الأربعة مقال طويل ، نلخصه فيما يأتى :

فإنك إما أن تكون قد نذرت بالفعل ، أو أنت راغب فى أن تنذر .

فإن كنت تريد النذر ، فقد اختلفوا فى الإقدام عليه ، قال بعضهم : هو مكروه مطلقا فى الطاعة والمعصية (١) ، وقال بعضهم : إن كان نذر طاعة جاز ، أو نذر معصية منع .

وإن كنت نذرت بالفعل ، فإن كان نذر معصية كشرب الخمر والزنا ، والأذى ، أو صوم أول أيام العيد مثلا ، أو نحو ذلك من المعاصى على مراتبها ، فلا ينعقد به النذر ويحرم الوفاء به ، لقوله ﷺ : ( لا نذر فى معصية ) .

وإن كان نذر طاعة ، كصلاة وصدقة وصوم ونحو ذلك من العمل الصالح ، وجب الوفاء به ، لقوله تعالى : « **وليوفوا نذورهم** » ولقوله ﷺ : ( من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه ) نقله صاحب كتاب ( الفقه ) عن مسلم .

وقد مدح الله قوما ، فقال « **يوفون بالنذر** » ووعد تعالى بالأجر عن النـذر فقال : « **وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله سيخلفه** » .

---

(١) لقوله ﷺ : ( لا تنذروا فان النذر لا يرد قضاء ) رواه مسلم ، ولكن لهذا الحديث ونحوه تأويلا آخر ، وقد قال علماؤنا إنه كان ذلك فى بداية الإسلام ، ثم نسخ بآيات النذر فى القرآن ، وهذا هو الصحيح المقبول ، والمعمول به من قبل ومن بعد .

فإذا لم توف بنذرك فى الطاعة ، لأنك عجزت لسبب من الأسباب الشرعية ، أو لم توف به لأنه نذر معصية (١) فقد وجب عليك أن تكفر عنه ، وكفارة النذر هى كفارة اليمين ، اى طعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة أو صيام ثلاثة أيام متتابعات ( وهذا ما كان عليه السلف ).

وشرط النذر أن يكون من المكلف المختار ، وأن ينطق به مع النية ، إلا أن يكون اخرس ، فتكفى إشارته ( ويرى بعضهم الاكتفاء بالنية من غير نطق ) .

**ويحرم النذر ( لشخص ) الأولياء مطلقا فى المذاهب الأربعة ، ( إلا إذا كان على معنى حذف المضاف ) فيكون معنى : نذرت للسيد ، اى لرب السيد ، أو للحسين اى لرب الحسين ، أو للسيدة ، اى لرب السيدة ، والثواب فى كل ذلك للسيد او الحسين او السيدة او غيرهم ممن ذكرهم ، فانه على هذا المعنى الملحوظ فى نفس الناذر جائز ولا شىء فيه ( لأن النذر راجع إلى الله لا إلى الشخص ) .**

واشدها حرمة نذر الذبائح لغير الله ، ففى صحيح مسلم عنه ﷺ : ( ملعون من ذبح لغير الله ) ( ومن ذبح لغير الله فقد اشرك ) ، و ( لعن الله من ذبح لغير الله ) اه الا آذا كان على الوجه الذى سلفناه ، وهو ما فعله سيدنا سعد بن أبى وقاص عندما حفر البئر صدقة على أمه، وقال : ( هذه لأم سعد ) ولم ينكر عليه رسول الله ﷺ .

أما كيفية النذر الشرعى ، فان يقول مثلا : ( لله على نذر أن أذبح كذا أو أن اتصدق بكذا او اصنع كذا ، وانفقه بضريح سيدى فلان ، او اوزعه على الفقراء أو الخدم الموجودين بمقام الولى الفلانى ، أو يقول : لله على نذر أن أذبح أو اتصدق او اعمل كذا وثوابه لسيدى فلان ، او الولى الفلانى .. او لله على نذر أن أصنع كذا ، وأطعمه أو افرقه على أهل الطريقة الفلانية ) وهكذا .

وهكذا يجعل النذر قل أو كثر لله تعالى ، ويجعل ثوابه لمن شاء من الأولياء ، أو غيرهم ، وله أن يحدد مكان توزيع النذر ، وعلى من يوزع ، وبذلك يكون نذره شرعيا ، ويتعين الوفاء به ( وهنا يعذر الجاهل بجهله

(١) يكفر فى نذر المعصية جزاء له على اختيارها والرغبة فى فعلها.

ويكفينا حسن نيته ) . ويجب علينا أن نعلمه ، وأن نبين للناس هذا الحكم فإنه هام وخطير .

## أحكام الرقى والتمائم :

- ١ -

فى الصحيحين من رواية أبى سعيد واللفظ للبخارى . أن ناسا من أصحاب النبى ﷺ أتوا على حى من أحياء العرب ، فلم يقروهم ( يكرموهم او يطعموهم ) فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك ، فقالوا : ( هل معكم من دواء ، أو راق ؟ فقالوا : ( إنكم لم تقرونا ، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا ( يعنى أجرا مقابلا ) ، فجعلوا لهم قطيعا من الشاة ، فجعل الراقى يقرأ بأم القرآن ( الفاتحة ) ويتفل ( وهو نوع من التوسل إلى الله بشىء من كتابه ) ، فبرىء بعد المرة السابعة كما فى بعض الروايات . فأتوا بالشاة ، فقالوا : ( لا نأخذ حتى نسأل النبى ﷺ فسألوه ، فضحك وقال للراقى : ( ما أدراك أنها رقية ؟ خذوها واضربوا لى بسهم ) اه

وفى هذا الحديث أوضح دلالة على جواز الرقى (١) بالقرآن ، قال النواوى شارح الحديث انه يستحب أن يقرأ بأم القرآن لسائر أصحاب الأمراض ثم قال : ( وفى قوله ﷺ واضربوا إلى بسهم تطييب قلوبهم والمبالغة فى تعريفهم أنه حلال لا شبهة فيه ) .

قال صاحب ( زاد المسلم ) : ( فى قوله ﷺ خذوها واضربوا لى بسهم، ابلغ تصريح بجواز اخذ الأجرة على الرقية بالفاتحة ، وغيرها من القرآن والذكر ، وانها حلال لا كراهة فيها .

- ٢ -

قال القاضى عياض : اجمعوا على جواز الرقى بكتاب الله ، وعلى منعها بالأسماء الأعجمية .

قلنا : وذلك خشية أن تكون كفرا أو سحرا او نحوه ، ولذلك

---

(١) الرقى : بفتح الراء المشددة ، وسكون القاف ، وتحريك الياء : هو قراءة ( الرقية ) وهى بضم الراء المشددة وسكون القاف ، وجمعها ( الرقى ) بضم الراء المشددة وفتح القاف .

اختلفوا فى رقية أهل الكتاب ، فأجازها بعضهم ، ومنعها بعضهم وهو الأصـح .

**ونقل الشنقيطى فى « فتح المنعم » اتفاق المذاهب الأربعة على جواز الرقى بكتاب الله واسمائه وصفاته ، وما لا يجهل معناه ، بشرط ان تكون باللغة العربية ، وغير مترجمة لتحتفظ بالسر الخفى فى حروفها وتراكيبها ، وبشرط ان يعتقد المرء ان الرقية إنما تفيد بتقدير الله ومشيئته لا بنفسها ( فإنما هى تسبب والله الفعال ) .**

**واتفقوا على منع الرقية بالحديد والخيط والخرزات والملح والفاسوخ ونحو ذلك ، أو تعليقه على المريض طفلا كان أو رجلا لأنه من أعمـال الجاهلية الأولى وفيها قال ﷺ : ( من علق تميمة فلا تمم الله له ) رواه أحمد والحاكم وقال ﷺ : ( من علق تميمة فقد أشرك ) .**

ويلحق بهذا ما يلفظ المعزمون به ومستحضروا الشياطين من الكلمات الغريبة ، والالفاظ المصطنعة ، والعزائم الموهمة ، والبخورات المنفرة ، والعبودية للجن الفاسد ، فكل أعمالهم محرمة قال الأبى : ( وأما ما يفعله المعزمون فذلك تمويه ، وتطرق لأكل المال بالباطل ) اهـ

ولا يجوز أن يتخذ ذلك حرفة للتعيش فقد اشتغل بها الجهلة والهمج ومزجوا السحر بالشبهة بالكفر بالكذب بالشعوذة بالخزعبلات بالتضليل ، وقل أن يمرت واحد منهم إلا بعد الفقر والفضيحة والمرض وسوء الحال ، نسأل الله السلامة والعفو .

— ٣ —

**ولا فرق عند ابن المسيب ( ر ) وبعض الأئمـة فى جواز الرقيـة الشرعية ، بين أن تكون قراءة أو حملا أو شربا أو دهنا أو خورا ، أو غير ذلك من أنواع التطبيب ، فقد ثبت فى ( الاذكار للووى ) وغيره أن ابن عمر كان يعلق على بعض أطفاله آيات وادعية ، حتى إذا كبروا أمرهم بحفظها فليس سواء كلام الله والشعوذة ، وشرط حمل الرقية أن تغلف بما يمنع عنها القاذورات والنجس احتراما لما فيها من كلام الله أو أسمائه أو ادعيته ، كما قاله ابن القاسـم المالكى فى ( القوانين ) وخليـل فى ( المختصر ) وغيرهما من الأئمة .**

ويجب إخفاء الرقية أو الحرز المحمول عن الأعين كما قاله صاحب ( المدخل ) ويستوى فى حمل الرقية المريض الذى يرجو البرء أو الصحيح الذى يخشى المرض ، كما نقله الشنقيطى فى ( فتح المنعم ) عن الجمهور ، كما يجوز ( عند بعضهم ) تعليق الرقى والحروز للبهائم بشرائطها المشروعة ( وإن كان فى ذلك نظر ) ولكننا ننقله لأمانة العلم فقط .

— ٤ —

ويدل على جواز ما قدمنا حديث أبى داود والترمذى والنسائى من طريق خارجة بن الصلت عن عمه والرجل المجنون ، وما رواه مسلم أن النبى ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذتين ومسح عنه بيده ، وما رواه مسلم أيضا عن عائشة قالت : ( كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ) ثم قال : ( اذهب الباس رب الناس ، واشف أنت الشافى ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما ) .

وعليه ما رواه مسلم أيضا عن عثمان بن أبى العاص الثقفى أن النبى ﷺ قال له : ( ضع يدك على الذى تألم من جسدك ، وقل : بسم الله ثلاثا . وقل سبع مرات : أعوذ بالله وقدرته ، من شر ما أجد وأحاذر ) اهـ

**وعليه ما رواه مسلم عن جابر قال : ( لدغت رجلا منا عقرب ، ونحن جلوس مع النبى ﷺ فقال رجل : يا رسول الله أرقى ؟ ) قال : ( من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل ) (١) وروى مسلم عن عوى بن مالك الأشجعى قال : ( كنا نرقى فى الجاهلية ، فقلنا يا رسول الله كيف ترى فى ذلك ؟ فقال اعرضوا على رقاقكم ، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك) اهـ والأحاديث فى هذا الباب كثيرة .**

— ٥ —

غير أن العلماء ( سدا للذرائع ) أغلقوا هذا الباب عن العامة ، لما يقع منهم من الخلط وعدم التفرقة بين أهل الصلاح والبركة ، ممن يرجى

---

(١) وفى هذا الحديث سعة يحمل عليها كل أنواع التطبيب بالرقى الشرعية والعقاقير الطبية ، إذ أن النبى ﷺ لم يقيد النفع بطريقة مخصوصة والإطلاق يفيد جواز ما يحتمله السياق ، والشرع هو الجمع بين الطب البشرى بالعقاقير والجراحات والطب الروحى بالدعاء والرقى ، وقد صح ذلك عن رسول الله ﷺ .

أن يصلح عملهم ، وبين الدجاجلة والمتجرين بالنصب ، ولا بين الحــق والباطل ، من الجائز وغير الجائز ( فإذا كان الدواء يشفى الجســم ، فالدعاء بالرقية يشفى الروح ) .

ونؤكد هنا ضرورة اجتناب الرقى بالاسماء الاعجمية مهما قيل إنهــا اسماء الله أو ملائكته ، فكثير منها كذب واختراع لا أصل له ، وربما أفضى إلى الجنون والكفر أو الشرك والعياذ بالله . كما جربناه وشاهدناه .

## التقديس لله وحــده :

مما تدمنا من أنواع النصب الصوفى ، والاحتيال الدقيق ، استطاع كثير من الناس السيطرة على عقول كثير من العامة وأشباههم ، فأباحوا لهم تقديسهم ، والسجود أمامهم ، والتذلل إليهم ، ودعاءهم فى النائبات ، لاعتقادهم أن أمر الكون بأيدى هؤلاء الشيوخ وإن قضاء الله معلق على مشيئتهم وحدهم (١) .

حقا إن للشيوخ كرامة ، ولكنها لا تغير القدر ، ولا يستطيع الشيخ نفسه أن يدفع عن نفسه أمر الله . قال تعالى **« قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين »** .

**وكيف يملك هؤلاء زمام العباد ، وفى البخارى وغيره : ان النبى قال لإبنته ، وآل بيته وصحابته : ( اشتروا انفسكم من الله ، فإنى لا اغنى عنكم من الله شيئا ) وقد قال الله تعالى للنبى : « قل إنى لا املك لكم ضرا ولا رشدا ، قل إنى ان يجيرنى من الله احدا ولن أجد من دونه ملتحدا » فإذا كان هذا مقام الرسول أعظم الخلق وأكرمهم على الله ، فما بالك بهؤلاء الذين لا يساوون فيه قلامة ظفر ؟ .**

---

(١) من العجيب شأن الجماعة التى قدمتها الحكومة إلى القضــاء اخيرا ، وهؤلاء يزعمون ان الله خلق الكون ثم ترك أمر تصريفه لطائفة معينة من الأولياء ، وليس الله معهم قول ولا عمل ونستغفر الله .

وقد اخترعوا لبعض اشياخهم خوارق عجيبة كقولهم عن الدسوقى إنه تكلم فى المهد ، وقال كلام المتصرف فى الكون وظل يتكلم فى المهــد حتى كبر ، وهذا مناقض للحديث النبوى فيمن تكلم فى المهد ، وليس منهم الدسوقى ولا البدوى رضى الله عنهم .

قال « الشوكانى » عند قوله تعالى : **« اتخذوا أحبارهم ورهبـانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم »** ما معناه أنهم كانوا يؤلهون رجال الدين فيهم ، ويظنون أن لهم مقدرة على فعل أو ترك ما شاءوا ، ولذلك اتبعوهم فيما شرعوه لهم من أباطيل ، وأعمال لا تستند إلى دليل ( نقول وفى زماننا هذا عجائب شتى من هذا اللون ) . ولأصحابها شهرة ونفوذ ، وكثرة كاثرة من المريدين .

وعلى ذلك ضاعت قيمة الهدى ، وأصبح المريد يدخل طريق الرجل الذى يقال أن له كرامات ، وله خوارق وعادات ، وكذا وكذا لأجل أن يحصل المريد على مآربه باتصاله بالشيخ ، وباتباع الشيخ من ذوى النفوذ والإدارة فى البلاد .

وصدق الله ورسوله **« ومن الناس من يعبـد الله على حرف ، فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه ، خسر الدنيـا والآخرة ذلك هو الخسران المبين »** .

وإذا كان المصطفى ﷺ يقول : ( إنما أنا بشر مثلكم ) فقد علم أن التقديس لله وحده ، أما عبادة الشيوخ ، وذكرهم ونسيان الله ، والسجود لهم ، ودعاؤهم كآلهة فضلال وجهل ، وحماقة ، وفسوق مبين .

**نعم للشيخ حق كل الاعظام والاكبار والاجلال ، وغاية الاحترام ، ومنتهى الأدب ، وصدق العقيدة وحسن الظن ، والامتثال ، فى الحدود الشرعية لا أقل ولا أكثر (١) ، أما أن يكون إلها أو نصف إله مع الله ؟ فهذا ضـلال مبين .**

---

(١) من مبالغات بعض المريدين أن يعتقدوا أن حركة الكون مرتبطة بحركة شيخهم ، ولا تدرى أى شيخ هو بعد أن تعددت هذه الدعاوى من هؤلاء الأشياخ ومريديهم ، ونحن نرجو من هؤلاء المفوضين من الله للتصرف فى ملكه ، بدل أن يفعلوا أفاعيلهم بالمريدين ، أن يوجهوا همتهم إلى اليهود فى فلسطين ، فأصحاب الكشف يكشفوا لنا خططهم الحربية والسياسية وأصحاب العطب والأذى يصبون على زعمائهم العطب والأذى فيكفونا شرورهم وشرور زعماء أمريكا وحلفائها ، وهكذا تكون خدمة الدين والوطن. أما غير ذلك فشىء يجب أن يستحى من ذكره العقلاء . وكفى استخفافا بعقول العوام وأشباههم .

## الشـــعوذة والتدجيـــل :

**— ١ —**

**عض المنتسبين بالباطل إلى الطريق يأتون بأمور خارجة عن الشرع والعقل والأدب والكرامة ، فيأكلون الزجاج والصبار والثعابين ، ويلحسون النار ، ويدفعون الدبابيس والمسامير فى جسومهم ، أمام جمهرة الناس ، وهذا كله نصب ودجل وكذب ومنكر . لم يكن من فعل نبى ولا ولى بالمرة ، ولم يكن فى كتب الدين الصحيحة ولا الكاذبة دليل واحد يجوزها ، فهى ليست كرامة ولكنها صناعة حقيرة محرمة . وتدجيل وغش ورجس ( من أعمال الحواة ) .**

وكذلك بعض هؤلاء تراه يدعو ( الإبريق ) فيأتيه الإبريق وينفخ فى ( القربة ) فتمتلىء ماء ، ويأتى بخوارق كثيرة من هذا القبيل ، وكلها من استخدام الشياطين ومصاحبتهم وهو حرام ، إذ لو كان من الخير لفعله النبى وأصحابه والأئمة وكبار الأولياء ( ولو كان فيه خير لنفعوا به أنفسهم وأغنوها عن التسول والسؤال ) .

**— ٢ —**

**وليس هـــذا من الكرامات ، فالكرامات لا تكون إلا عند الضرورات لأنهـــا ( حيضـــة الولى ) والولى الكامل مخفى الكرامة ، إذ قد أجمـــع الصوفيرن على أن ظهورها من الرعونة والطيش ، ( والالتفات عن الله إلى الخلق إذا كانت بطلب من الولى ) .**

**وأجمعوا على أن الولى الثابت يكتفى بالإشارة الخفيفة ، والكلمة اللطيفة ، والتلويح بدل التصريح عند اللزوم ( إذا فتح الله عليه بلحظـــة كشف قلبى أو نحوه ) .**

ويلحق بذلك ما يعمله بعضهم من الإخبار بما فى نفس الزائر ، وهى حالة لا تخلو إما أن تكون من وسوسة الشيطان ، وهذا علم ( سفلى ) معروف عند بعضهم .

وإما عن قراءة الأفكار وهو علم ثابت يمكن لكائن من كان أن يزاوله من النصارى والمسلمين .

**أما أنه كشف إلى فليس الكشف هزوا ولا تجارة ، ولا تظاهرا ، ولا هو تحت طلب أى ولى ، بل هو منحة إلهية فى أوقات معينة واحوال معينة ، لا يملكها العباد .**

— ٣ —

إن النبى على عظيم كشفه قال : ( ما كنت بدعا من الرسل . وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ) فهل من هؤلاء الدجاجلة من تفوق منزلتهم فى الكشف منزلة رسول الله الأعظم ؟ « **قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله** » .

ومن هذا النوع هؤلاء الذين يدقون الطار والدف ثم إذا ( البخور ) يسقط من وسط الطار والذين يستحضرون ( العمل والسحر ) فيسقط من أعلى أمام صاحبه أو يجدونه فى وعاء مغطى أو نحو ذلك ، وهذه كلها حيل وصناعات شيطانية ، وليس على ذلك دليل أكثر من انك تجد من يصنع هذا من المجموعات الجاهلة والمجاهرة بالمعاصى والمتاجرة بالتمويه والإفساد ( والمصابة بالفقر العلمى والدينى والخلقى والحسى والمعنوى ) . ولو كان يستطيع عمل شىء لأغنى نفسه وترفع عما هو فيه كما قدمنا .

ومن شر هؤلاء من يستخدم الشياطين ليستحضر للعامة ما يظنون أنه ( السحر ) الذى عمل لهم ، ولهم فى ذلك أساليب مختلفة ، كلها من عمل الشيطان ، وليست لها حقيقة فعلية ، بدليل أنه بعد استخراج ( العمل ) كما يزعمون تظل الحال على ما هى عليه ، إلا فى الحالات النفسانية التى تتأثر بالايحاء ونحوه ، وليس للسحر فيها تأثير .

فليس أعجب من أن يتصدى أمثال هؤلاء للمشيخة والإرشاد إلى طريق الشيطان ولا نعرف ماذا يكون حالهم « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب » صدق الله تعالى : « **أفمن يمشى مكبا على وجهه اهدى ؟ أم من يمشى سويا على صراط مستقيم ؟** » .

**نسأل الله العافية ونستغفره ونتوب إليه »**

**كتبه**

**إبراهيم الخليل بن على الشاذلى**

**عفا الله عنه**

## « وأخيرا : لماذا نتصـــوف ؟ »

## فصل من رسالة دليل الطريقة المحمدية

**التصوف من حيث هو ( خلق وعبادة وجهاد ) مما نزل به الوحى وجاء به القرآن فى آيات الأخلاق والذكر والعبادة ، وأكدته السـنة المحمدية كذلك .**

**لهذا قلنا : إن التصوف عندنا هو ( علم فقه المعرفة ) فهو ( حصيلة) الكتاب والسنة ، قولا وعملا وحالا ، وإشارة وعبارة وغاية ، ولهذا نكرر أن التصوف السليم نزل بالوحى وظاهرته السنة ، وأن الصوفى الأول على هذا الاعتبار هو سيدنا محمد ﷺ فهو أسوتنا وقدوتنا المقدسة إذ أن مقام التصوف هنا هو مقام ( الإحسان ) فى الحديث الشريف .**

فالتصوف إذن : إيمان وعقيده ، وعلم وعمل ، وأدب ومحبة ، وعبادة ورياضة وتربية ودعوة وريادة ، وسلوك تطبيقى إلى رحاب الأسرار والأنوار ، على معارج الصفاء والوفاء والمجاهدة ، فهو ( طلب الكمال ) وطلب الكمال فريضة على كل مسلم ومسلمة .

إن أساس تصوفنا هذا إصلاح القلوب بالفقه والتربية من حيث أنها أساس الحركة والفكر فليس مما يهمنا فى البداية أبدا تنميق الظـاهر وتزويقه ، فإنه ما لم يكن الظاهر نتيجة لحركة الباطن ، كان نفاقا أو رياء ، أو خداعا أو تضليلا ، ليس من دين الله .

وفى الحديث الثابت عنه ﷺ : ( الا وإن فى الجسد لمضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهى القلب ) .

**ومن هنا نبدأ ، فليس فى اعتبارنا قط ، صور التصوف الكاذب السوقى الجاهل ، ولا تصوف الدعاوى والمظاهر والاعلان ، ولا تصوف المحترفين والمشعوذين ، ولا تصوف التمخرق والتحلل والزندقة ، ولا تصوف الفلسفة البعيدة عن الإسلام .**

### التصوف والإيمان بالغيب :

ويقوم شطر التصوف عندنا على الإيمان بالغيب ، إذ وظيفة العقل معرفة ( الطبيعة ) ووظيفة القلب معرفة ما وراءها ، بمحاوله التعرف

على الغيب والعلاقة العملية به من باب العبادة والأدب والعلم الصحيح ، فهو شطر الإيمان الأعظم **وبه تنحل المشاكل التى لا طاقة للعقل أو للعلم المادى بحلها ، كمسائل القضاء والقدر ، وحقائق سمعيات ما عد الموت فليس لها بعد الإيمان من طريق ، إلا طريق ، الكشف والشهود ، رالإلهام الصادق الملحق بالمنازلات ، محكوما بالكتاب والسنة .**

**ولذلك كان التصوف بهذا المعنى روح للعقيدة ، وملاك الإيمان ، وكان هر الحب كل الحب والصفاء بكل مقدماته وآثاره وكان المحروم منه محروما من اهم ثمرات دين أهل القبلة .**

## التصـــوف والحيـــاة الواقعية :

ولما كان الصوفى يعامل الله فى أشخاص خلقه ، حتى إنه ليرى خلاف الأول فى مرتبة الحرام ، فهو يحافظ ابدا على الا يراه الله حيث نهاه ، ولا يفقده حيث أمره ، فكل ما يصدر عنه من أعمال الدنيا إنما يصدر عن إحسان وإيقان واحتياط واجادة مطلقة ، مفضية الى كل تجديد وتقـدم وابتكار ، فكل ذلك عنده عبادة مهداة إلى الحق ، المستحق وحده للعبادة فى كل صورة من صور الحياة العملية والفكرية والوظيفية ، والأسرية ، والجماهيرية ، والخاصة والعامة ، حتى صور الترفيه والمتعة الحلال .

**ومن هنا يظهر الأثر الكبير للتصوف المستنير فى دفع عجلة الحيـاة كلها إلى الحركة والتسامى والتقدم الحضارى ، وهكذا نرى أن التصوف الحق ، إنما هو : دنيا ودين ، وعبادة رخلق ، وكفاح وإنتاج ، وظاهر و اطن ، لأنه علم وعمل تطبيقى سلوكى رفيع ، من فاته نصيبه منه ، فقد فاته الخير الذى لا يعوض ، ولزومه للشباب روللمشيب ضرورة حيوية مادية وروحية معا ، فهو الطريق الوحيد لرد الاعتبار الإنسانى . فليس هو السلبية ولا الإنطراء أبدا ولكل عمل فيه تأويل ودليل .**

## التصوف ومكافحة اللا أخلاقية :

**والتصوف من حيث هو ( عقيدة وخلق ) يعتبر من الوجهة العلميـة والاجتماعية ضرورة حتمية لا بديل لها ، فى مكافحة الجريمـة ، رتقويم الانحرام ، وايقاظ الضمير ، والتماس معالى الأمور فى الحس والمعنى ، والدفع التقدمى الى منتهى مقاصد المجد والشرف والعزة ، إذ أن الصرفى يعامل الله فى كل مطالب الحياة كما قدمنا .**

فهو إذن ضرورة أكيدة لخدمة الحياة الدينية والاجتماعية والعلمية والعملية والفكرية والأدبية والوظيفية والجندية والتجاريه والتربويه والتقدمية وغيرها ، أى أنها لازمة لكل إنسان ، يحترم الإنسانية ، ويقدر خلافة الإنسان فى كل موقع وموضع من خريطة الحياة « **وقل عسى أن يهدينى ربى لأقرب من هذا رشدا** » .

أما تصوف الفلسفة ودعاوى الحلول والاتحاد والتحريف والتخريف والشعوذة والالحاد والتبطن والوحدة المحرمة ، وتصوف المحترفين والتجارة ، وتصوف المناكر والمبتدعات ، وكل تصوف يخرج عن مجالات الكتاب والسنة ، مما نسميه فى لغة المحمديين باسم : ( التمصوف ) فهذا ما لا علاقة لنا به ، وإثمه على أصحابه ، رسميين كانوا أو شعبيين ، إننا ندعوا الى ربانية الإسلام كما هى مشرقة نقية مطهرة على مثل ضوء الشمس .

**والله الموفق المستعان** »

مشيخة عموم الطرق الصوفية
بجمهورية مصر العربية

**كشف باسماء السادة مشايخ الطرق الصوفية ووكلاء المشايخ بجمهورية مصر العربية الذين لهم حق الترشيح لانتخابات المجلس الأعلى للطرق الصوفية ...**

| الاسم | الطريقة | العنوان |
|---|---|---|
| سماحة الدكتور / ابو الوفا الغنيمى التفتازانى | شيخ مشايخ الطرق الصوفية وشيخ السادة الغنيمية الخلوتية | المشيخة العامة ــ ١ شارع أم الغلام ــ القاهرة |
| السيد / محمود كامل يس الرفاعى<br>عضو المجلس | الرفاعية | مسجد الرفاعى ــ قسم الخليفة ــ القاهرة<br>ص.ب : ١٩٣٧ القاهرة |
| السيد / أحمد محمد شمس الدين<br>عضو المجلس | المرازقة الاحمدية | ش قصر الشوق ــ الجمالية القاهرة |
| السيد / محمد على عاشور | البرهامية | ١٦ درب راشد ــ قصر الشوق ــ القاهرة |
| السيد / مالك محمد علوان<br>عضو المجلس | العلوانية الخلوتية | بلبيس ــ شرقية |
| | الكناسية الاحمدية | ٢ شارع محمد يوسف سليم ــ هليوبوليس ــ مصر الجديدة |
| السيد / محمد سلامه نويتو | | |
| السيد / عبد السميع محمد محمود السطوحى<br>عضو المجلس | السطوحية الاحمدية | شارع ٧٧ رقم ٥٠ ــ المعادى |

| الاســـم | الطريقـــة | العنـــوان |
|---|---|---|
| السيد / عز الدين ماضى ابو العزائم | العزمية الشاذلية | ١١٠ ج شارع مجلس الشعب – القاهرة |
| السيد / عبد المنعم الجندى – نائب عام | الحامدية الشاذلية | ١٤ شارع عماد الدين – القاهرة |
| السيد / عبد المجيد ابو المجد الشهاوى | الشهاوية البرهامية | ٨ شارع مدرسة ولى العهد العباسية – القاهرة |
| السيد / احمد محمد أمين الشواربى | الخلوتية الضيفية | ٢٩ شارع ابو بكر الصديق شقة ٩ – الدقى |
| السيد / على الذهبى السيد حموده الخضرى | الســـــعدية | باب النصر – شـــارع نجم الدين – ضريح سيدى يونس السعدى – الجمالية القاهرة |
| السيد / محمد عبد السلام طه مشينه | السلامية الشاذلية | ٢٢ شارع السباق الدراسة – القاهرة |
| السيد / عبد العزيز محمد إبراهيم الجمل | السمانية الخلوتية | ٤٣ شارع حوش قدم الدرب الاحمر – القاهرة |
| السيد / على فكرى على منصور كريم | العروسية الشاذلية | ١٨ شارع الصالحية – الحسين القاهرة |
| السيد اللواء / محمد جمال الدين شرف | الشبيانية التغلبية | ٥ شارع الحكماء – منشية البكرى – القاهرة |
| السيد / محمد سر الختم الميرغنى | الميرغنية الختمية | ١٤٧ شارع السودان – امبابة |
| السيد / محمد حسن الشعيبى | الشعيبية الاحمدية | ١٦ درب الفراخة قصر الشوق الجمالية – القاهرة |
| السيد / إبراهيم أحمد إبراهيم أحمد | التسقيانية الاحمدية | ١٥ شارع منشية الجمل – الزاوية الحمراء – القاهرة |
| السيد / مصطفى ابو الفتح القاوقجى | القاوقجية الشاذلية | ١١٠ شارع الحجاز – مصر الجديدة |
| السيد / حامد أحمد فضـل | البيومية الاحمدية | شارع أمير الجيوش حارة كف الموز رقم ٦ الجمالية – القاهرة |

| الاســـم | الطريقـــة | العنـــوان |
| --- | --- | --- |
| السيد / احمد ضياء الدين الجنيدى | الحلبية الاحمدية | ٥ شارع اسكرابية ـ مصر الجديدة ـ القاهر |
| السيد / احمد عدلى مصطفى ـ وكيل | السلامية الاحمدية | ٩ شارع المقياس الروضة ـ القاهرة |
| السيد / عمر محمد يوسف مروان | المروانيـــة | ٢ شارع الجبرونى ـ عمارة مصوع ـ كفر الزيات |
| السيد / محمد يوسف المرزوقى | المدنيـة الشاذلية | ٣٤ شارع المقياس ـ الروضة ـ القاهرة |
| السيد / عفيفى احمد الساكت | العفيفية الهاشمية | ١٥ شارع قاسم أمين ـ حدائق القبة القاهرة |
| السيد / مصطفى عبد الخالق الشبراوى عضو المجلس | الشبراوية الخلوتية | ١٠٠ شارع السودان ـ بحرى مدينة الاوقاف ـ أمام محاكم امبابة |
| السيد / حسين احمد على القادرى | القادرية القاسمية | الزقازيق ـ منطقة الزقازيق الأزهرية ـ مفتش علوم عربية |
| السيد / محمد ضياء الدين عبد الباقى العفيفى | العفيفية الشاذلية | ٣ شارع الجهينى ـ الدقى |
| السيد / عبد الرحيم محمد الجوهرى عضو المجلس | الجوهرية الشاذلية | ٤ شارع النبوية ـ العباسية ـ القاهرة |
| السيد الدكتور / محمد احمد الدمرداش وكيل عام | الدمرداشيـــة | مسجد الدمرداش ـ العباسية ـ القاهرة |
| السيد / حسن محمد سعيد الشناوى عضو المجلس | الشناوية الاحمدية | ١٤ شارع الخوارزمى المتفرع من شارع عثمان محمد ـ طنطا غربية |
| السيد / على عبد السلام إبراهيم سليمان | الامبابية الاحمدية | وراق العرب ـ مركز امبابة |
| السيد / السيد حسن يوسف خليل الزاهد | الزاهدية الاحمدية | سنتريس ـ مركز اشمون ـ منوفية |

| الاســـم | الطريقـــة | العنـــوان |
| --- | --- | --- |
| السيد / احمد صبرى عبد الرحمن الفرغلى عضو المجلس | الفرغلى الاحمدية | منشية الزراعية شارع عبد العزيز ـ بنها |
| السيد الدكتور / محمد حسن على المسلمى | المسلمية الخاوتية | خلوة أبو مسلم بريد الصوة ـ شرقية |
| السيد / عبد الله على المنوفى | المنايفة الاحمـدية | ٢ حارة مصطفى يحيى / ناصية شارع احمد باشا كمال ـ شبرا ـ القاهرة . |
| السيد / احمد فتحى عبد السلام المصيلحى | المصيلحية الخلوتية | البر الشرقى بجوار مستشفى الحميات شبين الكوم المنوفية . |
| السيد / امين إبراهيم الهراوى | الهراوية الحفنيـة | هرية رزنة مركز الزقازيق ـ شرقية . |
| السيد / عبد الرحيم محمد إبراهيم العزازى | العـــــــزازية | التطاوية مركز أبو حماد ـ شرقية . |
| السيد / نضـال على المغـازى | المغازية الخلوتية | سيدى غازى ـ كفر الدوار ـ بحيره . |
| السيد / إبراهيم محمد سعيد الشرنوبى | السعيدية الشرنوبية | قلين حصـة الغنيى . |
| السيد اللواء / محمد عمر عبد المتعال البهوتى | البهوتية الخلوتية | مديرية أمن الدقهلية ـ المنصورة . |
| السيد / محمد زكى إبراهيم | المحمدية الشاذلية | ١١ شارع جامع البنات ـ الازهر ـ القاهرة |
| السيد / محمد طه محمد على عثمان | الرحيمية القنائية | قنا ـ لوكاندة الكمال |
| السيد / محمد عبد المجيد الشرنوبى | الشرنوبية البرهامية | خلف ٢٢ شارع النبى دانيال الاسكندرية |
| السيد / إبراهيم محمد المغربى | الحمودية الاحمدية | مسجد وصف مركز زفتى ـ غربية |
| السيد / عبد الفتاح ادريس ـ وكيل | الهاشمية الشاذلية | ١٠٤ شارع المحافظة العطارين الاسكندرية |
| السيد / حسين الدسوقى الجنيدى | الجنيدية الخلوتية | نزلة الجنيد ( بريد الميمون ) مركز الواسطى |
| السيد / جوده عبد العليم الشيخ بكرى محمد | الجودية الخلوتية | قمبش ـ طنسا بنى مالو |

| الاســـم | الطريقـــة | العنـــوان |
|---|---|---|
| السيد / محمود إبراهيم ابو خليل | الخليليـــة | قسم النحال ـ بندر الزقازيق |
| السيد / ايهاب محمود حسن العروسى | السجادة الوفائية | ١٣ شارع الشيخ العروسى باب الشعرية ـ القاهرة |
| السيد / محمد على العنانى | السجادة العنانية | ١٧ شارع يعقوب بالمالية ـ القاهرة |
| السيد / مسعود عبد السلام حجازى | القادرية الفارضية | ١٦ شارع سامى ـ المالية ـ السيدة زينب ـ القاهرة |
| السيد / احمد محمد احمد حسن وكيل | القاسمية الشاذلية | ٦ شارع المأمون مدينة الاوقاف ـ امبابة |
| السيد / الحسن عبد اللطيف ابو الحسن الجوهرى | الجوهرية الاحمدية | بلقاس ـ دقهلية |
| السيد / عبد القادر احمد مجاهد عضو المجلس | المجاهدية البرهامية | طنطا عمارة الانشاء والتعمير ـ الطريق السريع قحافة |
| السيد / احمد عبد الهادى القصبى عضو المجلس | القصبية الخلوتية | عمارة الجمعية اليونانية شارع يوسف كرم ـ طنطا |
| السيد / محمد محمود احمد هاشم | الهاشمية الخلوتية | بنى عامر مركز الزقازيق ـ شرقية |
| السيد / احمد السيد احمد على الصاوى | الصاوية الخلوتية | عمارة الاوقاف ـ الفيوم |

| الاســـم | الطريقــة | العنــوان |
|---|---|---|
| السيد الدكتور / محمد بهجت نور الخضيرى | الخضـــــيرية | سيدى بشر قبلى ـ شارع جامع العدالة بلك كمال وكيل شقة ١٨ الاسـكندرية |
| السيد / محمد كوبلاى البكرى | البكريـــــــية | ٨ شـارع العادل ابو بكر ـ الزمالك |
| السيد / محمود محمود ابو الفيض المنوفى | الفيضية الشاذلية | القاهرة ـ حدائق القبة ـ اول ش سكة الوايلى الكبير رقم ٤٨٤ |

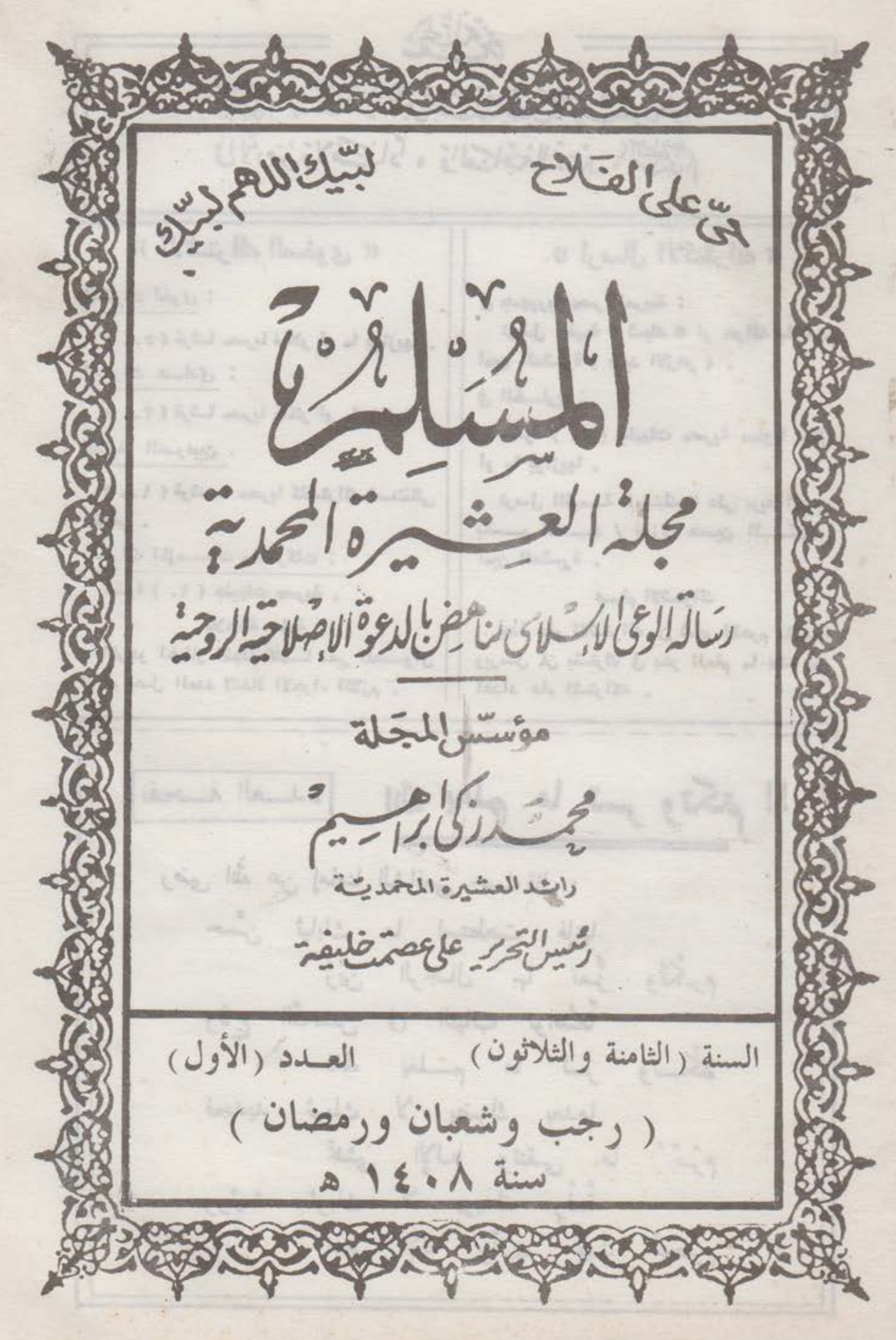
الأمين العـام
( عبد الحميد عبد اللطيف )

شـيخ مشـايخ الطرق الصـوفية
ورئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية
جمهورية مصـــر العربيـــة
( د. ابو الوفا التفتازانى )

رقم الأيداع ٢٢٤/١٩٨٦

الثمن ٢٥ قرش

| الاســـم | الطريقـــة | العنـــوان |
|---|---|---|
| السيد / محمود إبراهيم ابو خليل | الخليليـــــــة | قسم النحال ـ بندر الزقازيق |
| السيد / ايهاب محمود حسن العروسى | السجادة الوفائية | ١٣ شارع الشيخ العروسى باب الشعرية ـ القاهرة |
| السيد / محمد على العنانى | السجادة العنانية | ١٧ شارع يعقوب بالمالية ـ القاهرة |
| السيد / مسعود عبد السلام حجازى | القادرية الفارضية | ١٦ شارع سامى ـ المالية ـ السيدة زينب ـ القاهرة |
| السيد / احمد محمد احمد حسن وكيل | الفاسية الشاذلية | ٦ شارع المأمون مدينة الاوقاف ـ امبابة |
| السيد / الحسن عبد اللطيف ابو الحسن الجوهرى | الجوهرية الاحمدية | بلقاس ـ دقهلية |
| السيد / عبد القادر احمد مجاهد عضو المجلس | المجاهدية البرهامية | طنطا عمارة الانشاء والتعمير ـ الطريق السريع قحافة |
| السيد / احمد ع د الهادى القصبى عضو المجلس | القصبية الخلوتية | عمارة الجمعية اليونانية شارع يوسف كرم ـ طنطا |
| السيد / محمد محمود احمد هاشم | الهاشمية الخلوتية | بنى عامر مركز الزقازيق ـ شرقية |
| السيد / احمد السيد احمد على الصاوى | الصاوية الخلوتية | عمارة الاوقاف ـ الفيوم |


حي على الفلاح
لبيك اللهم لبيك
المسلم
مجلة العشيرة المحمدية
رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية
مؤسس المجلة
محمد زكي ابراهيم
رائد العشيرة المحمدية
رئيس التحرير علي عصمت خليفة
السنة (الثامنة والثلاثون) العـدد (الأول)
(رجب وشعبان ورمضان)
سنة ١٤٠٨ هـ

شعار المجلة

﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ، والعاقبة للمتقين ﴾ صدق الله العظيم

## « الاشتراك السنوى »

اشتراك اخوى :

( ٥٠٠ ) قرشا مصريا فاكثر او ما يوازيها .

اشتراك عـادى :

( ٣٠٠ ) قرشا مصريا فاكثر أو ما يوازيها .

للطلبة الصوفيين .

( ١٠٠ ) قرشـا مصريا كاشتراك استثنائى مخفض .

اشتراك المؤسسات والشركات :

عشرة ( ١٠ ) جنيهات مصرية .

ملاحظة هامة

المرجو اخطار المجلة كلما تغير العنـوان أو لم يصل العدد لاتخاذ الاجراء اللازم .

## « ارسال الاشتراك »

فى جمهورية مصر العربية :

ترسل القيمة « شيك » أو حواله باسـم امين العشيرة ( بريد الأزهر ) .

فى الخـارج :

عشرة ( ١٠ ) جنيهات مصرية سنويا فاكثر او ما يوازيها .

ترسل القيمـة « شيك » على بريد الأزهر باسـم السـيد / فوزى حسين الـسـكوص أمين العشيرة .

عـام الاشتراك

يبدأ عام الاشتراك من شهر المحرم دائمـا ويرسل لمن يشترك فى بحر العام ما فاته من اعداد عام اشتراكه .

## نفحــة العــدد — الله يعلم ما تسر وتكتم !!

رضى الله عن إمامنا الشافعى حيث قال :

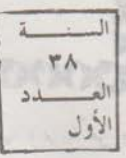
حسِّن ثيابك ما استطعت فإنها
زَيْن الرجـال بها تعزُّ وتُكْـرم

ودَعِ التَّخشن فى الثياب تواضُعاً
فالله يعلـم ما تُسر وتــكْتم

فجديد ثوبك لا يضرك بعدما
تخشى الإلـه وتتقـى ما يُحْرَم

ورثيث ثوبك لا يزيدك رِفْعةً
عند الإله وأنت عبدٌ مُجْـرم




# المسلم

## مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة ٣٨ العدد الأول

رجب وشعبان ورمضان سنة ١٤٠٨هـ

الادارة : ٣٩٧ شارع الخليج المصرى بجامع البنات الأزهر القاهرة
تليفون : ٩٠١٢٦٠ — ٩٠٠٥٠٦ — ٩٢٦٠٤٧

جميع الرسائل الخاصة بالتحرير ترسل باسم السيد رئيس التحرير
١٣ شارع عطبرة — مدينة الطلبة — العجوزة — تليفون : ٣٤٧٥٢٠٧


## نحو المجتمع الربانى

### إلى حكومتنا الراشدة

لنا إلى حكومتنا الراشدة رجاء نرجو أن يكون راشدا إن شاء الله ذلك إن الهيئات العاملة فى المجال التطوعى للخدمات الدينية والصحية والاجتماعية والثقافية ، وهى الجمعيات المسماة بالخيرية التى تشرف عليها الشئون الاجتماعية ، هذه الجمعيات تقوم بأعظم الخدمات التى لا يمكن إنكارها ، ولا يمكن إنكار آثارها الكبرى فى خدمة المجتمع المصرى ، وهى تعانى أشد المعاناة من قلة المال وندرة التبرعات ، وتعانى الألم الأكبر فى الاعتماد على الذات ، وفى البلد بنوك مالية إسلامية تصل زكاة الأموال فيها إلى عدة ملايين من الجنيهات ، تتصرف فيها هذه البنوك على ما تفضل وترجح وترى ، ولو أن بعض هذه الملايين وجهته هذه البنوك إلى هذه الهيئات لكان من وراء ذلك خير كثير ، وكان المال قد وضع فى مصارفه الشرعية المضمونة المأمونة المحسوسة المحدودة المعروفة للجميع .

رجاء هام للغاية نرجو أن يأخذ ما هو أهله من الاعتبار والبحث والتقييم والجدوى .






# أخبار وتعليقات

● ضم المجلس الأعلى الجديد للشئون الإسلامية أكثر من ( ٥٠ ) شخصية إسلامية وعربية من بين ( ١٥٠ ) عضواً يضمهم المجلس الجديد الذى سيعقد أول اجتماع له بعد التشكيل الجديد فى ٩ مارس الجارى .

● اعدت مشيخة الطرق الصوفية برنامجا علميا ثقافيا لمشايخ الطرق الصوفية مدته شهران ، يتضمن محاضرات فى السيرة والسُّنة والفقه والتاريخ الإسلامى مع التركيز على دراسة التصوف الحقيقى ومنهجه الإصلاحى والرد على الشبهات التى تثار حوله .

صرح بهذا الدكتور أبو الوفا التفتازانى شيخ مشايخ الطرق الصوفية .

● اعتمد الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ، حركة ترقيات كبيرة شملت ٢٩٢٠ من العاملين بالأزهر الشريف ، منهم ٦٠٧ للدرجة الأولى ، ١٢٥٩ للدرجة الثانية ، ٥١١ للدرجة الثالثة ، ١٩٧ للدرجة الرابعة ، ٣٠٦ للدرجة الخامسة .

● سيقوم رئيس الجمهورية بتكريم عشرة علماء ممن شغلوا مناصب قيادية فى وزارة الأوقاف وفى حقل الدعوة الإسلامية ، وذلك فى يوم الإمام الذى سيقام فى ذكرى الإسراء والمعراج فى السابع والعشرين من رجب الحالى منهم خمسة من وزراء الأوقاف السابقين الباقين على قيد الحياة هم : فضيلة الشيخ الشعراوى ، ود . عبد العزيز كامل ، ود . زكريا البرى ، والشيخ إبراهيم الدسوقى ، ومن الراحلين المرحوم الشيخ أحمد حسن الباقورى ومن الدعاة الشيخ محمد الغزالى بصفته مديرا سابقا للدعوة بالأوقاف ، والمرحوم الدكتور عبد الرحمن النجار وكيل الوزارة ومدير أوقاف القاهرة السابق .

## السيد الرائد ومؤتمر الدعوة

● طلبت مشيخة الأزهر من السيد الرائد بحثا يشترك به فى المؤتمر العالمى العام للدعوة الإسلامية الذى يعقده الأزهر فى أوائل مارس هذا العام فقدم فضيلته رغم مرضه بحثا هاما جدا حول ان ( أهل القبلة كلهم موحدون ، وجميع مساجدهم مساجد التوحيد ) كما تقدم بعده اقتراحات هامة رجاء أن تكون من إنجازات هذا الانعقاد الكبير فى بعض المسائل الفقهية التى تشغل المجتمع الإسلامى ، والله الموفق المستعان .

كلمة الرائد

# دور التصوف الإسلامى فى الحياة العامة

تحقيقات ومعلومات هامة للغاية

**توجه مندوب إحدى الصحف إلى فضيلة السيد الرائد بأسئلة مختلفة عن دور التصوف الإسلامى فى الحياة ، وقد أجاب فضيلته على هذه الأسئلة الدقيقة بما يأتى :**

## س ١ ـــ ما هو دور الطرق الصوفية فى الاحتفالات الدينية عامة ؟

ج ١ ـــ أرجو أن يكون ملاحظا أننى إذا حدثتك عن التصوف والصوفية فإنما أتحدث عن الطائفة الراشدة ، المستنيرة الواعية ، التى تدور فى فلك الكتاب والسنة ، وبهذا يسقط من اعتبارنا ، الكلام عن الدخلاء ، والأدعياء والمبتدعة وحملة المناكر والمحرمات ، سلفاً وخلفاً ، من الوجهة الواقعية الفعلية ، وهى غير الوجهة القولية الرسمية .

وبما أن هذا اللون الكريم من الصوفية الشرعية يعتبر من (أولى البقية) الذين يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويمثلون صفاء الإسلام وربانيته فإن دورهم فى الاحتفالات الدينية عامة هو حجر الأساس وقطب الرحى ، فإذا أضفنا إلى هذا ما هم من نفوذ روحى على الناس ، وما يتمتعون به من شعبية قلبية وما لهم من أتباع وأنصار ، كان وجودهم فى الاحتفالات العامة ضرورياً لحياتها وتوجيهها ، وروحا لوجودها وأداء رسالتها ، وعاملا أصليا من مقوماتها ، فهم المعلنون باسم الله ، وهم ذاكروه ، وهم قارئو كتابه ، والمبلغون عنه تعالى الأمر والنهى . فى رفق النبوة ، ونور الرسالة ، وهم حاملوا مشاعل الثقافة الرابطة بين الدين والدنيا ، وبهم تنزل البركات ، ويفاض المدد ، ويكون بهذا دورهم دور البطولة على الدوام .

••

## س ٢ ـــ هل هذا الدور يؤدى أيضاً فى الاحتفالات الشعبية الخالصة ؟

ج ٢ ـــ إذا كان المراد بالاحتفالات الشعبية أمثال عيد الثورة ، والجلاء والسد .. ونحوه رغم ما حولها من كلام فى أحكام المنع والجواز عند بعضهم فهم الصف الأول دائماً بعد

الصف الرسمى ، وإذا كان المراد هو إحياء ذكريات الصالحين ، والتذكير بأيام الله ، فهم لصف الأول فى ذلك ، والناس لهم تبع !!

ولقد رأيتنا بنفسك هنا ، نقدم من ألوان الثقافة ما لا تطاول بعده لعنق ، هانحن أولاء يتحدث منا العلماء الدينيون ، والمدنيون ، والشعراء ، والزجالون ، شباباً وكهولا وشيبانا ، فيقدمون للناس مائدة زاخرة عامرة بكل إنماط العلم والأدب والدين والمعرفة ، مما لا تجده فى مكان آخر على الاطلاق .

وهاأنت ترى الألوف المؤلفة مقبلة علينا ، قد ضاق بها السكان فوقفت تتراص فى الخارج ، حتى اضطر رجال المرور إلى تغيير الطريق أمام السيارات .

●●

## س ٣ — هل تطور الداعية الصوفى عن ذى قبل ؟ وكيف حدث هذا ؟

جـ ٣ — الدعاة الصوفيون فى جمهوريتنا نوعان : دعاة أحرار لم ينضموا رسمياً إلى مشيخة الطرق الصوفية وإن كانوا تحت سلطانها قانونا وكثير من أولئك ممن أعرف عصاميون مكافحون فيهم تطور وفقه وتجديد ، واعتماد على النفس ، لأنهم يؤسسون بمجهودهم عملا جديداً ، أو يمارسون قديماً يستوجب الجهود والتطوير ، وهؤلاء فيما أعرف محل عطف المشيخة الرسمية الآن . ثم بجوارهم دعاة رسميون ، ينيف عددهم على السبعين شيخاً ، وتستطيع إدراك التطور الذى هم فيه اليوم بأن تعرف أن منهم علماء رسميون ، وأساتذة فى الجامعات ، وضباطاً كباراً وشباباً عصرياً ، وشيوخاًفيهم ثورة الشباب ، وإذا كانت هناك بقايا جمود أو إنحراف أو صور غير شرعية من رواسب الماضى وتقاليده المتأصلة ، فإنى أرجو أن تكون فى طريق الزوال أما كيف حدث هذا ، فالفضل الأول فيه للثورة المباركة ، فقد كانت أول من فكر فى تطوير التصوف وتطهيره والنهوض به ، بكثرة ما قدمته (العشيرة المحمدية) وقتئذ إلى الشعب من معلومات ، وإلى السادة المسئولين من بحوث ومذكرات تكشف حقيقة التصوف مع الدور الهام الخطير ، الذى يؤديه فى حياة الأمة كلها .

وكان من تتابع لجان الإصلاح الرسمية (التى إنتهت إلى القانون الصوفى الحالى) أن أخذ التطور والتطهير يدب شيئا فشيئا فى الحياة الصوفية التى تعتبر اليوم فى مرحلة إنتقال ، من ماض فيه ما فيه ، إلى حاضر مبشر بالخير ، إلى مستقبل يحقق الأمل بإذن الله .

وهاأنت ترى سرادقات المـ ـخ فى أكثر الموالد قد خلت من كثير جداً من التقاليد التى كانت مثار نقد ، أو أخذ ورد ، ونرجو إن شاء الله بالصبر على الجهاد والتوجيه الخالص لوجه الله أن نصل بالتصوف إلى درجة أفضل ، ومادامت (العشيرة المحمدية) باقية وعلى التصوف أمثال هؤلاء الأخوة النابهين فالتصوف من خير إلى خير بإذن الله .

●●

## س ٤ — لماذا كانت استجابة الشعب المصرى أكثر من غيره إلى هذه الاحتفالات ؟!

ج ٤ — أعتقد أن إستجابة الشعب المصرى للاحتفالات الدينية راجع إلى إيمانه بالروح وإلى عراقته فى التدين ، قبل وبعد الإسلام ، بل منذ عهد الفراعنة ، ثم هو مجد فى التصوف الراق ما ليس فى غيره من تجاوب مع العقل والقلب والروح والعاطفة ، فيقبل عليه بالطبع والوراثة والعقيدة ، إشباعا لرغباته الروحية ونوازعه العقيدية والوراثية . والإسلام صاحب المقام الأعلى فى ذلك .

أما إستجابة الشعب لمختلف الاحتفالات غير الدينية ، فهو فيما أعتقد نوع من اشباع غريزة التحرر والانطلاق ونوع من التعويض عما كان يعانيه من ضغط وإستعباد ، وكبت وإذلال ، ولأن فى كثير من الاحتفالات المدنية العامة تلبية لكثير من الرغبات !! وخصوصاً فى الشباب ، وللشباب حكم خاص كما هو معلوم !!

●●

## س ٥ — ما هو دور التصوف فى أهم معادلة فى حياتنا ؟ معادلة الاستهلاك والإنتاج ؟

ج ٥ — هذه المعادلة يسميها المختصون (المعادلة الصعبة) وهى كذلك من حيث النظرة الاقتصادية : محلية كانت أو عالمية .

ولكنها من حيث النظرة الصوفية (معادلة سهلة) فالاساس الأول فى حركة المعادلة هو العرض والطلب أو هو الفرد . أو بالتحديد : سلوك الفرد . فعلموا الناس التصوف تنحل المعادلة الصعبة !!

وذلك أن الصوفى زاهد فى أكثر الكماليات متعقل يقف مع قول الله تعالى : ﴿**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط**﴾ وهكذا ترى بالسلوك الصوفى

إمكان الحد من الاستهلاك ، والاندفاع والشره ، والترفع عن الاستغلال وإستجلاب الكماليات التى ترهق الميزانية الشخصية والرسمية والثروة القومية .

وقد قيل يوما لأحد الصوفية : إن الشيء غلا ، قال : أرخصوه !! قالوا كيف نرخصه ؟ قال : اتركوه !! فإن لم تطيقوا ، فخذوا منه بقدر الاضطرار .

وهذه النظرية الصوفية القديمة ، هى أحدث النظريات الاقتصادية فى قضية الأسعار بين العرض والطلب !!

ثم إن الصوفى يتعبد الله بكل حركة من حركاته ، أو سكنة من سكناته ، فهو فى المصنع أو الديوان أو الحقل أو المعهد ، يتعامل مع الله وحده ، فيقوم بما هو مكلف به من كل ذاته إتقاناً وأمانة ابتغاء رضوان الله ، وهكذا يتقدم الإنتاج ويتقن ويتضاعف نتيجة للعقيدة والسلوك ، ورقابة الله أولا وأخيراً ، لا نظراً إلى أجر أو تأمين أو ضمان أو معاش !! لأنه يعامل الله ويعتبر أنه فى عباده .

فأنت ترى أن المعادلة الصعبة قد حلها التصوف بأسهل ما يكون ، فعلموا الناس التصوف الصحيح ، يزيد الإنتاج ، ويقل الاستهلاك ، وتحقق الموازنة فى صالح الجميع !!

وكذلك فإن التصوف وحده ، هو العلاج الناجع الناجح فى سبيل القضاء على الجريمة بكل مستوياتها ، وفى كفاح المذاهب والأفكار الوافدة بالتطرف والارهاب والتدمير الدينى والخلقى ، والسياسى والاجتماعى فهو ضرورة حتمية لصيانة العقائد والفضائل ، والنظم السياسية والاجتماعية المختارة للنهوض والتقدمية ، بل هو ضرورة أساسية لحماية الثقافة الإسلامية وتعديل مسارها فى الحد الذى لابد منه .

## س ٦ — ولكن ما نراه فى كثير من الاحتفالات والمواكب لا يمكن أن يعطينا هذه الصورة أبداً ؟

جـ ٦ — حديثى معك عن التصوف الواعى الراشد المستنير كقيمة من أعظم القيم الروحية ، إن لم يكن أعظمها على الإطلاق . وقد قلت إننى أرجو أن تكون هذه الصور المنافية للشرع والتصوف والتقدمية فى طريق الزوال إن صحت النية ، بهمة القائمين على هذا التراث من الشعبيين والرسميين إن شاء الله .

## س ٧ ـــ وما رأيك [illegible] المختلف في شخصياتهم وعقائدهم من أمثال ابن عربي والحلاج ؟

جـ ٧ ـــ للإجابة على هذا السؤال نحتاج إلى كتاب كامل ، ولكنني أستطيع أن أعطيك قاعدة مبدئية تزن بها الخلاف الناجم حول فهم هؤلاء السادة ، فهؤلاء اعتصموا في عباراتهم بما كانوا قد إصطلحوا عليه من تعبير خاص بهم ، وما أصّلوه لأنفسهم من أساليب في الفهم والأداء ، فالباحث المنصف ينبغي أن يدرس مصطلحهم ، وأصول فهومهم ، وطرائق أدائهم ، مع دراسة مجتمعهم وبشرياتهم ، وظروف بيئاتهم السياسية والثقافية والفكرية ، والمنازع الإصلاحية والعصبية في عصرهم ، مع مقتضى رسالة الدعوة إلى الله ، بالأمر والنهي وإبلاغ كلمة الله ، على أن يكون الباحث حسن الظن ، غير متعسف ، ولا مغرور ، ولا متحيز لفئة ولا جاهل متعالم ، ولا طالب شهرة على حساب الموتى ، ولا مستأجر للترويج لمذهب معين ، ولا حاكم متشبع بروح المتحكم لهدف قريب أو بعيد .

وعندئذ نجد عقدة الخلاف قد انحلت ، وإنكشف الستار عن أئمة في العقيدة والفضيلة والفكر والدعوة ، لن يجود أبداً بمثلهم زمان ولا مكان ، وبخاصة إذا قيس بأخطاء كبار العلماء !!

وقد أرضى مؤقتا بأن (أسلم جدلا) بسوء الظن بهؤلاء الأئمة لوضع حد للمهاترة حولهم بلا مبرر مقبول ، وهم قلة معدودة فلماذا نمسك باعناق هذه القلة النادرة ، وهم ليسوا كل الصوفية ، وقد أصبحت أقوالهم ونظرياتهم شيئا من التاريخ فهي شبه بالنواديس في الحفر ، للذكرى والاعتبار ، فلا أعرف اليوم أحد يقول بها لا على وجهها الصحيح ولا حتى غير الصحيح أليس من الخير كل الخير أن نسلم أمرهم إلى الله لنفرغ لما هو أهدى وأجدى ، وألا نجعل مما نتوهمه من أخطائهم سبباً في إنكار ما وراء ذلك من صواب كامل وخير شامل ، وأثر خالد . وقيم وتواريخ تفخر بها الإنسانية الرفيعة في الإسلام .

بل لقد أذهب إلى أكثر من ذلك ، أذهب إلى إسقاط حساب هؤلاء القلة من المحيط الصوفي ، فهل أكون بهذا فتحت الباب أمام تفاهم جديد لصالح الإسلام بيننا وبين المغرمين بنبش القبور وإيقاظ الفتن النائمة ؟!

أسأل الله لي ولهم الأدب والعقل ، فهو الإنسانية والإسلام كل الإنسانية والإسلام .



# اقتراحات العشيرة المحمدية
# على مؤتمر علماء العالم الإسلامى للدعوة

المنعقد باشراف الأزهر بالقاهرة

## الاقتراح الأول :

## لتخفيف حدة الخلاف المذهبى

بعد طول معاناة استمرت نحو نصف قرن فى محاولة لتخفيف حدة الخلاف بين المذاهب الإسلامية بعامة وبين السلفية والصوفية ، أو بين السلفية وجمهور المسلمين بخاصة .

أرى أن يشكل المؤتمر الموقر لجنة عالمية ، لبحث فكرة تخفيف حدة الخلاف المذهبى تمهيدا للتقريب بين جماهير المسلمين وتوجيههم إلى الأهدى والأجدى ، ويكون ذلك :

**أولا :**

بتجميع الهيئات الشعبية العاملة فى حقل الدعوة مع الهيئات الرسمية العاملة فى هذا الحقل سواء أكانت بالأزهر أو بالأوقاف ووضع منهج معين ملزم لها جميعا وضامن لها حق التحرك الذى يقتضيه الولاء والوفاء للدين والوطن ووحدة المسلمين .

**ثانيا :**

حصر أسباب الخلاف ، وهى ليست كثيرة لتصدر (ميثاق فقهى) بأحكامها عن علماء العالم الإسلامى مما فيه وجهان أو وجه واحد ، منظورا فى ذلك إلى مقتضى الزمان والمكان وتطور الإنسان إلى ممارسة شرع الله فى سماحة ودقة ، مستهدية بروح الأصول الكبرى ، وسعة أفق الدعوة العالمية الخالده وأنتشارها .

وسيكون لهذا الاقتراح لو أخذ أعتباره الصحيح أثره البالغ فى وضع قواعد الوحدة الإسلامية المأمولة وصرف اهتمام المسلمين إلى مواجهة عظائم الأمور وأهوالها التى تحيط بأهل القبلة فى كل مكان إن شاء الله .

والله الموفق المستعان ...

رائد العشيرة المحمدية

# الاقتراح الثانى :

## لدعم تمويل أجهزة الدعوة إلى الله

فى مصر بنوك ومصارف وهيئات لتوظيف الأموال تحت اسم شركات أو مجموعات ، وكلها تنتسب إلى الإسلام وهى تخصم مقادير زكاة المساهمين فيها من أرباحهم سنويا ثم تتولى هذه البنوك والمصاريف والهيئات توزيع هذه الزكوات بأساليبها الخاصة ، التى تختلف من جهة إلى أخرى ، ومن اجتهاد وإلى اجتهاد .

هذه الزكاة تحصل مقادرها إلى عدة ملايين لا يستهان بها ، ولهـ نحن فى هده البنوك والهيئات والمصارف ربما تصل مكافأة العضو الواحد منهم فى العام الواحد فوق خمسة آلاف من الجنيهات وربما كانت المكافأة من نفس الزكاة .

والذى يهمنا هذا هو العمل الجاد على أن يخصص جزء معين قانونا من هذه الزكاة لا يقل أبدا بأى سبب عن النصف وأن يوزع هذا النصف بطريقة قانونية محددة على أجهزة الدعوة إلى الله ، وفى مقدمتها الأزهر الشريف ، ثم الهيئات والجمعيات الإسلامية العاملة فى مجال الدعوة بصفة خاصة ، ففى هذه الجهات تتحقق مصارف الزكاة الصحيحة ، بما قد لا يتاح معرفته لاعضاء لجان الركاة بالبنوك والمصارف على ما نعلم ونرى .

ف [illegible]مات الأزهر ، [illegible]دمات الهيئات الإسلامية بما هو متمثل بشرف وكرامة مؤسساتها الدينية والاجتماعيه والانسانية والصحية والثقافية وغيرها مما لا يحتاج إلى بيان ، ومعاناتها الكبرى فى سبيل التمويل مما لا ريب فيه .

ولا يعترض أحد بأن للأزهر ميزانية ، فميزانية الأزهر لا تسد جزءا من المائة من واجباته والتزاماته وطموحاته العالمية ، ولا تتناسب مع آمال المسلمين فى انجازاته .

ولا يعترض أحد بأن الهيئات والجمعيات تتلقى معونات من وزارة الشئون ، فمعوناتها قشرية رمزية ، لا يمكن أن تفى بأى حال بتحقيق أهدافها والتزاماتها نحو الجماهير التى تخدمها ، وتستهدف فى مواجهة ذلك لما لا يطاق ولا يحتمل .

والله الموفق المستعان ،،،

رائد العشيرة المحمدية

# الاقتراح الثالث :

## المعاملات المالية المعاصرة

يتساءل المسلمون فى كل مكان عن حكم الله الصحيح فيما استجد بينهم من المعاملات المالية المعاصرة ، من حيث الاستيداع والاستثمار والتأمين وتوظيف الأموال ، والحسابات الجارية والسندات والشهادات المالية بنوعيها مما هو معروف ومرتبط بحياة الجميع وقد ظل الناس ينتظرون أعلان اتفاق علماء المسلمين على حكم جامع ، أمام اختلاف الآراء والفتاوى والمذاهب ، وطال بهم الزمن ، وتبلبلت الأفكار وذهب الناس شيعا مع ما يفتى به لكل منهم بكل ما فى ذلك من تضارب وتعارض وتناقض يجب أن يكون له نهاية .

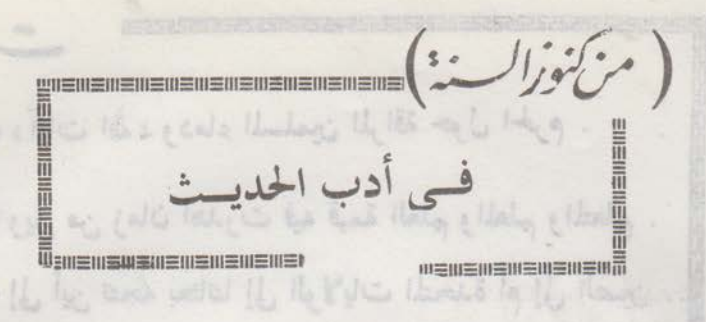
واليوم وقد اجتمع صفوة علماء العالم الإسلامى ، وهم المسئولون أمام الله عن بيان هذه الأحكام ، وعن التخلف عن هذا البيان الذى يعنى ألف مليون مسلم على وجه الأرض ، فهل نطمع فى أن يتفق علماؤنا على قول واحد واضح فى هذا الأمر الخطير ينشر على الناس فيطمئنهم على معاملاتهم ، ويهديهم السبيل الأقوم .

لقد طال الانتظار ، ولا عذر لمعتذر فليعلن العلماء على الناس حكم الله واضحا صريحا محددا على مثل ضوء الشمس ولو لم يكن للناس من ثمار هذا المؤتمر إلا هذا لكفى ، وشرف وشفى .

والله الموفق المستعان ،،،

رائد العشيرة المحمدية






لقد ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان بمنطقة وبيانه ، وقدرة لسانه ، على أن يترجم ما يجول من الخواطر فى جنانه إلى أسلوب وحديث ، وهذه من أجل أنعم الله عز وجل على البشر .

ولقد علمنا رسول الله (ﷺ) فى أدب الحديث كيف نستصفى ألفاظنا ، ونختار عباراتنا ، ونركز على أحسنها ، والمباشر منها وأقربها إلى الموضوع والذوق والحس . فإن اللفظ قالب المعنى ووعاء الفكر .

● عن أنس رضى الله عنه فيما رواه البخارى قال : «إن رسول الله (ﷺ) كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم ، سلم عليهم ثلاثاً» .

● وعن عائشة رضى الله عنها فيما رواه أبو داود قالت : «كان كلام رسول الله (ﷺ) كلاما فصلاً — أى بينا ظاهراً أو فاصلاً بين الحق والباطل — يفهمه كل من يسمعه» .

● وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله (ﷺ) «اسْتَنْصِت الناس — أى مُرْهم بالانصات —» ثم قال «لا ترجعوا — أى لا تصيروا كُفاراً لنعمه — بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» . متفق عليه .

● ويؤثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) أنه سمع صوت رجلين فى مسجد النبى (ﷺ) قد ارتفعت أصواتها فجاء فقال : أتدريان أين أنتما ؟! ثم قال : من أين أنتما ؟! قالا : من أهل الطائف ، فقال : لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضرباً .

## تأملات

- « آيات الله » ودماء المسلمين المراقة حول الحرم .
- ويل من زمان أهدرت فيه قيمة العلم والمعلم والمتعلم .
- إلى أين تتجه بعثاتنا إلى الولايات المتحدة أم إلى الصين ..

بقلم :
على عصمت

**عزيزى القارىء :**

بعد طول غياب يشاء الله سبحانه أن يجمعنا على صفحات مجلتك «المسلم» التى طال إحتجابها لعوامل تجاوزت قدراتنا على الصبر والاحتمال والاصرار .. ولقد امتثلنا لقضاء الله وقدره عن يقين بأن هذا الأحتجاب ليس سوى جانب من إبتلاء أعظم وأعم وأشمل لا حول لنا ولا قوة به ولم يعد لنا من مطمع إلا أن يقينا المولى بالصبر والصلاة وأن يرفع عن أمتنا ومجتمعنا غضبه وسخطه وألا يؤاخذنا بما يفعل السفهاء منا بعد أن عميت قلوبهم وأن يجزينا جزاء الصابرين ..

ولقد كان الله بنا لطيفا حيث أضاء فى صدور شبابنا نور الإيمان وبعث فيهم الحمية فانتفضوا متكاتفين يلتفون حول الداعية فى انتفاضة ملؤها الإيمان وجلوتها الوفاء ونورها العرفان وجوهرها النفيس اصرار ماض على أن تبقى الدعوة إلى سبيل الله منارة يطمس نورها ظلمة جاهلية الباطل الذى أصبح له جند يتوهمون أنهم يستطيعون أن يطفئوا نور الله ..

ولى هنا وقفة أحيى بها شباب العشيرة المحمدية الذين قدموا برهانا جديدا على روعة مقولة الرسول الكريم (ﷺ) أن الخير فىّ وفى أمتى إلى يوم القيامه .. وأننى لآمل — عزيزى القارىء — أن تشاركنى الابتهال أن يحفظ الحق جهود العاملين لاعلاء كلمته ونصرة دينه وإحياء سنة رسوله الكريم ..

أردت بهذه المقدمة أن اعتذر عن إحتجاب المجلة وان اشير بتلميح لا يغيب عن فطنه ذوى البصيرة إلى محنة الدعوة وإ...ء الله للعشيرة وأن أثبت الفضل فى عودة المجلة إلى الصدور لأصحابه ..

●●

**عزيزى القارىء :**

بعد هذه المقدمة يصبح لزاما على أن أفتح لك صدرى وأن أجعل من [illegible] جولة «التأملات» نافذة تطل منها على حصاد رسائلك التى كانت لى خير زاد خلال فترة انقطاع لقائنا على صفحات [illegible]كم .. وأنا بهذا أقر أن «تأملاتى» ليست سوى صدى لما يعتمل فى صدور عباد الله الصالحين الذين يتوهم البعض أنهم قد نجحوا فى أن يصوروهم وكأنهم غرباء فى أوطانهم ..

● ●

## عزيزى القارىء :

أكتب إليك وأنا أتمثل قصة أصحاب الكهف ــ والقياس مع الفارق – فإننى بعقلى وعقيدتى ويقينى أرفض فى مقاومة مستميتة أن أتفاعل مع واقع ممجوج يحاول أن يفرض ظله الثقيل على كل ما هو خير ليطمسه ويسعى بقبضته البطش أن يسحق كل القيم والأخلاقيات والمثل العليا والمبادىء السامية التى أصلها ديننا الحنيف فى أعماقنا على مدى قرون .. ولست أدرى هل علامات الساعة الصغرى نعيش لنشهدها ونستعيذ بالله من هولها أم أنها ابتلاء الله واختباره للصادقين من أمة نبيه عليه الصلاة والسلام ؟! ..

ولست ميالا للتعميم .. ولست متهربا من مواجهة الواقع .. ولست خائفا ممن لا يخافون الله .. ولست أخشى من لا يخشون من جعل منهم خلائف له فى أرضه .. وأخيرا فإننى لست قانطا من رحمة الله ولا يائسا من إصلاح ما فسد فإن يقينى بالله يقينى ويجعلنى على ثقة من أننا كنا وسنبقى خير أمة أخرجت للناس وأن هذه الأمة لن تعقم عن أن تفرز من أبنائها . بمشيئة الله . من يصلح شأنها ...

بداية دعونا نبدأ من رأس هذه الأمة أو رؤوسها .. وليس يعنينى هنا حكامها ولكن من أعنيه هم أئمة المسلمين فيها الذين يحملون لقب رجال الدين ويوصفون بأنهم علماء المسلمين ومشايخهم ...

من الذى أعطى (لآيات الله) كما يسمون أنفسهم فى بلاد الفرس صفة الولاية على الإسلام والإمامة على أمة محمد علية الصلاة والسلام ؟ .. من الذى منح لرجال الدين المتسربلين بالسواد الحق فى أن ينشروا السواد مقيتا معتما على المسلمين جميعا .. ؟! أى دين يسعون لاعلاء كلمته وتعظيم شأنه بقتل المسلمين وسفك دمائهم فى حرب شعواء ضروس ليس لها من هدف وليس لهم من شرط لايقاف غلوائها سوى إسقاط حاكم دولة مسلمة ؟ ... من الذى أعطاهم الحق فى أن يتصوروا أنفسهم وقد ملكوا ناصية الإسلام وأصبحوا قوة فوق رؤوس المسلمين يصنعون من جماجم الشهداء عروشا يمتطونها ومن دمائهم أنهارا يغتسلون فيها ؟ ...

لقد كنت دائما أتحفظ تجاه كل مقولة تصدر عما يجرى فى إيران سواء ما يعلنه (آيات الله) أو ما يوجه ضدهم حتى أتيح لى أن أعيش أحداث السادس من ذى الحجة فى بيت الله الحرام .. أننى أتحدى أى إنسان مهما آتاه الله من الفصاحة والبيان أن يصور أو يصف بشاعة مشهد تساقط المسلمين نساء وشيوخا وأطفالا حول الحرم المكى .. ؟! أبعد أربعة عشر قرنا من فتح مكة يتناحر حجاج بيت الله ضيوف الرحمن فيتساقطون صرعى وقتلى وجرحى تسيل دماؤهم أنهارا حول المسجد الحرام من أجل تنصيب رجل إماما للمسلمين ؟ .. ثم بهدوء شديد وبعيدا عن أى انفعال دعونى أتساءل : لقد كان لدى السلطات السعودية علما مسبقا بالمسيرة الإيرانية قبل أشهر من موسم الحج . ودعونى أضيف أنه كان هناك تنسيق بين أكثر من بلد عربى إسلامى لمواجهة إحتمالات هذه المسيرة .. ودعونى أضيف إلى علمكم أن وسائل الأعلام كانت تسجل تحركات المتظاهرين خطوة خطوة بل أن قوات الأمن السعودية كانت تمنع حركة السير فى الشوارع التى تخترقها جماهير المتظاهرين مخترقة شعاب مكة فى طريقها إلى الحرم ... فلنتساءل هنا : لماذا تركت قوات الأمن السعودية هذه المظاهرات تمضى إلى غايتها لتصل إلى أبواب بيت الله الحرام المكتظ بمئات الآلاف من الحجاج جميعهم متسربلين باكفانهم حيث يستحيل التفرقة بين طائفة وأخرى ؟ .. وإذا كانت الاعتبارات السياسية وحسابات العلاقات الدولية قد حالت بين السلطات السعودية ووقف هذه المسيرات المعلومة النوايا سلفا من المضى فى طريقها الذى كانت تفسحه لها قوات الأمن . فلماذا لم تقم هذه السلطات بإخلاء الحرم بعد صلاة العصر وتحذير الحجاج حماية لهم وهى أمانة الله فى أعناق من يحمى الحرم .. ؟!

حقيقة لا تغيب عن فطنة العارفين ببواطن الأمور ستكشف عنها الأيام : إن هناك يداً خفية لعبت دوراً بارعاً لتسفك دماء المسلمين وتهدم صرح الإسلام على امتداد خريطة العالم الإسلامى ليتناحر المسلمون ويتقاتلون وهذه بنجلاديش وتلك باكستان والجريحة أفغانستان وساحة الوغى بين العراق وإيران والطائفية فى لبنان وفتنة الجنون على أرض تشاد ..

والخطير فى هذا كله أننا نجد أنفسنا فى مواجهة سؤال أخرس فبدلا من أن نطالب أئمة المسلمين بحماية أرواح المسلمين نحار فيمن يبصر أئمة المسلمين بما يمليه عليهم واجبهم تجاه شريعة الله ..

ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

●●

## عزيزى القارىء :

أحس أننى أثقلت عليك بشجنى لكننى أستأذنك فى وقفة قصيرة قبل أن اختتم جولتى معك ..

إن ما تشهده مصر حاليا من متغيرات أمر تجاوز حدود المعقول أو المقبول أو المحتمل .. وهو واقع لا أملك أن أقبله أو أسلم به ولا أملك إزاءه إلا كلمة أكتبها لعلها تقع تحت بصر من يملك الإصلاح فيقوم خللاً ويعمل صالحاً يجزيه به من يملك الجزاء .. موقف يحتاج إلى وقفة تأمل :

أمامى الآن صحف مصر منشور فيها جميعها خبر عن إلقاء القبض على مدير ادارة تعليمية ووكيلها ورجالها وناظر إحدى المدارس الاعدادية بتهمة الرشوة وفرض الاتاوات على المدرسين مقابل السماح لهم بإعطاء أولادنا دروسا خصوصية تحت أى مسميات .. الشكوى تقدم بها إلى النيابة العامة المدرسون الذى تفرض عليهم الاتاوات .. والنيابة العامة ورجال المباحث قاموا مشكورين بإستخدام أحدث أساليب العصر لضبط المشكو فى حقهم متلبسين بهذه الجريمة النكراء وإثبات هذا الغبن الفادح الواقع على المدرسين ضحايا الظلم والعنت والارهاب .. وبديهى أن الشكوى لم تمتد إلى التلاميذ الذين يتلقون العلم على أيدى هؤلاء المدرسين الأفاضل ، كما أن الشكوى لم تصدر عن أولياء الأمور الذين ينتزعون من أفواه أولادهم قيمة هذه الدروس الخصوصية على الرغم من أنف حماة مجانية التعليم والذين يذودون عن حياضها .. ولم يشر أحد إلى المنهل الذى يملك أولياء الأمور الحصول منه على ما يدفعونه أجورا للمدرسين المجنى عليهم .. ولم يهتم أحد بهذه البراعم الصغيرة المطحونه بين آباء مثقلين بالمطالب الغير مشروعه ومدرسين يستنزفون الآباء لأن مرتباتهم لم تقدر تكفهم من ناحية ولأنهم أصلا دفعوا ذات الثمن الذى يقتنصونه من تلامذتهم أيام كانوا يتلقون تعليمهم فى ظل دولة «العلم والإيمان» .. ولاشك أنه من نافلة القول أن نتحدث عن نوعية الدروس والمناهج التعليمية أو حتى ما يسمونه أصول التربية فى مدارس وزارة التربية .. فقط عزيزى القارىء . استحلفك أن تعلمنى أن كان لديك إجابة على سؤال إبنى الطفل عن حقيقة أساتذته ومربيه ؟!

وأن تفسر لى هذه الابتسامة الحائرة على وجهه وهو يرانى أنحنى على يد أستاذى الشيخ أقبلها لما علمنى فى طفولتى .. والأخطر من هذا وذلك دلالة تلك الموجة الخبيثة التى انتشرت بين أبنائنا نتساءل فى استهتار عن جدوى (هذا التعليم) فى زمان أهدرت فيه كل قيمة للعلم والمعلم والمتعلم .. ودائما لا حول ولا قوة إلا بالله ..

●●

## عزيزى القارىء :

بقى موقف أخير يحتاج إلى وقفه تأمل عميقه .. خطر داهم يواجه مصر يهدف إلى جانبه ما عانته أرض الكنانة من ألوان الاستعمار على مدى العصور .. ومن المؤسف أن هذا الخطر الداهم واضح وضوح الشمس لا يخفى على أحد ولا يجحده مكابر ولا يجرؤ أن ينكره دعىّ .. مصر تواجه خطر السموم البيضاء والمخدرات التخليقية .. ولقد كانت مصر منكوبه بالحشيش والأفيون فقط ومهما كانت آثارهما واتساع دائرة انتشارهما فقد كان الأمر محدودا وكان من الممكن فى لحظة الجدية والحسم أن يتم السيطرة على هذه الآفة التى يهون خطرها ويتضاءل بلاؤها إلى جانب هذا الطاعون الوافد الجديد ..

ولهذا الموقف جوانب عديدة قد يستحيل أن نحيط بها فى مقال واحد لكننا نكتفى بتسجيل عدة ملاحظات لا تعدو أن تكون مؤشرات تفتح باب الحوار أمام كل صاحب رأى أو اقتراح يرغب فى الاسهام فى علاج هذه النكبة الوطنية ..

● قبل سنتين بدأت أجهزة الأمن ومن ورائها أجهزة الإعلام تنبه إلى هذا الخطر الوافد وتبذل جهودا مكثفة (وان لم تكن جادة بالقدر الكافى) للتصدى لهذا الزحف المدمر . وبدأت الصحف وأجهزة الأعلام تطالعنا يوميا بصور ضحايا هذا الخطر الداهم وتستعرض ما يصيبهم من إنهيار وتنذر بتفشى الداء بين مختلف قطاعات المجتمع التى تواجه وفرة متنوعه من وسائل التدمير من حبوب وحقن ومساحيق للشم تتفاوت أسعارها ويقبل عليها الراغبون فيها فى نهم مجنون وقد أصبحوا أسرى لادمان لا يملكون منه فكاكا .. وصدرت الأوامر لأجهزة الأمن والحدود بإتخاذ أقصى إجراءات التصدى لظاهرة تهريب هذه الالوان الوافده من وسائل تدمير الشعب المصرى وتحطيم شبابه وتقويض أركان مجتمعه وتبديد كل طاقة بناءة خلاقه .. وبدأنا نستمع لصيحات التكبير والتهليل لكل عملية ضبط لفعات المخدرات المضبوطة التى يعترف المسئولون إنها لا تشكل أكثر من ١٠٪ مما يتم بالفعل تسربه !! وبدأنا نستمع إلى تفسير لهذه الظاهرة أن العصابات الدولية المتخصصة والتى تسمى (مافيا المخدرات) قد بدأت توجه اهتماما لفتح أسواق لها فى مصر المنتعشة اقتصاديا المزدهرة ماليا المنفتحة استثماريا !! .. لكن السيل ما زال ينهمر وعمليات الضبط تتناسب جهودها عكسيا مع إمكانيات المهربين والتجار وعدد المتعاطين الذى يتحولون إلى مدمنين بعد الجرعة الأولى يزداد وينمو ويتضخم وتصاحب هذه الموجة أو تنبثق منها ظواهر إجرامية بشعة تصطبغ بها صفحات صحفنا القومية حتى أصبحت جرائم الاختطاف وهتك لأعراض وقتل الزوجات للأزواج وفرض الاتاوات وقطع الطريق واعتداء الابناء على الآباء واستباحة كل المقدسات .. وتفشى الرشوة وفساد الذمم وعمليات النصب والاثراء الغير مشروع .. حتى أصبح كل ذلك أمر مألوف لا يحمر له

وجه المجتمع خجلا ولا يملك الآباء إلا أن يطأطؤوا رؤوسهم خجلا وحياء أمام أطفالهم الذين يتساءلون فى براءة عن حقيقة ما ينشر ويذاع ..

● وقبل عامين ـــ ومصر تخنقها أزمة اقتصادية طاحنة تعجز خلالها الدولة عن توفير الخبز للشعب ـــ انبرت عدة جهات فى حماس مفاجىء لإجراء دراسات إحصائية حول حجم الأموال المستثمرة فى تجارة المخدرات فى مصر .. وتبارت هذه الجهات فى الإعلان عن نتائج دراستها وإعلان الأرقام التى توصلت إليها .. وصدم الجميع من هول الفجيعة !! .. تراوحت الارقام المعلنة بين ثمانية مليارات ومليارين من الجنيهات تستثمر فى تجارة المخدرات سنويا .. (والمليار ألف مليون والله العظيم) هذا الرقم فى حده الأدنى لو استثمر فى ميزانية الدولة لحقق معجزة بكل المقاييس فى تصحيح مسارنا الاقتصادى المنهك بالديون وفوائد الديون وتسول المساعدات ومد اليد للمعونات وشد الأحزمة على البطون وقصور الخدمات وتكأكأ البشر على الفتات التى تتفضل بها عليهم المجمعات ..

● وأخيرا أعلنت الحكومة عن تخصيص ١٨ مليون لعلاج المدمنين وتشكيل لجنة عليا أو إعادة تشكيل لجنة كان قد سبق تشكيلها إلا أنها لم تفيق لتجتمع أو عساها لم تتفهم المهمة المسندة إليها فى وضع خطة لمكافحة هذا الخطر الداهم .. وطلع علينا السيد وزير الداخلية فى عيد الشرطة يبشرنا بأن مصر أوفدت البعثات إلى الولايات المتحدة الامريكية لدراسة أحدث ما أسفرت عنه تكنولوجيا العصر فى مكافحة هذه الآفة فى الولايات المتحدة التى يسعد شبابها بازدهار هذه التجارة فيها وانتشارها على أوسع نطاق ينمو ولا ينكمش و[illegible]ور ولا يتراجع أ[illegible] ويزداد ولا يضمر أطلاقا ..

ومعذرة عزيزى القارىء : استأذنك فى أن أنضم إلى من يرفضون الحلول الشكلية أو إستخدام المسكنات فى علاج أمراض مستعصيه أو فى التعامل مع القشور دون النفاذ إلى الجوهر أو التعامل مع ردود الأمثال دون استكشاف الافعال المنشئة والوقاية منها قبل وقوعها أو وأدها فى مهدها قبل أن تستفحل .. ودعونى استأذنكم فى أن انضم إلى ما يدعو إليه استاذنا مصطفى أمين تلميحا يرتقى إلى وضوح التصريح بأن الأمر أكبر من حجم تجار المخدرات أو المغامرين أو حتى (مافيا المخدرات الدولية) وأن المستهدف هو تحطيم قدرات شعب مصر وتدمير جهود مصر فى التنمية وتطوير مسارها الاقتصادى .. لابد من تأصيل المشكلة وتعقب جذورها حتى نكون قادرين على تشخيص الآفه ووضع الوسيلة الفعالة للعلاج قبل فوات الأوان ...

ودعونى هنا أقول أن حرب المخدرات التخليقية هى مرحلة متطورة من أساليب حرب هجومية غير عسكرية بدأت بغزو (الفئران الارجنتينية) التى اكتسحت مصر فجأة بعد

حرب أكتوبر المجيدة وامضينا ثلاث سنوات نواجه اخطارها فى التهام المحاصيل الزراعية والبشر أيضا .. ولولا تدخل القوات المسلحة بإمكانياتها التكنولوجية المتطورة لواجهنا مجاعه فى محاصيل زراعية مازال الله ينعم علينا بها ليكفينا شر تسولها استيردا بالدين .. بديهى أن الفئران الارجنتينى لم تنقل بالطائرات عبر المحيطات من أمريكا اللاتينية لتحل فى ضيافتنا ولابد أنها قدمت بصحبة مدبر محنك مخطط فاضل .. ولو تابعنا الأحداث لوجدنا سلسلة من العمليات المخططه تستهدف تدمير قدرات مصر وفى أقصر وقت .. أنها حرب ضارية ضروس لا تستخدم فيها وسائل القتال العسكرية بعد أن أعلن فقيد مصر طيب الله ثراه الراحل السادات أن حرب ١٩٧٣ هى آخر الحروب وقطعا كان يقصد الحروب العسكرية فقط لأنه لم يكن يستطع أن يضمن فى بنود اتفاقية السلام بقية أشكال الحروب والعدوان والاستنزاف والقهر ..

وهمسة أخيرة أوجهها على إستحياء إلى الوزير العظيم المسؤول عن أمن مصر وسلامة شعبها : ياسيدى الوزير نحن فى مواجهة تجربتين عالميتين فى التعامل مع انتشار المخدرات وعلينا أن نختار ما يناسبنا للنقل عن التجربة الناجحة ولا نبدد الجهد مع التجربة الفاشلة فى مكافحة المخدرات . الولايات المتحدة الامريكية تعترف فى شجاعة أن أخطر مشاكل مجتمعها التى تعجز أجهزتها عن إيجاد حل حاسم لتصاعده وإنتشاره هو وباء المخدرات خاصة التخليقية . والصين الشعبية قد نجحت تماما فى القضاء نهائيا وإلى غير رجعه على إنتشار الأفيون .. والسؤال الآن بعيدا عن إحكام الشريعة الإسلامية لمن نوجه بعثاتنا وخبرائنا فى مكافحة هذا الخطر المستعجل إلى الولايات المتحدة أم إلى الصين ؟ ..

علي عصمت

— مر رسول الله ﷺ على أبى هريرة وهو يغرس غرساً ما ، فقال : ألا أدلك على خير من هذا ؟ ( سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ) يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة .

# صراع الدوافع وإنحرافها

للأستاذ/ إبراهيم عبد الفتاح يونس

ماجستير فى التربية وعلم النفس

**قلنا فى لقاءات سابقة أن الدوافع المحركة للسلوك البشرى تتكون من دوافع أولية تحقق للإنسان بقاءه والمحافظة عليه ، ودوافع ثانونية تعمل على تكيفه فى علاقاته الإجتماعية ، وعرفنا أن هذه الدوافع لها هدف ووظيفة حددها المنهج القرآنى وأحاطها بالعناية والرعاية والتوجيه حفاظا عليها من الجموح والإنحراف ، حتى تصل بالإنسان إلى السواء النفسى الذى يضمن له الخير فى الدنيا والآخرة ، فأقام داخله قاضيا يعيده إلى رشده كلما فكر فى أن يتبع خطوات الشيطان .**

## مقدمات الصراع :

والإنسان كمخلوق مكرم من الله سبحانه وتعالى يتكون من نسيج متلاحم من الأجهزة المعقدة تقوم بوظيفتها لحماية ذلك المخلوق من الصراع الذى يتعرض له فى مسار حياته ، وتكفل له التوازن والانسجام مع مكونات العالم الذى يعيش فيه ، غير أن الإنسان كثيراً ما يتمرد على هذا التكامل والتوازن ويتجاوز الحدود التى وضحها الخالق سبحانه وتعالى له ، وهداه إليها ، فيقع فريسة للأهواء والمغريات التى تفسد عليه حياته ، ومن هنا يحدث الصراع بين الدوافع الذى يؤدى فى آغلب الأحيان إلى إنحرافها .

والصراع بين دوافع السلوك كما يصوره القرآن الكريم يحكمه إطار عام يتعلق بالقيم التى يقبلها المجتمع المسلم ، والاتجاهات التى يرفضها ذلك المجتمع ، لكنه ينشأ عادة من خلال حرب دائرة داخل الإنسان منذ خلقه الله بين الخير والشر ، الإيمان والكفر ، الحلال والحرام ، فالدافع نداء شعورى أو لا شعورى يحدث حالة من التوتر داخل الإنسان ولا يهدأ إلا إذا تم إشباعه ، وإذا تعذر الاشباع بالطرق

المشروعة بدأ التفكير فى الطرق غير المشروعة ، ومجرد التفكير فى الطرق غير المشروعة يصيب الإنسان بالتردد والحيرة والإضطراب والريبة «إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون» ، وهذا التردد من شأنه أن يزيد من حدة الصراع بين الدوافع ، لأنه يدفع المؤمن إلى تجاوز الإطار القيمى إلى منطقة الإنحراف ، التى تمثل بدورها منطقة الشر ، الحرام ، الضلال . ولذلك يصور القرآن هذا الصنف من الناس بأنهم «مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً» .

## مظاهر الصراع وإنحرافه :

وعندما تناول النص القرآنى قضية صراع الدوافع وإنحرافها حسم هذه القضية بالنسبة للكافر كما تشير الآيات السابقة وغيرها من النصوص القرآنية ، لكن التفصيل الدقيق والصور المنفرة لهذا الصراع تتعلق بالمؤمن الذى يمكن أن يستولى عليه الشر ، أو يغريه الحرام ، فلا يعرف إلى أى الطرق يتجه ، وأىّ الدوافع يشبع ، لأن النص القرآنى حريص على كمال الإيمان وقوته من زاوية «أن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» كما حددها الحبيب المصطفى ﷺ ، فأى تقصير أو إعوجاج أو صراع يصيب النفس المؤمنة يؤدى إلى تمزق فى النسيج النفسى داخلها ويؤثر فى درجة الإيمان .

ويرجع حرص القرآن الكريم على النفس المؤمنة إلى أن الصراع إذا وصل إلى درجة الإنحراف لا يكتفى بدافع واحد بل يكون تيارا من مجموعة من الدوافع الأولية والثانوية تصل إلى نتيجة مدمرة ، فاللص ينحرف به دافع التملك والسيطرة والتنافس إلى السرقة ، والقاتل ينحرف به دافع العدوان والغيرة إلى القتل ، والزانى ينحرف به دافع أشباع الميل الجنسى والسيطرة إلى ارتكاب جريمة الزنا ، وهكذا يكون إنحراف الدوافع انحرافا مركبا ، يتكون من دافعين أو أكثر يعملون معاً ، ففى أغلب الأحيان يكون القتل مصحوبا بسرقة ، والإنحراف فى إشباع الدافع الجنسى مصحوبا بشذوذ وعدوان وقتل ، كالجنسية المثلية التى تتمثل فى اللواط عند البنين والسحاق عند البنات ، كما أن الافراط فى الحب والتدليل من الأم لطفلها يصيبه بعقدة أوديب وهى إشتهاء الأم ، ونفس الافراط من الأب لابنته يصيبها بعقدة إلكترا وهى إشتهاء الأب .

## صور الانحراف واثاره :

ولما تناول القرآن هذه النماذج من انحرافات الدوافع ، ضرب أكثر من مثال يرسم الصورة البشعة التى تصيب الإنسان بعد أن يفقد سيطرته على دوافعه ، فقدم قصة قوم لوط وما يفعلونه من أفعال تأباها الطبيعة البشرية والقيم الدينية ، ولقد أثبت العلم الحديث أن هذا الانحراف يؤدى إلى

البقية ص ٢٤

# الضرائب لا تغنى عن الزكاة

لفضيلة المرحوم الاستاذ الشيخ صالح
شرف عضو كبار العلماء

وتعقيب للدكتور السيد على السيد وكيل مجلس الشعب الأسبق

**س ـ أنا رجل فلاح وعندى شىء من المال كما أنى أمتلك ثلاثة أفدنة أزرعها والعملة التجارية الآن فى ورق البنكنوت فهل علىّ زكاة فى المال وما مقدارها وكيف أخرج زكاة الزرع وهل تغنى الضرائب عن الزكاة ؟**

جـ ـ شرع الله الزكاة وجعلها ركنا من أركان الإسلام وقربها بالصلاة فى مواضع كثيرة من القرآن لاهميتها لأنها تطهر مخرجها من دنس البخل وشح النفس وتزكى صاحبها أى ترفعه بالخير والبركة كما أنها تشفى صدور الفقراء من الحقد والحسد على الأغنياء وليس فيها منة لأنها حق معلوم للسائل والمحروم .

أما المال الذى تجب فيه الزكاة فهو الذهب والفضة وقد قدر النصاب الذى تجب فيه الزكاة بعشرين دينارا من الذهب وبمائتى درهم من الفضة وحيث جرى التعامل الآن بورق البنكنوت فتجب فيه الزكاة وقد عينه أهل الخبرة بما يساوى (٩٢) جنيها فإذا كان عندك هذا المبلغ فيجب عليك اخراج ربع العشر ومازاد فقيمته يشترط أن يحول عليه الحول عندك واحرص على إخراج الزكاة لأنها فرض عليك .

أما زكاة الزرع فهى واجبة عليك من يوم حصاده وقدرها الشارع بخمسة أوسق ومادون ذلك ليس فيه زكاة وقدر ذلك بأربعة أرادب وكيلة ويخرج منها العشر إن سقيت بغير آلة ونصف العشر إن سقيت بألة ولا يغنى عنها ما تدفعه للدولة من ضريبة على الأرض،والزكاة فرض إلهى لا يتغير ، والضرائب من حق أولياء الأمور لمصالح الوطن المختلفة .

● عن أوجه الخلاف بين الضرائب والزكاة يقول الدكتور السيد على السيد الوكيل الأسبق لمجلس الشعب : ان الزكاة يمكن أن تقوم مقام الأنظمة الضريبية وقد تغنى عنها ولكن لا يمكن أن تغنى الضريبة عن الزكاة ذلك أن الزكاة فريضة دينية بل هى الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة والإنسان الذى يؤديها مثاب عند الله عليها وليس كذلك نظام الضرائب ، حيث أنه يفرض بواسطة الدولة فى أنظمة

الحكم الحديثة ، كما أن نظام الضرائب لا ينصب على تمليك الفقراء أنصبتهم منها بشكل مباشر وهذا ما تقوم به الزكاة بل أن نظام الضرائب يعمد إلى الخدمات العامة التى يشترك فيها الجميع أيضا فإن الضرائب لا تعنى بالفقراء بذواتهم ولكنها تعنى بالمجتمع ككل وهنا قد يسقط من حساب المجتمع بعض أفراده الذين لا يستطيعون الانتفاع بما تؤديه الضرائب .

كما أنه فى كثير من الأحيان يكون الانتفاع بالخدمة العامة مقابل رسم أو ثمن هذا مما قد يعجز عنه البعض وأخيرا قد تتفق أهداف الضرائب مع أهداف الزكاة فى نطاق السهم المقرر (فى سبيل الله) إذ أنه مخصص لاعداد الجيوش والدفاع والأمن والتعليم ونشر الثقافة كما أنه يمكن أن تنفق الزكاة والضرائب باعتبارهما من أدوات إعادة توزيع الثروات فى المجتمع .

أيضا هناك خاصة تنفرد بها الزكاة وهى نظام محلى أى يجمع من أهل القرية أو الحى وينفق فى هذا النطاق الذى جمع منه ولا يجوز أن تخرج من هذا النطاق إلا بعد أن تفى بحاجات أهل المكان الأصلى .

بقية ص ٢٢

الإصابة بمرض «الإيدز» الذى يسبب سقوط القلعة الإلهية التى تدافع عن الإنسان ضد الميكروبات وهى جهاز المناعة الطبيعية فى الجسم ، كما رسم صورة قارون عندما أنحرف به دافع التملك فجعله ينسى فضل الله عليه فكانت النتيجة الحتمية لهذا الانحراف «فخسفنا به وبداره الأرض» وهكذا يستطرد القرآن الكريم فى سرد نماذج متنوعة لانحرافات الدوافع التى تؤدى إلى هلاك الفرد والمجتمع .

وفى هذه الأمثلة ينبه القرآن الكريم إلى حقيقة هامة هى أن الاعتدال فى أشباع الدوافع هو الأصلح لحياة الإنسان وآخرته ، لأنه إذا فشل فى السيطرة عليها وجعلها هدفا فى ذاتها وقع فى المحظور وأصبحت هى المسيطرة عليه والمتحكمة فى سلوكياته ، ولذلك كان النداء القرآنى

## قضايا النفس فى القرآن

بالاعتدال وعدم الإسراف «والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما» «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا» .

ومما يدعو إلى العجب أن الحيوان أكثر إعتدالاً فى أشباع دوافعه من الإنسان ، فالدافع الجنسى لا يتم إشباعه إلا عند التناسل ، ودافع العدوان لا يستخدم إلا عند الجوع أو التعرض للخطر ، أما الإنسان فهو دائما أكثر ميلا إلى الجموع فى أشباع دوافعه والبعد بها عن الطريق القويم . وعلاج ذلك كله والسيطرة عليه لا يكون إلا بمزيد من الإيمان ومراقبة الله .

وإلى لقاء آخر فى عدد قادم بعون الله وتوفيقه .




**اختيار السيد**

**المهندس ( م ح م ۱ . ۰ )**

# التوكــل علــى الله

عن أبي سعيد الخراز (رضى الله عنه) قال :

كنت فى البادية فنالنى جوع شديد ، فطالبتنى نفسى بأن أسأل الله طعاماً ، فقلت : ما هذا من فعل المتوكلين أهل الهمم ، فطالبتنى نفسى بأن أسأل الله سبحانه وتعالى إصطباراً ، فلما هممت بذلك سمعت هاتفا يقول :

**ويزعم أنه منا قريب وإنا لا نضيع من أتانا**
**فهم أبو سعيد سؤل صبر كأنا لا نراه ولا يرانا**

قيل : رؤية القلب بمشاهدة الايقان ، وإن غاب عن العينين العيان ، وفى هذا المعنى قلت نائبا عن لسان الحال :

**يا غائبا غاب وهو فى قلبى أشاهده**
**ما غاب من لم يزل القلب مشهودا**
**إن فات عينى من رؤياك حظهما**
**فالقلب قد نال حظا منك محمودا**

وإنما قلت هذين البيتين لأنى رأيت بعض المصنفين قد إستشهد ببيت لا يصلح وهو هذا :

**إن كنت لست معى فالذكر منك معى**
**يراك قلبى وإن غيبت عن بصرى**

فهذا لا يجوز فى حق الله تعالى لوجهين : أحدهما قوله «لست معى» والثانى قوله «غيبت عن بصرى» بضم الغين المعجمة وكسر الياء المثناه من تحت وتشديدها ، ولا يصح أيضا فى حق المخلوق ، فإن قلبه لا يراه لعدم النور الحاصل للعارفين بالله ، بل قلب مثل هذا أشدّ ظلمة من سائر الجهال ، وإنما ذلك للعارفين ، كما قال القائل :

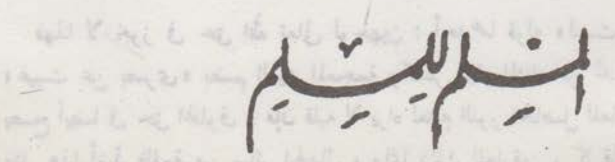
**قلوب العارفين لها عيون .**

وكذلك لا يحسن قوله : فالذكر منك معى ، وإنما يحسن هذا الذكر من الخالق عز وجل ، كما قال سبحانه (وهو معكم أينما كنتم) وقال تعالى : ﴿**فاذكرونى أذكركم**﴾ ، وقال تعالى : ﴿**أنا جليس من ذكرنى**﴾ وأشباه ذلك من القول الكريم الذى يكسو العبد ضلع عوالى الشرف ، ويسكنه من الجنان قصور أعالى الغرف ، اللهم أحى قلوبنا بغيث رحمتك ونوّرها بنور معرفتك ، وزينها بذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، فإنك الملك المنان الكريم ، ذو الفضل العظيم ، والمسلمين آمين . ولئن سلمنا أن مثل هذا قد يقال فى حق المخلوق مجازاً مع ما فيه من التعسف ، فلا يحسن أيضا أن يستشهد به فى باب المعرفة بالله سبحانه وتعالى والمشاهدة لجمال جلاله تعالى بأنوار القلوب المسقاة كؤوس الوصل من راح المحبة على بساط القرب فى حضرة القدس حين طاب وقت المنادمة والأنس ، ولله در القائل :

قلوب العارفين لها عيون
ترى ما لا يراه الناظرونا
وألسنة بسرّ قد تناجى
يغيب عن الكرام الكاتبينا
وأجنحة تطير بغير ريش
فتأوى عند رب العالمينا
وترعى فى رياض القدس طوراً
وتشرب من بحار العارفينا
عباداً قاصدوا بالسرّ حتى
دنوا منه وصاروا صابرينا

ولله در القائل :

للعارفين قلوب يعرفون بها
نور الإله بسرّ السّر فى الحجب



# من أسرار الزكاة

# للشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى

للدكتور عثمان يحيى
محقق الفتوحات المكية لابن عربى

**قال الله تعالى ، آمراً عباده : ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا﴾ .**

**والقرض ، هنا ، صدقة التطوع . فورد الأمر بالقرض ، كما ورد بإعطاء الزكاة .**

### الفرق بين الزكاة والقرض :

والفرق بينهما : أن الزكاة مؤقتة بالزمان ، والنصاب ، وبالأصناف الذين تدفع إليهم ، والقرض ليس كذلك . وقد تدخل الزكاة ، هنا ، فى القرض ، فكأنه سبحانه يقول : ﴿وآتوا الزكاة قرضا لأ بها ، فيضاعفها لكم﴾ مثل قوله تعالى فى الخبر الصحيح : «جعت فلم تطعمنى ! فقال له العبد : وكيف تطعم وأنت رب العالمين ؟ فقال الله له : إن فلانا استطعمك فلم تطعمه . أما أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى» والخبر مشهور صحيح – فالقرض الذى لا يدخل فى الزكاة غير مؤقت ، لا فى نفسه ، ولا فى الزمان ، ولا بصنف من الأصناف .

### الزكاة المشروعة والصدقة :

والزكاة الشرعية والصدقة لفظتان بمعنى

حد . قال تعالى : ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ . وقال تعالى : ﴿إنما الصدقات للفقراء﴾ فسماها صدقة ، فالواجب منها يسمى زكاة وصدقة ، وغير الواجب منها يسمى صدقة التطوع ، ولا يسمى زكاة شرعاً ، أى لم يطلق الشرع عليه هذه اللفظة ، مع المعنى فيها : من النمو والبركة والتطهير .

فى الخبر الصحيح أن الأعرابى لما ذكر للنبى ﷺ : «أن رسوله زعم أن علينا صدقة فى أموالنا ، وقال له (ﷺ) صدق ! فقال له الأعرابى : هل علىّ غيرها ؟ قال : لا ! إلّا أن تطوع» . فلهذا سميت بصدقة التطوع . يقول الأعرابى : إن الله لم يوجبها عليكم . «فمن تطوع خيراً فهو خير له» . ولهذا قال تعالى ، بعد قوله : ﴿وأقرضوا الله قرضا حسنا﴾ ، ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله﴾ .

**النفس مجبولة على حب المال وجمعه :**

وإن كان «الخير» كل فعل مقرب إلى الله : من صدقة وغيرها . ولكن مع هذا فقد انطلق على المال خصوصا أسم الخير . قال تعالى : ﴿وإذا مسه الخير منوعا﴾ أى جُبل على ذلك . يؤيده : (ومن يوق شح نفسه) فالنفس مجبولة على حب المال وجمعه .

قال تعالى : ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾ يعنى المال هنا . فجعل الكرم فيه (أى فى المال) تخلُقا ، لا خُلُقا ، ولهذا سماها (أى الزكاة) صدقة ، أى كلفة شديدة على النفس ، لخروجها عن طبعها فى ذلك . ولهذا آنسها الحق تعالى ، يقول نبيه للأنفس : «**إن الصدقة تقع بيد الرحمن ، فيربيها ، كما يربى أحدكم فلوّه أو فصيله**» .

**البخيل بالصدقة دليل على قلة الإيمان :**

البخيل بالصدقة ، بعد هذا التعريف الإلهى ، وما تعطيه جبلة النفوس من تضاعف الأموال ، دليل على قلة الإيمان عند هذا البخيل ، إذ لو كان مؤمنا ، على يقين من ربه ، مصدقا له فيما أخبر به عن نفسه ، فى قرض عبده وتجارته ، لسارع بالطبع إلى ذلك ، كما يسارع به فى الدنيا مع أشكاله ، عاجلاً وآجلاً .

فإن العبد إذا قارض إنساناً بالنصف أو بالثلث ، وسافر القارض إلى بلد آخر ، وغاب سنين وهو فى باب الاحتمال أن يسلم المال أو يهلك ، أو لا يربح شيئا ، وإذا هلك المال ، لم يستحق فى ذمة المقارض شيئا ، ومع هذه الاحتمالات ، يعمى الإنسان ويعطى ماله ، وينتظر ما لا يقطع بحصوله ، وهو طيب النفس : مع وجود الأجل ، والتأخير ، والاحتمال !

فإذا قيل له : «أقرض الله ! وتأخذ فى الآخرة أضعافا مضاعفة ، بلا ثلث ، ولا نصف ، بل الربح ورأس المال كله لك : وما تصبر إلا قليلا ، وأنت قاطع بحصول ذلك كله» . تأبى النفس ، وما تعطى إلا قليلا ، فهل ذلك إلا من عدم حكم الإيمان على الإنسان فى نفسه ، حيث لا يسخو بما تعطيه جبلته من السخاوة ويقارض زيداً وعمراً — كما ذكرناه — طيب النفس ، «والموت أقرب إليه من شراك نعله» كما كان يقول بلال :

كل أمرىء مُصبَّح فى أهله
والموت أدنى من شراك نعله ؟

ولهذا سماها الله صدقة ، أى هى أمر شديد على النفس . تقول العرب : «رمح صدق» أى صُلْب ، شديد ، قوى . أى تجد النفس ، لإخراج هذا المال لله ، شدة وحرجاً ، كما قال ثعلبة بن حاطب .

**زكـاة الفطر :**

اختلف العلماء فى حكم زكاة الفطر ، فمن قائل : إنها فرض ومن قائل : إنها سنة ، ومن قائل أنها منسوخة بالزكاة . فينبغى للعبد فى صدقة الفطر يوم العيد أن

البقية ص ٣٠

# من خصائص رجال الله الصادقين

وصف أمير المؤمنين على بن أبى طالب (رضى الله عنه) بعض أصحابه فى الله فقال :

إنى مخبرك عن صاحب كان أعظم الناس فى عينى ، وكان رأس ما أعظمه عندى صغر الدنيا فى عينه ، وكان خارجاً عن سلطان بطنه ، فلا يشتهى مالا يجد ، ولا يكثر منه إذا وجد .

وكان خارجاً عن سلطان فرجه ، فلا يدعوه إلى مؤنة ، ولا يستخف له رأيا ولا بدنا. وكان خارجاً عن سلطان المجادلة ، فلا يقوم بها إلا على ثقة .. وكان أكثر دهره صامتا ، فإذا قال بذ القائلين . وكان يرى متضعفا مستضعفا ، فإذا جاء الجد فهو الليث عاديا . وكان لا يدخل فى دعوى ، ولا يشترك فى مراء ، ولا يدلى بحجة قاضيا عادلا وشهودا عدولا .

وكان لا يلوم أحداً على ما قد يكون للقدر فى مثله تعليلا حتى يعلم إعتذاره .

وكان لا يشكو وجعاً إلا إلى من يرجو عنده البرء ، ولا يصحب إلا من يرجو عنده النصيحة لهما جميعا.

**وكان لا يتبرم ، ولا يتسخط ، ولا يتشهى ، ولا ينتقم من الولى ولا يغفل عن العدو مع إمهاله .**

وكان لا يختص نفسه دون إخوانه بشئ لهم حق فيه ويوليهم إهتمامه بجهده وقوته .

**وكان دائم اليقظة مع نفسه لا يلوى على غفلة ولا ينى عن روية خشية ورجاء .**

وتلك أخلاق أهل الله فإن أطقت بعضها فافعل ، أو فأخذ قليل خير من ترك الكثير ، وبالله التوفيق .

••

وقد وصف سيدنا على بن أبى طالب (رضى الله عنه) أولياء الله وسالكى طريقه وأخلاقهم ومعارفهم فيما رواه عنه كميل بن زياد من أصحابه حيث قال :

أخذ على بن أبى طالب كرم الله وجهه بيدى فأخرجنى إلى الصحراء ولما أصحرنا جلس ثم تنفس الصعداء وقال :

«يا كميل بن زياد : القلوب أوعية ، وخيرها أوعاها ، احفظ ما أقول لك ، الناس ثلاثة :

**فعالم ربانى ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع يبتعون كل ناعق ويميلون مع كل**

ريح لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق من المعرفة .

ثم أعلم أن العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال ، فالعلم يزكو بالبذل ، والمال تنقصه النفقة — ومحبة العلم دين يدين به لله . فالعلم يكسب العالم طاعة فى حياته ، وجميل الثواب ، وحسن الأحدوثة بعد مماته ومنفعة المال تزول بزواله . مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر أحياء ، وإن ماتوا تكون أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم فى القلوب موجودة . يا كميل إنّ هاهنا (وأشار بيده إلى صدره) لعلما لو أصبت له حملة . بلى أصبت لقنا غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا . ويستظهر بحجج الله على كتابه ويحق به على عباده ، أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له جامد ينقدح الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة . أو مفهوم باللذات سلس القيادة للشهوات . أو مغرى بجمع الأموال ، وإدخارها ، وليس من دعاة الدين ولا الحق فهو أقرب شبه بالأنعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامله .. اللهم بلى . لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة لئلا تبطل حجج الله . وهيهات .. أولئك هم الاقلون عدداً الأعظمون عند الله قدراً بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظائرهم ويزرعوها فى قلوب أشباههم هجم بهم **العلم على حقيقة الإيمان فاستلانوا ما أستوعر منه المترقون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى .. أولئك خلفاء الله فى أرضه والدعاة إلى دينه : اللهم شوقا إلى رؤيتهم واستغفر الله لى ولك .. وإذا شئت فقم»** .

(التحرير)

## بقية ص ٢٨ «من أسرار الزكاة»

يعرف أن (الصفة الصمدانية) لا تنبغى إلا لله تعالى فإن (الصوم لله) لا للعبد . وهذه الزكاة فرض على كل إنسان حر أو عبد ، صغير أو كبير ، ذكر أو أنثى ، وهو أن يعرف ما تستحقه الربوبية من (صفة الصمدانية) ثم إنها (أى زكاة الفطر) لا تجزى عندنا إلا من التمر والشعير ، غير ذلك لا يجزى فيها ، وعند الجمهور من العلماء ، تجوز (زكاة الفطر) من المقتات به ، وهى مسألة خلاف .

### قوت الأشباح وقوت الأرواح :

والقوت ما تقوم به هذه النشأة الطبيعية ، وقوت الأرواح ما تتغذى به من علوم الكشف أو الإيمان خاصة . فإن بهذا القدر من العلم تقوم نشأة الأرواح الناطقة ، وزكاتها علم الكشف خاصة .

# الإسراء والمعراج وتكريم المسلمين

للأستاذ/ أحمد سيد محمد

لقد كرم الإسلام بنى الإنسان ، وهو دائم التكريم لعباده المخلصين . ونرى هذا التكريم واضحاً عظيماً فى شخص رسول الله ﷺ ليلة أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. حيث قال رسول الله ﷺ :

« بينما انا فى الحَطيم « الحِجر » مضطجعاً ، إذْ أتانى آتٍ فقدَّ (فشقَّ) ما بين هذه إلى هذه-ثُغرةِ نحرِهِ إلى شِعرَته — فإستخرج قلبى ، ثم أُتيتُ بطَستٍ من ذَهبٍ مملوءةٍ إيماناً ، فغُسِلَ قلبى ، ثم حُشى ، ثمَّ أُعِيدَ » وهنا فرق بين نبينا ﷺ وبين سيدنا موسى عليه السلام فلقد طلب بنفسه ودعا ربه « رب أشرح لى صدرى » وهكذا نرى الله قد كرم نبينا ﷺ وشرح له صدره وقلبه قبل أن يطلب وقال الله تعالى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحِ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزرَكَ ، ٱلَّذِىَ ، أَنقَضَ ظَهْرَك ، وَرَفَعنَا لك ذِكْرَكَ ﴾ فبرغم أن الكفار منعوا النبى ﷺ وأصحابه من الصلاة فى البيت الحرام فقد رفع الله قدره وأعلى شأنه وجعله إماماً للملائكة المقربين وللمرسلين ، وهذا فضل عظيم من الله بعد حرمانه ﷺ من الفضل الظاهرى ، فغمره الله عز وجلّ بالآلاء والنعماء فسبق من سبقوه جميعاً .. من النبيين والرسل ﴿ وإذ أَخذنَا مِنَ النَّبِيِّن ميثاقهم وَمِنكَ وِمِن نُوحٍ وَإبرَاهِيمَ وَمُوسَىَ وَعِيسَى بْنِ مَريَمَ ، وَأَخذَنا مِنهُمُ ميثاقاً غَلِيظًا . لِيَسئاَ الصادقين عَن صدقهم وأَعَدَّ لِلكافِرِينِ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

ونرى فى تقديم الله عز وجل لنبينا ﷺ على الأنبياء الأربعة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الس[illegible] هو تكريم عظيم برغم أن رسو[illegible] كان يعبد الله ويتحنث على ملة إبرهيم علية السلام فى غار حراء . وكان التكريم والتقدير فى معجزة الإسراء والمعراج التى كلف بها الله عز وجل سيدنا جبريل فأمر البراق (والبراق من البرق ، أى أن الله عز وجل سخر قوة الكهرباء فى السماء فى هذه الليلة المباركة ، وركب رسولنا ﷺ البراق وحوله كوكبة من الملائكة حتى وصل إلى المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله ﴿ سُبْحَانَ الذِى أَسرَىٰ بِعَبدِهِ لَيلاً مِنَ المسجد الْحَرَامِ إِلى الْمُسَجِدِ الأَقصَا ٱلَّذِى بَرَكنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتنا ﴾ وهناك قُدِمّ إلى الرسول ﷺ كأساً من خمر وكوب من لبن فأختار اللبن وشربه فقال له جبريل عليه السلام اخترت الفطره « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر

الناس لا يعلمون» كما حياه الرسل وأمهم ﷺ فى الصلاة . وقال نبينا ﷺ الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعاملين وكافة للناس بشيراً ونذيراً وأنزل علىّ القرآن فيه تبيان لكل شىء وجعل إمتى وسطاً وجعل أمتى هم الأولون وهم الآخرون وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحاً وخاتماً .

فقام إبراهيم عليه السلام ورفع يده وقال بهذا فضلكُم محمد ﷺ بعد أن كان كل نبى يتمنى أن يكون هو السبيل إلى السماء والممثل للأرض ولكن الله عز وجل كرم نبينا ﷺ وشرفه بالعروج إلى السموات العلا وقد روى البخارى تكملة للحديث السابق «ثم أتيتُ بدابة دوُن البغل وفوق الحمار أبيض يَضَعُ خَطوَهُ عند أقصى طَرْفِه ، فحُملتُ عليه ، فانطلَقَ بى جبريلُ حتى أتى السماءَ الدُّنيا فاستفتحَ ، فقيل : مَن هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معَكَ ؟ قال : محمد . قيل : أوقد أرسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مَرحباً به ، فنعم المجىء جاء . ففتح . فلما خَلَصتُ فإذا فيها آدمُ ، فقال : هذا أبوك آدمُ ، فسلمْ عليه ، فسلمتُ عليه ، فَردَّ السلامَ ثم قال : مَرحَباً بالإبنِ الصالح . والنبىِّ الصالح . ثم صَعِدَ بى حتى آتى السماء الثانية فاستفتحَ ، قيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مَرحباً بهِ ، فنعم المجىء جاء . فَفَتح . فلما خَلَصتُ إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خاله . قال : هذا يحيى وعيسى فسلمْ عليهما ، فسلمتُ ، فردَّا ، ثم قالا : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثمَّ صَعِدَ بى إلى السماء الثالثة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال محمد . قيل : أوقد أرسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مَرحباً فنعمَ المجىء جاء . ففُتح ، فلما خلصتُ إذا يوسف ، قال : هذا يوسُف فسلمْ عليه ، فسلمتُ عليه ، فردَّ ثمَّ قال : مَرحباً بالأخ الصالح والنبىِّ الصالح . ثم صعِدَ بى حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل . ومَن معك ؟ قال : محمد . قيل : أوَ قد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به فنعمَ المجىء جاء . فَفُتح . فلما خَلصتُ فإذا إدريس ، قال : هذا إدريسُ فسلم عليه ، فسلمتُ عليه فردَّ ثم قال : مَرحباً بالأخ الصالح والنبىِّ الصالح . ثم صعدَ بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ ، قيل : وقد أُرسِلَ إليه ؟ قال : نعم قيل مرحباً به فنعم المجىء جاء . فلما خَلصتُ فإذا هارونُ . قال : هذا هارون فسلمْ عليه ، فسلمتُ عليه ، فردَّ ثم قال : مَرحباً بالأخ الصالح والنبىِّ الصالح . ثم صَعِد بى حتى أتى السماء السادسة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : من معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مَرحباً به فنعم المجىء جاء . فلما خَلصتُ فإذا

موسى ، قال : هذا موسى فسلمْ عليه ، فسلمتُ عليه ، فردَّ ثمَّ قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبىِّ الصالح . فلما تجاوَزتُ بكى . قيلَ له : ما يُبكيك ؟ قال : لأنَّ غُلاماً بُعثَ بعدى يدخل الجنة من أمَّته أكثرُ ممن يدخُلها من أمَّتى . ثم صَعِدَ بى إلى السماء السابعة ، فاستَفتح جبريل ، قيل : مَن هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بُعثَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مَرحباً به ، ونعم المجىء جاء فلما خَلصتُ فإذا إبراهيم ، قال هذا أبوك فسلمْ عليه ، قال فسلمتُ عليه ، فردَّ السلام ثم قال : مرحباً بالإبن الصالح والنبىِّ الصالح ــ وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام مسنداً ظهره إلى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة ـ ثم رُفعت إلى سِدْرة المنتهى » .

وسيدنا إبراهيم عليه السلام فى هذا اللقاء أرسل إليكم مع نبينا الكريم ﷺ تحية خالصة نقية .. فروى الترمذى عن رسول الله ﷺ قال : لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أُسرى بى فقال : يا محمد إقرىء أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربه عذبة الماء وإنها قيعان وأن غِراسها سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ندعو الله أن يجعل لنا لساناً ذاكراً ، وقلباً خاشعاً ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

## سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله الا الله

ــ يقول ﷺ : لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى ، فقال : يا محمد ، أقرىء أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ( أى فضاء ) وأن غراسها : ( سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ) فأكثروا من غراسها .

ــ وقال ﷺ : إن الله اصطفى من الكلام أربعاً : (سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ) .

ــ وقال ﷺ : استكثروا من الباقيات الصالحات ، قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : التكبير ، والتهليل ، والتسبيح ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ( صدق رسول الله ﷺ ) ؟

# حــول التصوف الإسلامى

للدكتور/ عبد الفتاح الدماصى

التصوف الإسلامى وإن وجد له سمت خارجى فكان لبس الصوف مظهرا حتميا من مظاهر التصوف ، حتى وصفت المرأة المنقطعة لربها بلبس الصوف ، فقال رجل ( رأيت امرأة متبتلة تلبس صوفا ) وقال أبو سليمان الدارانى لرجل لبس الصوف أنك قد أظهرت آلة الزاهدين .

وأبو أسحق إبراهيم بن أدهم وهو من كورة بلخ حينما خرج متصيدا فأثار ثعلبا جاءه الهاتف فنزل عن دابته وصادف راعيا لأبيه فأخذ جبة للراعى من صوف ولبسها وأعطاه فرسه وما معه وذلك ليلتحق بالزهاد .

ولم يترك الصوفيون هذا الزى الخشن الدال على الخنوع إلا ليتحلوا بالمرقعة أو الخرقة لعكس الفقر بأعظم صوره ، حتى فطن نيكلسون إلى ذلك فأشار إلى المرقعة فى قوله (وهى لباس مصنوع من قطع مختلفة من القماش حل فيما بعد محل لباس الصوف الذى كان يلبسه أوائل الصوفية) .

التصوف الإسلامى وأن وجد له سمت خارجى إلا أنه فى حقيقته يمس جوهر النفس البشرية ، ويشف عن دخائل استمرأت الطاعات وتفانت فى حبها الإلهى .

## التصوف نفحة روحية :

فالتصوف نفحة روحية ونفثة وجدانية قبل أن يتمثل فى إطار شكلى ومظهر خارجى .

وهذا مما يقوى نسبة الصوفى إلى الغوث بن مر الذى سمى بصوفة لأنه ما كان يعيش لأمه ولد فنذرت لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة ففعلت فقيل له صوفة ولولده من بعده .

فنسبة الصوفى إلى الغوث تنم عن إنقطاع الصوفية لعبادة الله ، كما تدل على تخشنهم وزهدهم للبسهم الصوف لأن الغوث على ما يتراءى إلى ما

سمى بالصوفة إلا لوجود الصوفة على رأسه وهى التى كانت وصلا لخشونتها فى ربطه بالكعبة .

وليس هناك ضعف لغوى فى تلك النسبة لأن القياس فى النسب إلى صوفة صوفى ، ومع هذا فالمعنى مستقيم .

فالصوفى شبيه بغوث بن مر فى الانقطاع لعبادة الله وفى الخشونة وهما عنصران جوهريان فى التصوف ، حتى سئل أبو على الروزبارى فقيل له من الصوفى ؟ فقال (من لبس الصوف على الصفا) .

وبالتأمل الثاقب فيما ردده رواد التصوف عن حقيقته نرى أنه تقوية للنفس وزاد للروح وصفاء ونقاء وسلوك إنسانى رفيع ومنهاج قويم منبعه شريعة الله عز وجل ، والصلة الوثيقة بين آمر ومأمور وخالق ومخلوق .

فيه روح الإسلام بادية ، وقواعد الإيمان منبثقة ، فهو عقيدة وعمل ، إيمان بالله ، وامتثال لأوامره ، وإستجابة لما فيه إحياء للنفس وقرة الفؤاد ، قلوبهم تنبض بكتاب الله ، وتعى قول الحق **﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾** .

يقول الجنيد (التصوف تصفية القلوب حتى لا يعاودها ضعفها الذاتى ، ومفارقة أخلاق الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة نزوات النفس ، ومنازلة الصفات الروحية ، والتعلق بعلوم الحقيقة ، وعمل كل ما هو خير إلى الأبد والنصح ، واتباع النبى محمد علية الصلاة والسلام فى الشريعة) .

ويذكر صاحب الطبقات بأن التصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة إذا خلا من عمله العلل وحظوظ النفس .

وعلمه عبارة عن علم انقدح فى قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة ، فكل من عمل بها انقدح له من ذلك علوم وأدب وأسرار وحقائق تعجز الألسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الأحكام حين عملوا بها علموا .

## حقيقة الصوفى :

ويقول (حقيقة الصوفى فقيه عمل بعلمه لا غير ، فأورثه الله بعلمه الاطلاع على دقائق الشريعة وأسرارها حتى صار أحدهم مجتهدا فى الطريق والأسرار كما هو شأن الأئمة المجتهدين فى الفروع الشرعية) .

**ويحكى ابن المغلسى السقطى أن التصوف أسم لثلاثة معان ، وهو أن لا يطفى نور معرفة العارف نور ورعه ، وأن لا يتكلم فى علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله ويقول ليس التصوف ثوب اشتهار ولا كلام افتخار إنما هو أشياء فى القلب من نتائج الاخلاص والصفاء ومراقبة فى السر من أعلام الخوف والرجاء ولهذا قال ﷺ «ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة وإنما سبقكم بشىء وقر فى صدره»** .

وسئل أبو على الروزبارى وهو من ذرية كسرى ومات سنة ٣٢٢ هـ عن التصوف فقال : «هو صفوة القرب بعد كدوة البعد ، وهو مذهب كله جد فلا تخلطوه بشىء من الهزل» .

ويقول أبو الحسين بن بنان (كل صوفى كان همه الرزق قائما فى قلبه فلزوم العمل أقرب إليه، وعلامة سكون القلب إلى الله أن يكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده، اجتنبوا دناءة الأخلاق كما تجتنبون الحرام).

ويقول ذو النون: «الصوفية قوم آثروا الله على كل شئ فآثرهم على كل شئ».

وسئل الشبلى ما بدء هذا الشأن وما انتهاؤه ؟ فقال بدؤه معرفته وإنتهاؤه توحيده أى نهايته أشهد أن لا إله إلا الله.

## منازل القربات :

ويذكر المعز أن منازل القربات لا تكون إلا بفطم الجوارح عن المخالفات الشرعية، وفطم النفس عن المألوفات العادية، وفطم القلب عن الرعونات البشرية، وفطم السر عن الكدورات الطبيعية، وفطم الروح عن التجارب الحسية، وفطم العقل عن الخيالات الوهمية.

ويذكر الإمام محيى الدين بن عربى فى كتابه الفتوحات المكية (أن طريق الوصول إلى علم القوم الإيمان والتقوى قال تعالى **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾** أى أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وأنوار الملك والملكوت قال تعالى **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ فاتقوا الله ويعلمكم الله أى يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسائط** من العلوم الآلهية.

ويقول محيى الدين بن عربى «ينبغى للواعظ أن يراقب الله فى وعظه ويجتنب كل ما كان فيه تجرؤ على إنتهاك الحرمات».

وسئل أبو عبد الله بن خفيف المتوفى سنة ٣٩١ هـ، سئل عن القرب فقال قربك منه تعالى بملازمة الموافقات وقربه منك بدوام التوفيق.

ويقول سهل بن عبد الله : **الوالى الذى توالت أفعاله على الموافقة . ويقول أبو العباس المرسى إذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو فى مقالك** وانبسطت الجوارح فى شهواتك، وانسد باب الفكرة فى مصالحك فأعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو تكون أرادة النفاق فى قلبك وليس لك طريق إلا الطريق والإصلاح والاعتصام بالله والاخلاص فى دين الله، ألم تسمع إلى قوله تعالى **﴿إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله﴾**.

وسئل أبو العباس السبارى المتوفى سنة ٣٤٢ هـ بماذا يروض المريد نفسه ؟ فقال بالصبر على فعل الأوامر واجتناب النواهى وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء.

ويحدثنا الفيلسوف الكبير ابن خلدون أن أصل طريقتهم كلها محاسبة النفس على الأفعال والتروك والكلام فى هذه الأذواق والمواجد التى تحصل من المجاهدات ثم تستقر للمريد مقاما ويترقى منها إلى غيرها.

ويرسم الطريق بعض العارفين قائلا :

من استقبلنا بمكروه لا ننتقم لأنفسنا بل نعتذر إليه ونتواضع له ، وإذا وقع فى قلوبنا حقارة لأحد قمنا بخدمته والاحسان إليه حتى يزول ، وفى كل هذا مجاهدة للنفس وتخليص لها من هواها الذى يسبب لها المتاعب وسوء المغبة وتهيئة الراحة لها ، وكما يقول محمد بن الفضيل الراحة هى الخلاص من أمانى النفس .

## أهل التصوف :

ومما سبق يستبين أن أهل التصوف قوم كرام بررة وأنهم على هدى من ربهم ، ولله صورة جميلة فى وجدانهم ، فهم يحبونه كل الحب ويستحيونه كل الاستحياء ، وهم يشرحون أدواء النفوس ويطنبون فى أمراض القلوب ، وان تفلسفوا فى تصوفهم فلن يكون على حساب اهدار شريعة الله وطاعة سيد الخلق محمد علية الصلاة والسلام ، مما يفيده قول أبى القاسم الجنيد الذى أجمع الناس على أنه سيد الطائفة علما وعملا ، **«من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة»** وفى رواية أخرى **(مذهبنا مقيد بأصول الكتاب والسنة)** .

وكان يقول **«إذا رأيتم شخصا متربعا فى الهواء فلا تلتفتوا إليه إلا أن رأيتموه مقيدا بالكتاب والسنة»** .

وهو يتفق مع قول المرتعش حينما قيل له أن فلانا يمشى على الماء فقال عندى أن من مكنه الله تعالى من مخالفة هواه فهو أعظم من المشى فى الهواء .

وكان الجنيد يقول **(الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على المقتفين آثار الرسول علية الصلاة والسلام)** .

ويقول ذو النون **(من علامات المحب لله عز وجل متابعة حبيب الله فى أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه)** .

ويقول النورى المتوفى سنة ٢٩٥ هـ من رأيته يدعى مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعى فلا تقربن منه .

ويقول أبو الحسن الشاذلى **(كل علم سبق إليك فيه الخواطر ومالت إليه النفس والتذت به الطبيعة ، ولم يكن عن الله ولا عن رسوله فارم به)** .

ويقول ( إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك إن الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ولم يضمنها لى فى جانب الكشف ولا الالهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة ) .

وكان رضى الله عنه يقول (إذا عرض عارض يصدك عن الله فاثبت) قال تعالى : **﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا وأذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾** .

ان شريعة الله وسلوك منهاج المصطفى كالمشعل الوضاء الذى يستلهم منه الصوفى

الهداية والأمل المشرق ، فالاستقامة ديدنهم ومحاربة نوازع الشهوات شعارهم ، والتحلى بخلق القرآن مكرمتهم ، والتمسك بحبل الله المتين قوة تدفعهم إلى العمل العبودى لله وحده ، امتثالا لأوامره واجتنابا لنواهيه ، وتزكية للنفس ، وصفاء من كل كدر ، وتنقية من كل ريبة ودرن (**قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها**) يدعون إلى سبيل الله بالحكمة ، ويدفعون بنى الإنسان من مريديهم إلى أن يسيروا قدما فى تنوير بصيرتهم ، ومجاهداتهم الحسية والمعنوية لكى ينتشوا برحيق الخنوع والامتثال .

فالذكر طريق القرب عند الصوفية حتى قال الخراز (إذا أراد الله أن يوالى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره ، فإذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب) . وسئل أبو العباس السيارى المتوفى سنة ٣٤٢ هـ بماذا يروض المريد نفسه وكيف يروضها ؟ قال بالصبر على الأوامر واجتناب المناهى ثم أنشد :

صبرت على اللذات لما تولت
والزمت نفسى صبرها فاستمرت
وكانت على الأيام نفسى عزيزة
فلما رأت عزمى على الذل ذلت
فقلت لها يانفس موتى كريمة
فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت
خليلى لا والله ما من مصيبة
تمر على الأيام إلا تجلت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى
فإن أطعمت تاقت وإلا تسلت

فهم يصبرون عن اللذائذ وسوءات الأمور لأنهم داعون للروح ماقتون للماديات حتى كان نصحهم مقتا للحياة وبهرجها ودعوة لهدى الله .

ومن قولهم فى المجاهدات والرياضيات ما أنشده ابن الفارض :

**رجعت لأعمال العبادة عادة**
**واعددت أحوال الارادة عدتى**
**وعدت بنسكى بعد هتكى وعدت من**
**خلاعة بسطى لانقباض بعفة**
**وصمت نهارى رغبة فى مثوبة**
**وأحييت ليلى رغبة من عقوبة**
**وعمرت أوقاتى بورد لوارد**
**وصمت لسمت واعتكاف لحرمة**
**وبنت عن الأوطان هجران قاطع**
**مواصلة الأخوان واخترت عزلتى**
**ودققت فكرى فى الجلال تورعا**
**وراعيت فى إصلاح قوتى قوتى**
**وأنفقت من يسر القناعة راضيا**
**من العيش فى الدنيا بأيسر بلغة**
**وهذبت نفسى بالرياضة ذاهبا**
**إلى كشف ما حجب العوائد غطت**
**وجردت فى التجريد عزمى تزهدا**
**وآثرت فى نسكى استجابة دعوتى**

فابن الفارض يرى فى صومه ونسكه وورد أذكاره وإحياء ليله وقناعته وزهده واكتفائه بكل حلال والتزامه الخلوة والبعد عن السنة السوء يرى فى ذلك سبيلا لتنقية نفسه حتى تسمو روحه فتشاهد ما حجب

عن الأبصار وخفى عن البشر .

ويتحدث ابن أسعد المتوفى سنة ٨٦٨ هـ عن بعض الجوانب الصوفية العملية التى عدها أبو طالب من المقامات الصوفية ، قائلا :

**نفوس البرايا كالمطايا يقودها**
**إذا عودت فى كل شىء تطاوع**
**فنفسك عودها حميدا من التقى**
**وعلم وآداب لها الزهد رابع**
**وصبر وشكر والتوكل والسخا**
**ومع ورع فقر به انجبه تابع**
**ومع عزلة ذكر وسابق توبة**
**وخوف وعيد وهو فى العفو طامع**
**وصدق واخلاص وحسن استقامة**
**وكن راضيا فيما بك الحق صانع**

هذا هو التصوف الحق ، صفاء النفس ورقة الطبع ، ودوام لذكر الله ومجاهدة وتجريد .

هذا هو التصوف الحق الذى جعل أعلامه بمنأى عن طعن الطاعنين وقدح الآثمين وكيد الغافلين من أمثال ابن الجوزى الذى وضع كتابا سماه تلبيس إبليس ، عرض فيه لأحوال الصوفية بالذم والتقريع .

ومن ثم وقف أرباب الانصاف ينفون عنهم كل ريبة من أمثال الجلال السيوطى الذى صنف كتابا فى الرد عن الشيخ محيى الدين ، وكتابا آخر فى نصرة ابن الفارض .

ومن أمثال الإمام الشعرانى القائل (علوم الشيخ محيى الدين مبنية على الكشف والتعرف ومطهرة من الشك والتحريف كما أشار إلى ذلك رضى الله عنه فى الباب ثلاثمائة وسبعة وستين من الفتوحات بقوله وليس عندنا بحمد الله تقليد إلا للشارع ﷺ ، وجميع ما أتكلم به فى مجالسى وتصانيفى إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه فإنى أعطيت مفاتيح الفهم فيه والامداد منه كل ذلك حتى لا أخرج عن مجالسة الحق ومناجاته بكلامه) .

## ادعياء التصوف :

وقد يسأل سائل [إذا] كان التصوف صفاء ونقاء فما السر [فى] رمى أصحابه والحط من قدر رواده ؟

والجواب عن ذلك إن كل طائفة قد يندس فيها ما يسىء إليها ويحط من قدرها ، إذ أن أهل التلبيس وهم الدخلاء الأدعياء قد يوهمون أنفسهم بالتصوف ، ويضللون الناس بعقيدة هم براء منها . فأدعياء التصوف ما عرفوا القيم ومالاذوا بالمقامات ، ولكنهم يلبسون ثوب الاشتهار والتباهى ، وينمقون أباطيلهم ، ومن ثم فهم أقرب إلى الكدورة من الصفاء والنقاء .

ليس التصوف عكازا ومسبحة
كلا ولا الفقر رؤيا دلقك الترف
وأن تروح وتغدو فى مرقعة
وتحتها موبقات الكبر والسرف

وتظهر الزهد فى الدنيا وأنت على
عكوفها كعكوف الكلب فى الجيف

وما ينبغى أن يلزم من إساءة واحد أن يكون جميع أهل حرفته كذلك ، ما هذا إلا محض عناد وتعصب باطل كما قال بعضهم .

أستتار الرجال فى كل عصر
تحت سوء الظنون قدر جميل
ما يضر الهلال فى حندس اللي
ـل سواد السحاب وهو جميل

وقد تكون العلة فى ذلك الطعن أن علمهم بعيد المدرك لا يقدر عليه إلا كل خبير ولا يفطن إليه إلا كل ألمعى .

ولذلك كان يقول محيى الدين : نحن قوم يحرم النظر فى كتبنا على من لم يكن فى مقامنا ، فخوض غير العارفين فى مثل ذلك ضرر عليهم فى دينهم وعقائدهم فلا يليق ذلك إلا بالعارف المتمكن .

ونقل عن القزوينى فى كتابه سراج العقول عن إمام الحرمين أنه كان يقول حين يسأل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضى التفكير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع فى غير مطمع فإن كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يغترف من تيار بحر التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل التفكير على وثاق كما أنشد بعضهم فى هذا المعنى .

تركنا البحار الزاخرات وراءنا
فمن أين يدرى الناس أين توجهنا

وناهيك بأبى العباس بن سريج فى العلم والفهم تنكر مرة ثم حضر مجلس أبى القاسم الجنيد ليسمع منه شيئا مما يشاع عن الصوفية فلما انصرف قالوا له ما وجدت قال لم أفهم من كلامه شيئا إلا أن صولة الكلام ليست بصولة مبطل .

وكان شيخ الإسلام المخزومى يقول لا يجوز لأحد من العلماء الانكار على الصوفية إلا أن يسلك طريقهم ويرى أفعالهم وأقوالهم مخالفة للكتاب والسنة ولا يجوز الانكار عليهم ولا سبهم .

## سـر الخـلاف :

ويعلق بعض الباحثين على ما كتب طعنا فى الصوفية قائلا ( يكفى أن يعرف القارىء سر الخلاف فأهل الظاهر يرون الشريعة قوانين محدودة منظمة يسهل الرجوع إليها فى الفصل بين الناس ولا كذلك التصوف فإن أهله يعتمدون على الخواطر ويستفتون القلوب وليس فى ذلك شىء مضبوط وما يدركه هذا قد يجهله ذاك ) .

وليس يعنى ذلك أنهم اغفلوا شريعة الله وإنما المراد أنهم لم يقفوا عند ظاهر النص بل لهم تخريجات مبعثها الكشف الروحى **وهذه التخريجات من نوع خاص لا يتفق مع أصحاب المذاهب الباطنية الضالة ، وهى التى فرقت بين الشريعة والحقيقة والظاهر والباطن .**

وليس أدل على ذلك من أن النصوص السابقة فى بعض مفاهيم التصوف تؤيد عدم إغفالهم شريعة الله ومن ادعى أن بينه

وبين الله حالة أسقطت عنه التكاليف الشرعية فهو كاذب . ومن ذلك فلو رأينا الصوفى يتربع فى الهواء لا يعبأ به إلا أن امتثل أمر الله واجتنب نهيه فى المحرمات الواردة فى السنة مخاطبا بتركها كل الخلق المكلفين لا يخرج من ذلك أحد منهم .

وما حدثنا به التاريخ من التنكيل ببعض المتصوفين من أمثال ذى النون المصرى الذى شيعوه من مصر إلى بغداد مقيدا مغلولا ، وسهل بن عبد الله التسترى الذى أخرجوه من بلده إلى البصرة ونسبوه إلى قبائح وكفروه . ورموا سمنون المحب أحد رجال القشيرى بالعظائم وأرشوا امرأة من البغايا فادعت عليه بأنه يأتيها .

ودسوا للحلاج كلمة فى بعض كتبه إن الإنسان إذا عجز عن الحج فليعمد إلى غرفة من بيته فيطهرها ويطوف بها ويكون كمن حج البيت حتى أفتى بقتله وأحرقت جثته .

كل هذا لا يقلل من شأنهم مادامت الوشاة ودخائل الضمائر الفاسدة هى مبعث حركات التضليل وسر الاتهامات الواجفة .

وليس هذا بعجيب على هؤلاء المتصوفين ، فلا يخفى ما قاساه الأئمة المجتهدون من مثل أبى حنيفة مع الخلفاء ، ومالك واستخفاؤه خمس وعشرون سنة لا يخرج لجمعة ، والشافعى من أهل العراق ومن أهل مصر ، وابن حنبل من الضرب والحبس ، والبخارى حين أخرج من بخارى إلى خرتنك إلى غير ذلك .

وما حديثى إلا عن التصوف الحق الذى حددته معانى الإمام القشيرى فى قوله (فطم النفس عن المألوفات . وحملها على خلاف هواها) .

**وإذا كانت الروح النقية يهبها الله عطاء جزيلا ويسدى عليها من فضله حتى ترفل صاحبتها بتكريم الله لها ، حيث أنار لها الطريق ، وأزال عنها كثيرا من الحجب الكثيفة بعد أن أستظلت برونق اليقين ، وانتعشت بالنشوة الربانية .**

**يقول شيخنا العارف بالله رائد العشيرة المحمدية (ر) :**

**التصوف إيمان وخلق وعبادة وجهاد ، وهو علم (فقه المعرفة) فهو (حصيلة) الكتاب والسنة ، قولا وعملا وحالا ، وإشارة وعبارة وغاية .**

**فالتصوف إذن : عقيدة ، وعلم وعمل ، وأدب ومحبة وعبادة ورياضة ودعوة وريادة ، وسلوك تطبيق إلى رحاب الأسرار والأنوار ، على معارج الصفاء والوفاء والمجاهدة ، فهو (طلب الكمال) وطلب الكمال فريضة محتمة .**

# الإسلام وأزمة النخبة

للأستاذ/ فهمى هويدى

الحديث عن الإسلام هذه الأيام أصبح ظاهرة خطرة وملعب مفتوح يتقاذف فيه المدعون والمغرضون كلمات حق يراد بها باطل وأصبح من حق كل دعى أن يصف نفسه بأنه داعية أو مفكرا إسلامى .. وازداد الضجيج بالكلمات المقروءة والمسموعة وأيضا المرئية تستهدف جميعها البلبلة واثارة الشقاق وتجريح الإسلام وتفرقة المسلمين .. وأنها والله لفتنة .. لكن لله جنود لا نعلمها ومن بين المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ومن بين صفحات صحفنا المصرية والعربية تتصدى قلة مسلحة بالإيمان لتفضح كيد الكائدين وترد المكر السىء إلى نحور أصحابه .. من بين هؤلاء هذا الكاتب الأمين الصادق مع نفسه وربه . نقدم لكم مقاله المنشور فى جريدة الأهرام فى عددها الصادر ١٩٨٨/٢/٩ .

تعليق لمجلة المسلم

من تلبيس أبالسة هذا الزمان علينا ، أنهم نجحوا فى اثارة حساسية قطاعات ليست هينة من المثقفين تجاه الإسلام أو تعبئتهم ضده ، خصوصا بين الذين يعتلون منابر التوجيه والتعبير .

الخطاب الناقد للتجربة الإسلامية . ولممارسات عقلاء الإسلاميين ومعتدليهم نموذج قائم بين أيدينا ، نطالعه فيما ينشر على الناس من كتابات تظهر فى كلامنا كل مناسبة ، ولئن مررنا ببعض ما تطالعنا به الكتب ، إلا أن ما تنشره الصحف والمجلات الاسبوعية فى هذا الصدد أعمق أثرا وأشد خطرا لأسباب لا تخفى على أحد ..

واعترف بأن شكوكى فيما يكتب ظلما وافتراء على الإسلام قد تضاعفت منذ نشرت الصحف الأمريكية ان وكالة المخابرات المركزية مولت فى عام ١٩٨٣ أكثر من ١٢٠ ندوة «علمية» عن الصحوة الإسلامية ، شارك فيها مئات المثقفين والباحثين بطبيعة الحال ، ولم أكن بحاجة لأن يدلنى أحد على دوافع المخابرات الامريكية لاقامة تلك الندوات ، وكونها لا علاقة لها بخدمة الإسلام والمسلمين بأى معيار ، وإنما العكس تماما !

لا نريد أن نبالغ حتى نعتبر كل سطر كتب فى الموضوع جزءا من مؤامرة ، لكننا لا نريد فى الوقت ذاته أن نسقط من الحسبان أن هناك مؤامرة بالفعل . أيضا فلا محل للقول بأن كل من كتب فى الموضوع هو شريك فى المؤامرة ، لكن ليس لنا أن نستبعد أن يوظف كلام بعض الكاتبين لصالح المؤامرة ، وان حسنت نياتهم . فضلا عن أنه ليس من الفطنة أو حسن التقدير أن نلغى تماما إحتمال أن يكون البعض ضالعا حقا فى المؤامرة ، لهوى أو مصلحة .

ولا أريد أن أتهم ، وليس لى ذلك ، خصوصا وأن بين الذين يكتبون ناقدين للتجربة الإسلامية من هم موضع ثقة الكثيرين واحترامهم ، لكن ما يعنينا فى السياق الذى نحن بصدده ليس الطرف الذى يصدر عنه الكلام ، وإنما الوعاء الذى يصب فيه .

هنا أستأذن فى طرح سؤالين أثنين هما :

● هل يشك أحد فى أن أعداء الأمة العربية — ولا نقول أعداء الإسلام والمسلمين — لهم الآن مصلحة حقيقة فى اثارة الكراهية ضد الإسلام ودفع الناس للازدراء به والتخوف منه ، فى تعاليمه وتاريخه ، باعتباره القوام الأساسى لهوية هذه الأمة ، فضلا عن أنه العنصر الأشد خطرا على مصالح قوى الهيمنة والسلطان التى تتربص بالعالم الثالث ؟ .. أما كونه مشروعا للنهضة ، وهو ما نحسبه كذلك ، فسوف نؤجل الاشارة إليه ، لأنه قد يكون موضع جدل من جانب بعض مثقفينا .

● هل يشك أحد فى أن أكثر الوسائل فعالية لتحقيق مآرب الطامعين والمتربصين والكارهين ، أن يقوم بنو جلدتنا أنفسهم بتلك المهمة ، سواء استدرجوا إليها أم توطأوا عليها ؟

هل المطلوب أن تسكت كل الافواه الناقدة ، حتى لا تقع فى المحظور ، وأن تسمع فقط الأصوات المؤيدة والمتغزلة فى « الحل الإسلامى » ؟ — أسارع بالرد قائلا ان ذلك يعد إنتحارا فكريا وسياسيا ، ثم أرجو أن نتحلى بقدر من الصبر حتى نخلص إلى ما نريد ، بعد أن نستعرض بعضا من القصاصات الصحفية ذات الدلالة فى الموضوع الذى نحن بصدده .

ذلك أن الباحث ، إذا حاول أن يتابع الصور التى ترسم فى أعلامنا عن الإسلام وتجربته ، سوف يخرج بانطباعات محزنة ، عن مدى التشويه والتحقير الذى تعرض به تلك التجربة ، وهو ما يكاد يذكرنا بالمراحل المبكرة للكتابات الأوروبية ، التى كانت تطلق على المسلمين وصف السراسنة « ساكنو الخيام باليونانية » ، وتتحدث عنهم باعتبارهم « كارثة » فى تاريخ البشرية ، أو « وباء موجعا ظهر فى الشرق » .

### صور شائعة

تعالوا نقرأ بعض تلك القصاصات على مهل ، ونتعرف على ملامح الصور التى تبثها فى وعى الناس لتختزن بمضى الوقت فى اللاوعى .

● تحت عنوان « المطالبة بتطبيق الشريعة لا معنى له » ، نشرت مجلة « صباح الخير » حوارا أجرته الزميلة اقبال بركة مع أحد شيوخنا ، قدمت له بالأسئلة الموجهة التالية : كيف تكون الدولة الإسلامية ؟ — هل سيلغى منصب رئيس الجمهورية ، ويحكمنا إمام أو خليفة ؟ هل سيلغى مجلس الشعب ، ويلتقى ممثلو الطوائف « ! » فى المساجد ليناقشوا سياسة الدولة ؟ — هل سيصبح ائمة المساجد هم

قادة البلاد وأولو أمرها والمتحكمون فى مصيرها ؟ — هل سيطلب الخراج ! من أهل الذمة ويفصلون من الجيش ، ولا يطالبون بالجهاد فى سبيل الله ؟!

وأيا كان رأينا فى الاسئلة ، فنحسب أنها مشروعة ، ولا غضاضة أن طرحها أحد على منبر عام ، ولكن اسوأ ما فى الأمر أن تظل الاسئلة بغير إجابة . بحيث تظل تتفاعل الشكوك والمخاوف التى تبثها فى عقل القارىء ، محدثة مفعولا سلبيا أكيدا . ذلك أن شيخنا المتحدث — حصر إجابته فى أمرين اثنين : أولهما أن الشريعة مطبقة بالفعل ولا معنى الآن للدعوة إلى تطبيقها ، وثانيهما أن الزمن تجاوز فكرة الخلافة .

ومنذ نشر هذا الحوار — فى ٢٧ يونيو ١٩٨٥ — وإلى الآن ، لم يعرف قارىء المجلة ما إذا كانت سياسة الدولة ستتقرر فى المساجد أم لا ، ولا ما إذا كان أهل الذمة سيفصلون من الجيش أم لا ؟!

● فى عدد صحيفة «أخبار اليوم» الصادر فى ١٢ ديسمبر الماضى ، كتب الأستاذ صلاح حافظ تعليقا على فيلم «سيف لإسلام» الذى عُد اسوأ تقديم للحركة الإسلامية المعاصرة ، يقول فيه : كل المتكلمين فى الفيلم ، وصوروا الإسلام عدوا للحضارة المعاصرة كانوا مسلمين . وكانوا من الذين يزعمون أنهم يمثلون الحركة الإسلامية المعاصرة .. والتليفزيون البريطانى لم يختلق على لسانهم حرفا لم ينطقوا به . وإنما دعاهم أن يتكلموا ، فتكلموا .

وأضاف : هم الذين أعلنوا أن قضيتهم هى تدمير الحضارة الحالية الكافرة . وان الفن والموسيقى والغناء والرقص آثام يجب تطهير العالم منها — وأن العالم المعاصر شيطان يضل الناس عن سبيل الله ... وان هدف اليقظة الإسلامية هو تخليص العالم من هذه الشرور بقوة السلاح ..

وكلام زميلنا الكبير يعطى انطباعا بأن التليفزيون البريطانى قدم صورة طبيعية للحركة الإسلامية المعاصرة ، بقسماتها الكريهة التى أشار إليها ، وافترض البراءة الشديدة والنزاهة المطلقة فيمن أعد البرنامج . وهو افتراض لا يفوت مثله من المخضرمين أنه غير صحيح على الاطلاق . لأن أى مُشاهد للبرنامج ، إذا كان محايدا ، يدرك بسهولة بالغة أن معديه حرصوا على ابراز وجه واحد من الحقيقة ، وأن التخويف من الإسلام والمسلمين وراء كل مشهد ، حتى أنهم لم يضمنوا البرنامج إلا كل ما يخدم هذا الهدف . دليل ذلك أنهم عندما زاروا القاهرة ، التقوا بعدد من الشخصيات التى تعبر عن فكر إسلامى ناضج ومعتدل ، يمثل أغلبية قاعدة التيار الإسلامى . ولكن كل هؤلاء حذفوا من البرنامج واسقط كلامهم . وكان الدكتور محمد عمارة واحدا من هؤلاء . إذ قضوا معه ساعة كاملة . لكنهم لم يشيروا إلى كلمة واحدة مما قال ، لأنه لم يشهر السيف الذى كانوا يبحثون عنه ليثبتوا الصورة التى

نقلها الأستاذ صلاح حافظ !

● نشر أهرام الجمعة مقالا حول التيار الإسلامى والمقاومة فى الأرض المحتلة «عدد ٨ يناير» يحمل علامة مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، وأسم الزميلة هالة مصطفى، وفى ختام المقال، وردت فقرة مثيرة للانتباه تقول ان إسرائيل، لن يضرها أن تصطبغ حركة المقاومة كلها بصفة دينية، فلن تعدم الوسيلة للعب على التناقضات الداخلية الفلسطينية، وتحويل الصراع إلى صراع إسلامى مسيحى ــ يهودى، الأمر الذى لن يكون بطبيعة الحال فى صالح المقاومة الفلسطينية !!

وليس اسوأ ما فى المقال أنه يهون إلى حد كبير وبغير مبرر، من الظاهرة الإسلامية فى الأرض المحتلة، وهو ما يزعج السلطات الإسرائيلية حقا بشهادة كافة التقارير المنشورة، فى الصحافة العالمية. لكن الأسوأ هو تلك الاشارة التى تحمل فى طياتها تحذيرا من تصوير الموقف بحسبانه مؤشرا لتفجير صراع دينى، يكون المسيحيون طرفا فيه. وكأن المسيحيين، وهم الشركاء الأصليون، هم أيضا محتلون لفلسطين مثل الإسرائيليين ! .. وكأن الجهاد الإسلامى يشكل عنصرا لافساد المقاومة، يستحسن العدول عنه تجنبا للفتنة.

### اسوأ من المستشرقين !

● غير أن أغرب ما نشرته الصحافة المصرية، فى موضوعنا مؤخرا، كان مقالا لزميلنا الأستاذ عبد الستار الطويلة عنوانه «الخلافة التى يريدون» ــ «روزاليوسف عدد ١٨ يناير».

انتهز زميلنا فرصة المناقشة التى جرت فى مجلس الشعب وتطرقت لموضوع الخلافة، وخاصة حديث المستشار مأمون الهضيبى حول وجوبها، الذى لم يوفق فيه، ثم اجرى محاكمة متعجلة ومجحفة للخلافة، وللتاريخ الإسلامى كله، وردت خلالها الفقرات التالية :

ــ أصحاب شعار الخلافة لا يبالون على الاطلاق بموضوع الديمقراطية، ولا يهتمون أن يحكم الشعب نفسه بنفسه، أو يتوارثه الوارثون. المهم عندهم أن يطبق الحاكم «ما يسمونه» بالشريعة الإسلامية.

ــ نحن لا نرى خطة أو اقوالا أو نصوصا توضح كيفية إيجاد الخليفة، هذا الذى يحكم المسلمين. فبعض رجال الدين يقولون أن ذلك يتم باختيار أهل الحل والعقد، وهم صفوة المتدينين والمجتهدين «!» وليس الشعب كله.

ــ كانت خلافة معاوية التى حصلت بالدم والاغتصاب والغدر، بداية لاستيلاء التجار الذين كانت تمثلهم عائلة أبى سفيان على الإسلام .. ثم أن معاوية ذاك قد قلب الخلافة إلى ملكية وراثية، فألغى حتى ذلك التقليد الديمقراطى الهزيل «!» وهو اختيار الخليفة عن طريق أهل الحل والعقد ..

وعندما حاول الحسين بن على أن يسترجع تقاليد الإسلام ، ودعوته الثورية الأصلية ذبحة « معاوية ! » وذبح أصحابه ومن ناصروه !

العباسيون نبشوا قبور الأمويين وجلدوا رفاتهم علنا ... وبعض خلفائهم كان لا يتورع عن الاطاحة برقاب الجالسين فى مجلسه من العلماء إذا اختلفوا معه ومارسوا أبشع الجرائم الخلقية ... حتى أن أحد الخلفاء راود أخاه عن نفسه :

— أما الخلافة العثمانية فتحدث ولا حرج عن جرائمها وبشاعتها وتخلفها ، بجانب أنها كانت ملكية سلطانيه !

هذه هى صورة ١٤ قرنا من التاريخ الإسلامى كما رسمها زميلنا الفاضل ، وعممها على قراء مجلة روزاليوسف — وقد عقب على هذه الصورة قائلا ما نصه :

— أى نوع من الخلافة والخلفاء يريده لنا التيار الدينى السياسى .. أهى مؤامرة تدبر بليل لاثارة فتنة دينية وطائفية فى البلاد على لا شئ ... على نظام حكم جائر ، ثبت تاريخيا أنه فى معظم فترات حكمه كان متخلفا ، رجعيا ، قاسيا « !! » .

— نريد أن ننبه إلى أمر خطير هو أننا لو نصبنا — مثلا — خليفة للمسلمين فى مصر ، فإن ذلك إيذان ببدء حرب صليبية جديدة على النطاق العالمى .. ذلك لأن خليفة المسلمين هو امامهم فى كل مكان .. وتقع على مسئوليته رعاية شئونهم وتحريرهم إذا لزم الأمر من حكم الكفار .. وطبعا الحكومات المسيحية والملحدة فى البلاد الاشتراكية حكومات كافرة يجب تحرير المسلمين الخاضعين لها .

فى النهاية ، خلص زميلنا كاتب المقال إلى ما يلى :

« الدعوة للخلافة » فوق أنها ضد الديمقراطية ، وضد أى دستور حضارى ، كما أنها دعوة عبثية ، إلا أنها خطيرة غاية الخطورة ، وتنذر بشر مستطير ، فافتحوا عيونكم جيدا ، ولنتمسك بديمقراطيتنا ولنتوسع فيها ، حتى نخلص البلاد من تلك الأفكار المدمرة « وكذا » !

ولسنا هنا فى مقام الدفاع عن صيغة الخلافة ، التى لا نحسب أنها ملزمة للمسلمين فى أى زمان ، لأن الأهم من صيغة الحكم — حسب ما نفهم من تعاليم الإسلام — هو أن يقوم على البيعة والشورى ، وأن يحقق العدل الذى هو محور الرسالة وهدفها .

أيضا فلن نتعرض لكم الأخطاء الفاحشة التى تضمنها المقال ، فى قراءة التاريخ أو قراءة التعاليم ، لأن أخطر ما فى المقال هو تلك الصورة المزرية التى قدمت بها التجربة الإسلامية كلها .

يحضرنا هنا ما كتبه الدكتور أدوارد سعيد فى مؤلفه الشهير عن « الاستشراق » ، الذى فضح فيه أساليب الحض على كراهية الإسلام والمسلمين التى

مازالت تحفل بها الكتابات الغربية إلى زماننا هذا . والتى صدرت إلى عقول مثقفينا ، وصارت جزءا من بنائهم الفكرى .

ومن المفارقات اللافتة للنظر فى هذا الصدد أن الدكتور سعيد انتقد مرجعا مهما صدر فى انجلترا سنة ١٩٧٠ بعنوان «تاريخ كمبردج للإسلام» ، بسبب تعاسه تناوله للمرحلة العباسية ، التى قدمها زميلنا الأستاذ الطويلة بالصورة التى مررنا بها . وكان مما قاله مؤلف كتاب الاستشراق .

خذ العصر العباسى من القرن الثامن إلى القرن الحادى عشر مثلا . أن أى أمرىء على أبسط درجات الالمام بالتاريخ العربى أو الإسلامى ، ليعرف أن هذا العصر كان إحدى ذرا الحضارة الإسلامية ، ومرحلة من التاريخ الثقافى تضاهى فى روعتها عصر النهضة الرفيع فى ايطاليا . ورغم ذلك فإن المرء ليعجز فى أى مكان من الصفحات الأربعين «التى عرضت للموضوع فى الكتاب» أن يلمس قبسا من ثراء «ص ٣٠١» .

والأمر كذلك ، فإن المشكلة لا تكمن فقط فى كم التشويه والتغليط والتخليط الذى يلحق بتعاليم الإسلام وتاريخه ، بل تكمن أيضا فى أزمة بعض شرائح النخبة التى باتت شديدة الحساسية تجاه الإسلام . وصارت هى الاداة التى يمارس بها التشويه على النحو الذى رأينا بعضا من صوره .

لا نلغى أن التاريخ الإسلامى تخللته صفحات سوداء ، لأنه تاريخ بشر فى نهاية الأمر ، لكننا نشكو إلى الله ظلم ذوى القربى الذين الصقوا أعينهم بتلك الصفحات دون غيرها ، فحجبوا عن أنفسهم رؤية اشراقاته التى أضاءت مسيرة الانسانية ومازالت .

## أزمـة النخبـة

قضية الإسلام والنخبة عالجها الباحث المغربى القدير الدكتور هشام جعيط فى مقال نشرته له مؤخرا مجلة «اليوم السابع» التى تصدر فى باريس «عدد ١١ يناير» . وفيه لمس ظاهرة «امتهان الإسلام إلى درجة قصوى وتهميشه » ، فى واقعنا الراهن وهو ما اعتبره من أشد محن العالم العربى فى هذا القرن التى تؤدى إلى «قتل الرصيد الوحيد الذى بأيدينا» .

وهو يشير إلى أس المشكلة وبيت الداء قائلا : ان كل اصناف النخب فى العالم العربى بعيدة كل البعد ليس فقط عن التيارات الإسلامية ، بل عن الإسلام ذاته .. وبكلمة : نخبتنا فقدت الإيمان تماما ، (وهو ما لا يعنى الخروج من الإسلام) وفقدت الصلة بالتراث الدينى ، الذى هو قلب تراثنا وأهم عنصر فيه !!

غربة شرائح النخبة عن الإسلام ، هو الباب الذى ينفذ منه أبالسة العصر لتنفيذ مخططاتهم الرامية إلى تشويه الإسلام وحصاره ، واغتياله فى الضمير العام وفى الواقع . أما كيف تستثمر هذه الغربة :

وكيف يستدرج هؤلاء لكى يؤدوا الادوار المرسومة ، ويشتركوا فيما أسماه الدكتور هشام جعيط قتل الرصد الوحيد الذى بين أيدينا ، فتلك مساحة مليئة بالاسرار والالغاز التى يتسرب بعضها بين الحين والآخر .

واحسب أن الحوار يمكن أن يشكل مخرجا من هذا المأزق ، يرد شرائح النخبة من غربتهم عن الإسلام ، ويفوت على «الابالسة» فرصة استثمار غربتهم تلك ، لصالح مخططاتهم التى تستهدف الجميع ، الذين يغيب عنهم ، أحيانا أنهم فى سفينة واحدة !

غير أن للحوار شروطه ، وأولها أن يكون بلوغ الحقيقة هدفه . وثانيها ألا يتصدى للحوار إلا من هو أهل له ، علما وأدبا . أما اقتحام الساحة من قبل بعض الادعياء والمتعالمين ، ومبادرتهم إلى تجريح وجه الإسلام وتجربته بأساليب الكذب والافتراء ، فذلك مسلك يسقط الشروط الأساسية للحوار ويغلق بابه .

وإزاء موقف من هذا النوع ، فنحن لا نملك سوى أن نكشف للمتعالمين أخطاءهم . وان نصارحهم بحقيقة مسلكهم ، ولا بأس أن جاء المقال على قدر المقام . خصوصا وأننا — مع احترامنا للجميع — لسنا ممن يدير خده الأيسر ، إذا ما تلقى صفعة على خده الأيمن !

**فهمى هويدى**

---

## « بين العلم والبركة »

من كلام السيد رائد العشيرة المحمدية قوله :

قد نلتمس العلم من الكتب فنجده ، ثم حين نلتمس البركة لا نجدها إلا فى الصالحين وقد نجد العلم عند الطيب والخبيث (وأعلم الخلق إبليس) ولكننا لا نجد البركة إلا عند الطيب وحده ... ذلك أن العلم مركزه العقل ، والعقل هدية الله إلى البشر جميعاً ، والبركة مركزها القلب ، والقلب هدية الله لصفوة أحبابه ... فإذا وجد القلب تحتم أن يكون العقل معه ، وكثيراً ما يوجد العقل ولكن لا قلب معه ... إن العقل يثمر كتاباً ، والقلب يثمر رجلا ، والكتاب شىء من عمل الرجل ، والرجل شىء من عمل الله ، وما كان من عمل الميت فهو ميت ، وما كان من عمل الحى ، فهو حى ... ولهذا كان أهل العلم كثير ، وأهل البركة قليل ، والجامعون بين العلم والبركة أقل ! والبركة مع العلم سر المدد الأعلى ؟




## • ذكرى مولانا الإمام أبى عليان الشاذلى :

يحتفل المحمديون بذكرى إمامهم العالم العارف المجاهد ولى الله الشيخ محمود أبو عليان الشاذلى احتفالهم الشرعى المتواضع فى مساء ثانى يوم خميس من رجب كالمعتاد سنويا ويستمر الاحتفال إلى ما بعد صلاة الجمعة فى اليوم التالى له مباشرة إن شاء الله .

## • إحياء ليلة النصف :

ويجتمع المحمديون كعادتهم السنوية بإحياء ليلة النصف من شهر شعبان على الاسلوب الشرعى المعتاد عندهم من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء فى جماعة بمسجد المشايخ ثم ينفرد كل منهم بعبادته بقية ليلته بالمسجد أو بمنزله إحياء لما كان عليه السلف الصالح وبهذه المناسبة نذكر إخواننا بالرجوع إلى رسالة ( ليلة النصف فى الميزان العلمى ) لفضيلة السيد الرائد ففيها الرد على كل اعتراض والإجابة عن كل سؤل .

## • شكراً لله وللاخوة والاخوات :

يشكر فضيلة الإمام الرائد كل من تفضل بالسؤال عنه من الإخوة والأخوات أثناء مرضه ، ويعتذر للجميع عن عدم استطاعته لقاءهم هذه المدة تنفيذا لنصيحة أطبائه المشددة ويشكر ربه تعالى على توفيقه إلى هذه الخلوة الطارئة ، ويسأل الله لسائر الاخوة والأخوات شوارق الفيض والمدد .

## • تهنئة أخوية :

يهنىء الاخوة المحمديون أخاهم فى الله الباشمهندس جلال سالم بترقيته مديرا عاما للادارة الهندسية ببنى سويف زاده الله توفقا وتأييدا .

## • التهانى إلى كل مسلم :

العشيرة المحمدية ومجلة المسلم يتقدمان بالتهنئة إلى كل المسلمين فى المشارق والمغارب بمناسبة حلول شهر رمضان المعظم ، جعله الله شهراً مباركاً ، تتقبل فيه الطاعات ، وموسما مباركا لليقظة الإسلامية ، وإستعادة المجد والأرض واندحار كل عدو لأهل القبلة .

## • العيد والتهانى :

سيلتقى المحمديون لتبادل التهانى بالعيد — إن شاء الله — كالمعتاد فى صلاة ظهر ثانى أيام العيد بمسجد المشايخ بقايتباى ، وهناك يستمعون إلى القرآن الكريم والعلم ويشاركون فى مجالس العبادة .

## • مساجد العشيرة فى رمضان :

ستكون بإذن الله مساجد العشيرة المحمدية فى رمضان - كعادتها - مركزا لحركة نشاطية روحية وعلمية حيث ستعقد الدروس الدينية ومجالس العلم والذكر والقرآن الكريم بعد صلاة التراويح يوميا ومجلس القرآن تلاوة وحفظاً عقب عصر كل يوم .

### فى المسجد الأحمدى

**تواصل بعثة الآثار أعمال الترميم لأعمدة الشخشيخة التى تضم ١٢ عمودا بالمسجد الأحمدى بمدينة طنطا وتنتهى من عملها فى يوليو القادم .**

**وأن أعمال فرش المسجد ستتم فى أوائل مارس الحالى وسيتم إنشاء مكان جديد للوضوء فى شهر يوليو القادم ، كما سيتم تنظيف المنطقة المحيطة بالمسجد .**

كما قام السيد عزة إبراهيم نائب رئيس مجلس القيادة العراق والوفد المرافق له ، والدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف بزيارة المسجد الأحمدى بطنطا ، حيث كان فى استقباله المستشار فكرى عبد الحميد محافظ الغربية .

### وفى المسجد الدسوقى

**بدأت محافظة كفر الشيخ فى إعادة ترميم وتجديد المسجد الدسوقى وإعادة تشكيل ميدانه ورصف ١١ شارعا مؤدى إليه بحيث يستقبل سنويا مليونى زائر من مختلف محافظات مصر والدول العربية والإسلامية .**

# المســـــــلم

( مجلة العشيرة المحمدية : أبلغ لسان لأبرك دعوة )

●● رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الاصلاحية الروحية .

●● مجلة إسلامية ، صوفية ، سلفية ، شرعية ، لخدمة جميع أهل القبلة والتقريب بين المسلمين .

●● هذه المجلة : «أوجدتها الحاجة إليها لتحمى ثغرا إسلاميا ليس عليه غيرها» .

●● المسلم فى ثوبها الجديد ، لا يستغنى عنها صوفى مستنير ، ولا سلفى معتدل ، وتقدم له مالابد منه للمسلم من فقه وربانية وتثقيف رفيع .

●● اطلبها من الادارة ( ٣٩٧ ) شارع الخليج المصرى بجامع البنات الأزهر ـ القاهرة .

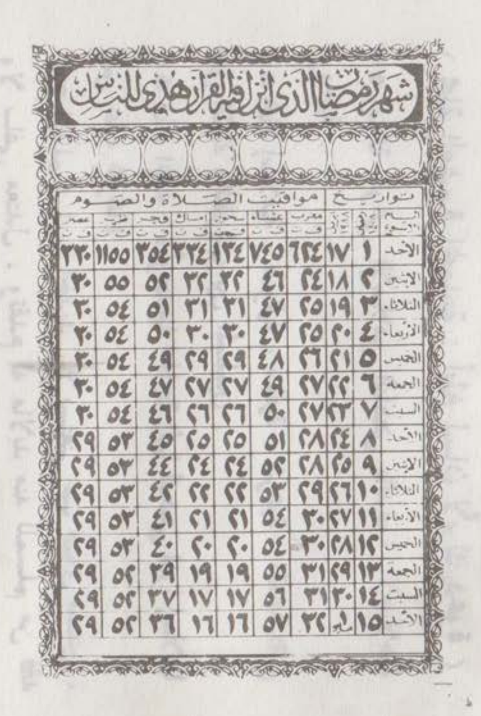
رقم الايداع ٢٢٤/ ١٩٨٨



# هدية مجلة ( المسلم )

## إمساكية شهر رمضان المعظم

سنة ١٤٠٨ هـ



شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس

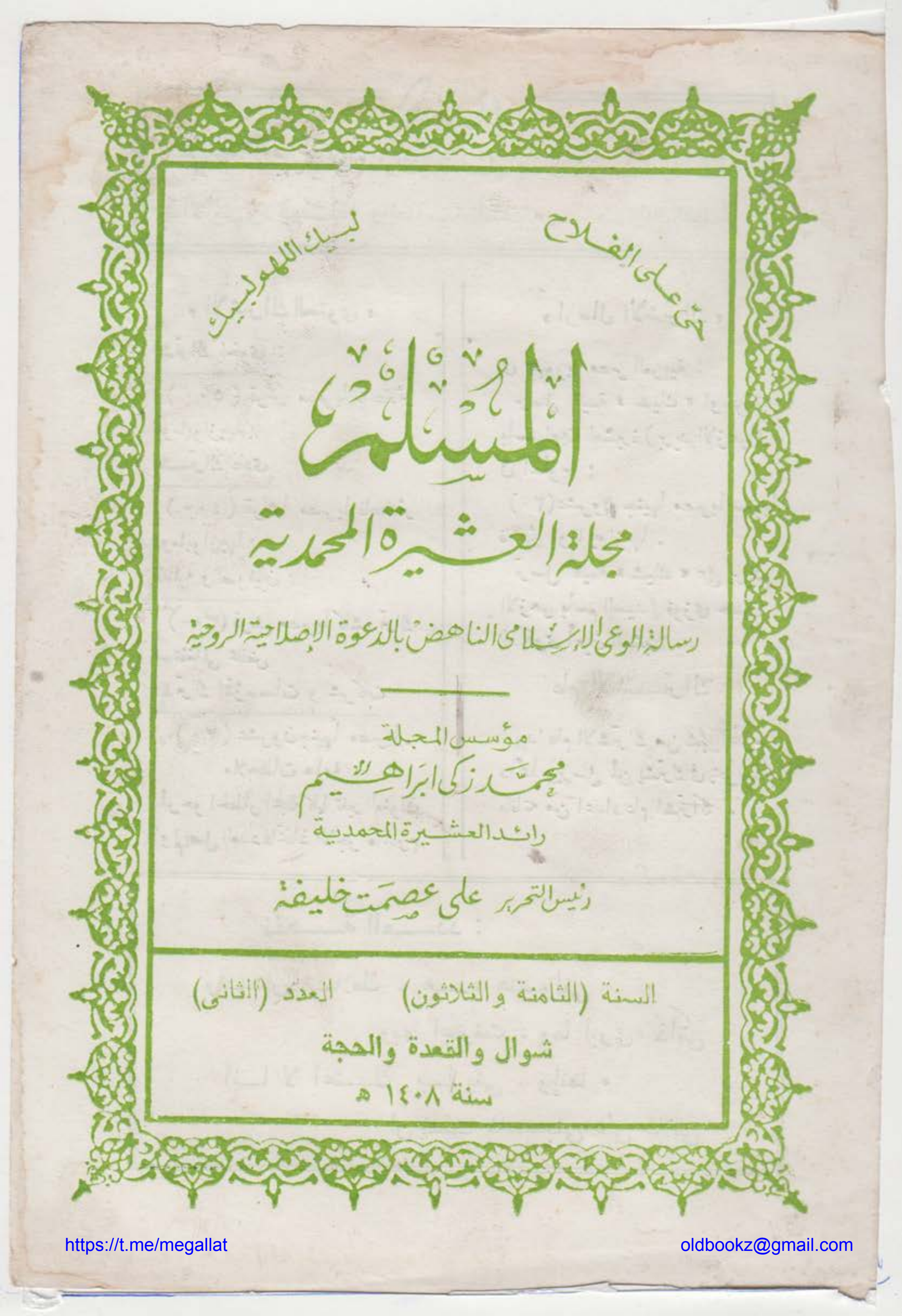
| أيام الأسبوع | [illegible] | [illegible] | مغرب ق ت | عشاء ق ت | سحور ق ت | إمساك ق ت | فجر ق ت | ظهر ق ت | عصر ق ت |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الأحد | ١ | ١٧ | ٦٢٤ | ٧٤٥ | ١٣٤ | ٣٣٤ | ٣٥٤ | ١١٥٥ | ٣٣٠ |
| الاثنين | ٢ | ١٨ | ٢٤ | ٤٦ | ٣٢ | ٣٢ | ٥٢ | ٥٥ | ٣٠ |
| الثلاثاء | ٣ | ١٩ | ٢٥ | ٤٧ | ٣١ | ٣١ | ٥١ | ٥٤ | ٣٠ |
| الأربعاء | ٤ | ٢٠ | ٢٥ | ٤٧ | ٣٠ | ٣٠ | ٥٠ | ٥٤ | ٣٠ |
| الخميس | ٥ | ٢١ | ٢٦ | ٤٨ | ٢٩ | ٢٩ | ٤٩ | ٥٤ | ٣٠ |
| الجمعة | ٦ | ٢٢ | ٢٧ | ٤٩ | ٢٧ | ٢٧ | ٤٧ | ٥٤ | ٣٠ |
| السبت | ٧ | ٢٣ | ٢٧ | ٥٠ | ٢٦ | ٢٦ | ٤٦ | ٥٤ | ٣٠ |
| الأحد | ٨ | ٢٤ | ٢٨ | ٥١ | ٢٥ | ٢٥ | ٤٥ | ٥٣ | ٢٩ |
| الاثنين | ٩ | ٢٥ | ٢٨ | ٥٢ | ٢٤ | ٢٤ | ٤٤ | ٥٣ | ٢٩ |
| الثلاثاء | ١٠ | ٢٦ | ٢٩ | ٥٣ | ٢٢ | ٢٢ | ٤٢ | ٥٣ | ٢٩ |
| الأربعاء | ١١ | ٢٧ | ٣٠ | ٥٤ | ٢١ | ٢١ | ٤١ | ٥٣ | ٢٩ |
| الخميس | ١٢ | ٢٨ | ٣٠ | ٥٤ | ٢٠ | ٢٠ | ٤٠ | ٥٣ | ٢٩ |
| الجمعة | ١٣ | ٢٩ | ٣١ | ٥٥ | ١٩ | ١٩ | ٣٩ | ٥٢ | ٢٩ |
| السبت | ١٤ | ٣٠ | ٣١ | ٥٦ | ١٧ | ١٧ | ٣٧ | ٥٢ | ٢٩ |
| الأحد | ١٥ | ١ مايو | ٣٢ | ٥٧ | ١٦ | ١٦ | ٣٦ | ٥٢ | ٢٩ |



وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه

| أيام الأسبوع | [illegible] | [illegible] | مغرب ق ت | عشاء ق ت | سحور ق ت | إمساك ق ت | فجر ق ت | الظهر ق ت | عصر ق ت |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الاثنين | ١٦ | ٢ | ٦٣٣ | ٧٥٨ | ١١٥ | ٣١٥ | ٣٣٥ | ١١٥٢ | ٣٢٩ |
| الثلاثاء | ١٧ | ٣ | ٣٣ | ٥٩ | ١٤ | ١٤ | ٣٤ | ٥٢ | ٢٩ |
| الأربعاء | ١٨ | ٤ | ٣٤ | ٨٠٠ | ١٣ | ١٣ | ٣٣ | ٥٢ | ٢٩ |
| الخميس | ١٩ | ٥ | ٣٥ | ٨٠٠ | ١٢ | ١٢ | ٣٢ | ٥٢ | ٢٩ |
| الجمعة | ٢٠ | ٦ | ٣٥ | ١ | ١١ | ١١ | ٣١ | ٥٢ | ٢٩ |
| السبت | ٢١ | ٧ | ٣٦ | ٢ | ١٠ | ١٠ | ٣٠ | ٥٢ | ٢٩ |
| الأحد | ٢٢ | ٨ | ٣٧ | ٣ | ٩ | ٩ | ٢٩ | ٥٢ | ٢٩ |
| الاثنين | ٢٣ | ٩ | ٣٧ | ٤ | ٨ | ٨ | ٢٨ | ٥١ | ٢٨ |
| الثلاثاء | ٢٤ | ١٠ | ٣٨ | ٥ | ٧ | ٧ | ٢٧ | ٥١ | ٢٨ |
| الأربعاء | ٢٥ | ١١ | ٣٩ | ٦ | ٦ | ٦ | ٢٦ | ٥١ | ٢٨ |
| الخميس | ٢٦ | ١٢ | ٣٩ | ٧ | ٥ | ٥ | ٢٥ | ٥١ | ٢٨ |
| الجمعة | ٢٧ | ١٣ | ٤٠ | ٧ | ٤ | ٤ | ٢٤ | ٥١ | ٢٨ |
| السبت | ٢٨ | ١٤ | ٤١ | ٨ | ٣ | ٣ | ٢٣ | ٥١ | ٢٨ |
| الأحد | ٢٩ | ١٥ | ٤١ | ٩ | ٢ | ٢ | ٢٢ | ٥١ | ٢٨ |
| الاثنين | ٣٠ | ١٦ | ٤٢ | ١٠ | ١ | ١ | ٢١ | ٥١ | ٢٨ |

صلاة العيد: الساعة ٥ والدقيقة ٢٥ أفرنجي صباحا وكل عام وأنتم بخير



حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

# المسلم

## مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية


مؤسس المجلة

محمد زكي ابراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس التحرير علي عصمت خليفة



السنة (الثامنة والثلاثون) العدد (الثاني)

شوال والقعدة والحجة

سنة ١٤٠٨ هـ

## شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا . والعاقبة للمتقين . صدق الله العظيم

### « الاشتراك السنوى »

اشتراك اخوى :

( ٥٠٠ ) قرش مصريا فاكثر او ما يوازيها

اشتراك عادى

( ٤٠٠ ) قرشا مصريا فاكثر أوما يوازيها .

للطلبه والصوفيين :

( ٣٠٠ ) قرش مصريا كاشتراك استثنائى مخفض

اشتراك المؤسسات والشركات

( ٢٠ ) عشرون جنيها مصريا .

ملاحظات هامة

المرجو اخطار المجلة كلما تغير العنوان اولم يصل العدد لاتخاذ الاجراء اللازم

### « ارسال الاشتراك »

فى جمهورية مصر العربية :

ترسل القيمة « شيك » اوحوالة باسم امين العشيرة ( بريد الازهر )

فى الخارج :

( ٢٠ ) عشرون جنيها مصريا سنويا فاكثر اوما يوازيها .

ترسل القيمة « شيك » على بريد الازهر باسم السيد / فوزى حسين الكومى أمين العشيرة .

### عام الاشتراك

يبدا عام الاشتراك من شهر المحرم دائما ويرسل لمن يشترك فى بحر العام مافاته من اعداد عام اشتراكه .

### نفحة العدد :

وفسر ملامك . هذه هنواتى

وبها اعترفت ، وما أبرىء ذاتى

أنا لا أغشك يا بنى ، وإنما

ان شئت فاصحبنى على علاتى

بسم الله وبحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

# المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

( العدد الثانى السنة ٣٨ شوال سنة ١٤٠٨هـ )

الادارة: ٣٩٧ شارع الخليج المصرى بجامع البنات الازهر القاهرة
تليفون : ٩٠١٢٦٠ — ٩٠٠٥٠٦ — ٩٢٦٠٤٧

نحو المجتمع الربانى

## ( جريمة مؤلفى الاغانى على هذه الأمة ) :

لا مرية على الاطلاق فى أثر الأغانى على الشعوب ، شرقية كانت أو غربية ، وتحفظ التاريخ من ذلك صنوفا من الوقائع والتجارب ، وتمر الاغنية بثلاث مراحل :

**١ — التأليف ٠ ٢ — التلحين ٠ ٣ — الأداء ٠**

وتبدأ خطورة الاغنية من الفاظها وايحاءاتها ورموزها ، وذلك ما يملكه المؤلف ، فلو أنه اختار موضوعا شريفا ، وطنيا او اجتماعيا او خلقيا أو وصفيا ، او حتى عاطفيا ملتزما لا ضطر الملحن الى البحث عن الاسلوب الذى يؤدى الغاية من الأغنية ، فالملحن يلبس الألفاظ أثوابها ويعطى الايحاءات

( البقية ص ٥ )

## بيـــان وتوضيح

### الى الاخوة القراء !

بكل الثقة الغالية التى اولاها قارئنـــا الكريم لمجلتـــه «المسلم» مجلة العشيرة المحمدية ، رسالة الوعى الاســلامى الناهض بالدعوة الاصلاحية الروحية ، التى ظلت وما زالت قرابة ثمانية وثلاثين عاما تحمى ثغرا اسلاميا ليس عليه غيرها، حتى اصبحت رائدة فى مجالها ، فأخذت منها وعنهـا صــحفا اسلامية وعربية ، ونوقشت فى منهجها رسائل علمية جامعية .

فبكل الحب والتقــدير نعتذر لقارئنـــا الكريم من تعثر وانتظام مجلته فى الصدور فى السنوات الأخيرة ، رغم أنهـا مجلة اسبوعية اسلامية ، تصدر شــهريا مؤقتا ، ولكن لحكمة بالغة لا يعلمها إلا الله ، وامتثالا لقضاء الله وقدره تعرضنا لهزات عنيفة مثلما تعرضت لها كبرى واقدم الصحف والمجلات الدينية . ولكنا رغم ما نعانيه من ازمات فى الارتفاع الجنونى فى اسعار الورق وتكاليف الطبـاعة على وعدنا معك ـ ايهـا القارىء الكريم ـ بأننا سوف نصدر فصليا ـ حتى تتحسن الظروف ـ فى اربعة اعداد على النحو التالى :

**العدد الأول : رجب وشعبان ورمضان .**

**العدد الثانى : شوال وذو القعدة وذو الحجة .**

**العدد الثالث : المحرم وصفر وربيع الأول .**

**العدد الرابع : ربيع الآخر والجماديين .**

وستعاود ان شاء الله مجلتكم – عند تحسن الظروف – فى الصدور مطلع كل شهر عربى ، كما عودتكم دائما ، ونشكركم سلفا على اهتمامكم من خلال رسائلكم وبرقياتكم، ومكالماتكم الهاتفية ، بل ولقاءاتكم التى نعتز بها ونحن نعدكم باذن الله ، بأن نكون عند حسن ظنكم دائما (فالمسلم منكم ولكم .. والله الموفق والمستعان .

***

( بقية صفحة ٣ )

والرموز ألوانها ، فهو شريك فعلى للمؤلف فى تقديم هذه الوجبة التى يقدمها المغنى على المائدة سما زعافا ، أو بلسما شفافا ، ومن هنا تظهر خطورة عملية مؤلفى الاغانى ، ففى أيديهم تقديم السم والبلسم ، وهم الذين يعبثون بالعقول والعواطف ، ويوجهون الشباب بخاصة الى اسمى أو أدنى المواقف ، فكيف السبيل الى إيقاظ عاطفات هؤلاء المؤلفين حتى يكونوا أداة ايجابية فى تقدم الأمة والتسامى بها ؟



**كلمـــة الرائـــــد :**

## تاريخ محاولة تجميع طوائف المسلمين بمصر في العصر الحديث

### طرف من جهود العشيرة المحمدية لله ثم للوطن

قد يكون ضروريا أن نعرض بغاية الاختصار تـــاريخ هذه الجهود الكبرى ، والمحاولات التى بذلتـها العشـــيرة المحمدية منذ تشكيلها لتجميع الصف الاســلامى ، وتخفيف حدة الخلافات المذهبية ، والتوجه بالقوى الدينية الى ما هو أخطر وأهم فى المحيط الاسلامى .

ففى الخمسينات أمكننا أن نجمع الجماعات الاسلامية فى اتحاد كان يرأسه المرحوم اللواء ( عبد الواحد سبل ) بترشيح المرحوم اللواء ( صالح حرب ) وكان يمثل الشبان فى هذا الاتحاد الاستاذ الناغى ، ويمثل الأخوان المرحـوم حلمى نور الدين ، ويمثل العشيرة المرحوم الشيخ أبو التقى ، ويمثل الجمعية الشرعية الشيخ أمين خطاب (١) ، ويمثـــل شباب محمد المرحوم الاستاذ حسين يوسف ، ويمثل مجد الاسلام الأستاذ محمود هدهد ، ويمثل التربية الاسلاميـة

---

(١) وكان فضيلة الشيخ أمين محمود خطاب أمين صـــندوق هذا الاتحاد .

الشـــيخ عبد العظيم الزرقانى ، ويمثل جماعة الاصلاح الأستاذ توفيق عبد القادر ، ويمثل المحافظة على القرآن الكريم الشيخ المنصورى ، ولم يشذ عن الاتحاد الا الجماعـــة السلفية كشأنها المعروف .

وكان لهذا الاتحاد اثر كبير وصوت عالمى وفى عهـــده عقد أول مؤتمـــر عن المرأة فى الاســـلام بدار الاخـــوان بالحلمية ، وكان له السلطان الأدبى فى الترجيه الإيجابى بالنسبة لأعضائه .

ثم كانت ثورة يوليو فانفرط العقـــد وبقينـــا نحاول استعادته فكانت المذهبيـــة ، المشـــبوهة والتعصب السلفى البغيض .. أحجار العثرات امام هذه الرغبة الشريفة.

وقد ثبت كيف أن هذه الجماعات المتعصبة هى روافد الأفكار المنحرفة والمتطرفةوأنها جديرة بالشبهة وسوء الظن فانها تمهد لدعوة معينة وتتلقى وحيها من جهة بالذات ولا تؤمن الا بالفتوى التى تأتى من هناك معطرة بروائح البترول ، فولاؤها لغير وطنها .

ويلفت النظر أن هذه المؤسسات الهائلة التى تقـــوم بين يوم وليلة ولا يدرى أحد كيف أنشـــئت ولا كيف قامت ، ولا من أين جاءتها الأموال الوفيرة ، التى تكشف عوراتها ،

كما أنه ممـا يلفت النظر أن جميـع المتطرفين والمنحرفين والارهابيين والمخربين كلهم من رواد هذه السلفية بألوانها سواء فى القديم أو فى الحديث ليس منهم صـوفى واحـد بحمد الله .

ومع هذا فقد نجحنا فى السبعينات فى تجميع الهيئات الشعبية وكبرى الهيئات الرسميه فى شكيل أسميناه (مؤتمر الشريعة الإسلامية) وقـد أنتج هـذا التشـكيل إقامة أول وآخر مؤتمر (شعبى رسمى) للمطالبة بتطبيـق الشريعـة تحدث فيه شيخ الأزهر المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود والمفتى الشيخ محمد خاطر وتحدث فيه فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى عن الأوقاف والشـيخ صلاح ابو اسماعيـل عن النواب والشيخ حسنين مخلوف عن كبـار العلماء وتحـدث فيه الشيخ المشتهرى عن الجمعية الشرعية ، كمـا تحدث الدكتور على عبد العظيم عن الطرق الصـوفية والاسـتاذ ابراهيم البطاوى عن العشيرة المحمـدية وتحدث منـدوبى الهيئات والجمعيات الاسلامية فيما عدا الجمعيات السلفيـة لأسباب غير خافية .

وكان من نتائج هذا المؤتمر ومتابعاتنـا للمسئولين فى عهد الأستاذ سيد مرعى والدكتور صـوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب أن تألفت لجان تقنين الشريعة وفرغت فعلا

من ذلك العمل ولم يبق الا العرض على المجلس والمناقشة والتدرج فى التطبيق على مقتضى الواقع •

ثم شكل بعضهم بعد نجاح هذا المؤتمر ماسموه (المؤتمر الدائم)وكان من أثره ماكان ! ! مما لا نزال نعانيه الى الآن•

ثم كان ان دعا الرئيس انور السادات رؤساء الجمعيات الاسلامية الى الافطار معه فى الإسماعيلية وهناك استمع الى بعض الآراء ، وكلف الاستاذ الشيخ عبد المنعم النمر وزير الأوقاف يومئذ بأن يكون للجمعيات الاسلامية اتحاد يشد ازرها ويعينها على اداء رسالتها ادبيا وماديا وينسق او يقارب بين خطواتها وخططها الخ •

ومن ثم كلف المرحوم الشيخ الحسينى هاشم أمين مجمع البحوث بوضع هذا القانون ، فألف لجنة برياسة المرحوم الشيخ احمد الشرباصى وعضوية الاستاذ صالح ابو رفيق وآخرين ولكن جاء القانون الذى وضعته هذه اللجنة مهلهلا فضفاضا فلم توافق عليه اكثر الجمعيات ولا الجهات المختصة فتجمد وحفظ !! حتى الآن •

ثم تزاحمت الزعامات الدينية وتكاثرت الهيئات واضطربت الموازين وتخصصت الجماعات السلفية فى تخريج المتطرفين وأصحاب الأفكار الشاذة وكفاح التصوف بكل

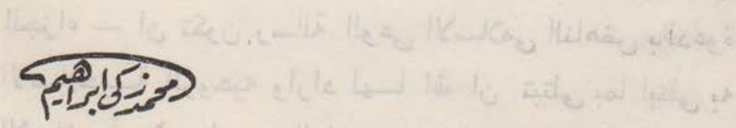
وسيلة كأن لم يبق من المشاكل العامه والخاصة ، الاسلامية والوطنية الا هذه التوافه الخلافية الخالدة التى فرقوا بها وحدة الأمة ولا يزالون .

ولا أنسى ان الأستاذ عبد العزيز كامل وزير الأوقاف لعهد عبد الناصر حاول هذا التجميع ووكل أمره الى فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير الأزهر يومئذ غير انه لم يتم شىء ، واذكر ان الامام الأكبر الشيخ جاد الحق دعانى منذ عامين ، ودعا معى الأخ المهندس احمد على كمال وزير الرى الأسبق ورئيس جمعية التراث الاسلامى ، فى حضور فضيلة الأستاذ الشيخ عبد العزيز عيسى والشيخ أبو المجد وتحدث معنا فى تجديد محاولة استقطاب الجماعات الاسلامية وتجميعها فى اتحاد أو رابطة عامة ، لكن بصفة شعبية شخصية محضة ، لا ترتبط ابدا لا بالأزهر ولا بالأوقاف ولا بغيرهما ، وكان هذا طلبا متعذرا متعسرا بعيد عن الغاية المرجوة فى تلك الظروف خصوصا بعد انتشار ما يسمى (الجماعات الاسلامية) بمذاهبها المختلفة وإن كانت تجمعها السلفية المتطرفة وإن اختلفت الأسماء والمواقع والغايات .

والفكرة عندنا الآن هى عدم اقصاء الدعوة الشعبية عن الدعوة الرسمية بل لابد من التلاحم التام بينهما وقد أدرك السيد وزير الأوقاف الحالى الدكتور المحجوب خطورة هذا

الجانب فبدأ التفاهم مع زعماء الهيئات الاسلامية للتعاون مع الجانب الرسمى فى خدمة المتفق على خدمته من اجل الدين والوطن ولم يتم شىء فهل ستكون هذه المحاولة ملحقا فاشلا بما سبقها من محاولات لم تستمر وقد جربنا محاولات عواقبها المؤسفة فيما نرى الآن ؟

فلا بد إذن من ان يلتقى المجلس الأعلى للشئون لاسلامية مع مجمع البحوث مع مجلس الطرق الصوفية والجمعيات الاسلامية مع هيئات الوعظ والامامة ويكون لهذا التجمع العظيم هيئة ادارة وتنفيذ عليا ذات سلطان ايجابى، ورقابة فعالة ، على أساس تعاونى يؤكد تحقيق الهدف الولائى والعلمى للوطن والدين ويحقق الهدف فى تنسيق إيجابى يبلغ الآمال ، ويصلح الأحوال ، فان ترك الأمر على ما هو عليه الآن منذر بشر نحن فى غنى عن مواجهته والله المستعان .




* * *

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ان الله تعالى يغار ، وغيرة الله تعالى أن يأتى المرء ما حرم الله عليه » . . .
والغيرة بفتح الغين : واصلها الانفه .

تأمـــــلات :

- لأول مرة أتوجه بالشكر للرقيب .
- كلمة صدق فى حق الكنيسة القبطية .
- عمالقة مصريون يعتز بهم الوطن .
- الدعوة لعقد مؤتمر لتقيم تجربة تطوير الأزهر .

على عصمت

* * *

عزيزى القارىء :

هـــذا هو لقـــائى الأخير بك فى هـــذا الموضوع الكريم على صفحات مجلتنا « المسلم » ــ تلك المجلة التى أراد لها مؤسسها ــ جزاه الله عن الدعوة الاسلاميــة خير الجزاء ــ ان تكون رسالة الوعى الاسلامى الناهض بالدعوة الاصلاحيــة الروحيه وأراد لهـــا الله ان تبتلى بما ابتلى به الاسلام فى زمن اصبح القابض فيه على دينه كما القـــابض على جمر . ولست هاربا من ساحة بقدر ما انا راغب فى ان افسح المجال لمن اســأل الله أن يعينــه على ان يحمل الامانة بأفضل واقدر مما استطعت وليأذن لى فضيلة الوالد الجليل فى ان افصح عن هذا القرار فانه لم يعــد لى طاقة باحتمال

ما ان سكت عنه وعليه لحملت — والعياذ بالله — صــــفة الشــيطان الأخرس • وفى التلميــح ما يغنى عن التصريح انار الله بصائرنا وجعلنا ممن يرون بقلوبهم التى فى الصدور ابعد مما تدركه اعينهم •

**عزيزى القارىء :**

أمل ان يكون مقالى هذا جولة تأمل عميق نطل بها على مواقف لا تتمحى ذكراها بقدر ما ارجو أن استودع الله خواتيم أعمالى وآمل ان تحتســبنى به ممن يرجون أن يكون آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين •• ثم لنمضى معا بمشيئة الله ••

**عزيزى القارىء :**

تعرضت فى مقالى الســابق لاجراء رقابى من لون فريد لا أملك الا ان اسجله •• ولى مع الرقابة تاريخ حافل ومثير فقد شــاء لى قدرى أن أتولى منصب الرقيب فى اكثر من موقع ولقد اكرمنى ربى اذ جعلنى فى كل مرة الوى فيها مفهوم الرقابة كما تريده السلطة الآمرة لتصبح سلطانا للحق وسيفا فى يد المحكوم وسوطا فى قبضة المظلوم، لقد كنت دوما أرى الرقابة سلطان الحق تستمد روحها وتستلهم قوتها من قدرة الحسيب الرقيب وعلينا ان نؤمن بهذا الموقف مهما غلت التضحيــات

فانها تهون امام جلال من يملك الجـزاء ثوابا وعقـابا يوم لا ينفع مال ولا بنون ..

رقيبى هذه المرة كان والدى وشيخى وأستاذى ومعلمى الذى منحنى من محبته وتوجيهه وتأييده وثقته ما هو أهل له بصفته رمزا نادرا عملاقا للعطاء بين الرجال .. لأول مرة يتناول الرجل قلمـا ـ تصـادف كمـا قال لى ان كان احمر المداد ـ ليلغى به فقرة من مقالى ويرجونى ـ وهو الآمر ـ ان أؤجل الكتابة فيما كتبت مابقى على قيد الحياة أطال الله فى عمره .. وأصارحك عزيزى القارىء اننى بكيت تأثرا ومحبة وعرفانا حين عاودت قراءة ما اعترض عليه رقيبى.. قرأتها وكأننى لم اكتبها فقد كتبتها فى لحظـة صفاء ذهنى تركت فيها للقلم ان ينساب محلقا فى آفاق المحبة الصادقة الخالصة لوجه الله فكانت كلماتى رسالة عرفان لرجل احببته فى الله ورأيت فيـه من تجليات الخالق سـبحانه ما يعجز عن وصفه كل بيان .. وفاضـت كلمـاتى حتى كادت ان تهتك استار أسرار اودعها الله فى قلوب محبيه ..

ايها الرجل الجليـل أسـأل الله ان يجزيك عنى خير الجزاء فأنت بموقفك هـذا قـد أضفت الى ما علمتنى زادا عظيما ارجو الله ان يعيننى على ان أسجله لأوفيك حقك قبل ان أمضى عن هذه الدنيا لعلى اثبت للأجيال المقبلة معلومة

عن رجال الله وأوليــائه الذين يجعلهــم للبشر علامات على الطريق على مر العصور ••

* * *

**عزيزى القــارىء :**

من بين الرسائل التى أتلقــاها والأحاديث التى تدور فى بعض المجالس ومن بين القضايا المثارة التى يتستر خلفها بعض المغرضين ودعاة الفتنة موضوعات تمس بشكل مباشر احيانا وبصورة غير مباشرة كثيرا ••موضوعات تخص اخواننا الأقباط فى مصر ••

واستأذن الجميع قبل الحديث فى هذه الموضوعات ان أسجل حقائق مبدئية :

● ان التواجد الصهيونى فىمصر أصبح حقيقة صارخة يتحتم ان تسلط عليها الأضواء ابتداء من التسلل الى مواضع البحث الأكاديمى على جميع المستويات مرورا بالملاهى الليلية وصالات الرقص والديســكو وانتهــاء الى مملكة المخدرات ومافيا السموم البيضاء •• ولست اتناول اليهــودية كديانة فكتاب الله يغنينى عن ذلك • وانما ادق ناقوس الخطر مشيرا ومنذرا بشر مستطير تحمله الدعاوى والافكار التى يتمخض عنها المخطط الصهيونى الدولى ••

● ان الكنيسة القبطيه فى مصر هى قلعه مصريه تملك المقومات عربيا ودوليا مايستحق بنا الاهتمام والدعم والتأييد وانه بقدر ايماننا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ علينا أن نحتضن بالمحبة والمودة من هم أشد الناس مودة للاسلام والمسلمين .. ولست أشعر بأدنى قدر من الحساسية وانا أتعامل مع اخواننا الاقباط او انتاول علاقتنا بهم واننى اشهد الله ان منهم من هو اكثر منى كراهيه وبغضا لدعاة الفتنة والوقيعة ومحترفى النيل من الوحدة الوطنية وتجار الدين وادعيائه مسلمين ومسيحيين .. وعلينا أن نذكر للكنيسة المصرية القبطية انها ما برحت تتصدى بالرفض والمقاومة لما اعترفت به غيرها من الكنائس المسيحية العملاقة فى الغرب من تبرئة اليهود من دم المسيح وهو ما أعلنته الفاتيكان ليس امتثالا لقول الحق سبحانه «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم» دائما رضوخا لضغوط الصهيونية العالمية التى تستهدف تطويع كنائس الغرب وجماهيرها لبروتوكول حكماء صهيون .

ولنمض معا فى استعراض بعض هذه الأسئلة ولنحاول ببساطة وهدوء وصدق وصراحه ان نجد اجابات لها ولنكشف الغموض عن دوافعها وانفضح محاولة الدس والوقيعه والفتنة والله من وراء القصد .

هل يعارض الأقباط تقنين الشريعة الاسلامية فى مصر ؟ هل تطالب القيادات الدينية بمساواة فى مواضع العمل القيادى السياسى أو التنفيذى او التشريعى او الادارى ؟ .. لماذا وزارة الهجرة والمصريين فى الخارج يرؤسها وزير مسيحى ؟ .. هذه مجرد نماذج سأحاول التعرض للاجابة عليها فى موضوعيه وان كان الأمر يحتاج بحثا مستفيضا منفردا أحاول جمع عناصره منذ أكثر من خمسة عشر عاما وآمل ان اصدره فى كتاب قريبا بمشيئه الله ..

* * *

**موضوع تقنين الشريعة الاسلاميه :**

● اشترك المفكرون من اخواننا الأقباط وبعض أعمدة الكنيسة القبطية فى اعداد مشروع الدستور الدائم المعمول به حاليا والذى نص على ان دين الدولة هو الاسلام وأن الشريعة الاسلامية هى مصدر التشريع • وعلى من يرغب الرجوع الى محاضر اجتماعات لجنة إعداد الدستور ليكتشف أن أقباط مصر لم يعترضوا على هذا المبدأ الدستورى وأن تحفظهم الوحيد كان على موضوع الأحوال الشخصية ..

● اشترك اقباط مصر فى الاستفتاء الذى عدل النص المشار اليه وجعل الشريعة الاسلامية هى المصدر الاساسى للتشريع.. ونتيجة الاستفتاء قاطعة بأن اقباط مصر لم يعارضوا او يعترضوا على التعديل ..

● ان مشروعات القوانين التى استهدفت تقنين الشريعة كانت شغل بعض علماء الأزهر ورجال القانون فى مصر ولقد اكتملت شكلا وبقى صدورها من السلطة التشريعية ولقد تعاقب على رئاسة الحكومة فى عهد الرئيسين السادات ومبارك رؤساء حكومات جميعهم مسلمون وجميعهم اتفقوا فى جميع خطبهم وبياناتهم على تقديم مشروعات القوانين وجميعهم لم يلتزم بما وعد . كما تعاقب على رئاسة مجلس الشعب أربعة من رؤسائه جميعهم من المسلمين نجحوا جميعا تحت مظلة لائحة مجلس الشعب فى تأجيل نظر هذه القوانين دورة تلو دورة حتى أصاب الجميع اليأس ولم يكن لاخواننا المسيحين فى ذلك يد فان تقنين الشريعة لا يمسهم ولا يضيرهم ولا ينال من عقيدتهم ولا يؤثر فى انتمائهم وولائهم الدينى ولقد كان موقفهم هذا مبدئيا وثابتا كمحصلة لتجربة التعايش تحت مظلة الاسلام منذ فتح مصر ..

من هنا يمكن القول وبوضوح وأمانة انه لا الكنيسة القبطية ولا الاقباط فى مصر اعترضوا على تقنين الشريعة الاسلامية ولاهم حاولوا ذلك وانما المسؤولية معلقة فى أعناق

مسلمين ارتضوا حمل الامانة وتصدوا المسئولية وسيبقى ذلك دينا فى أعناقهم الى ان يمثلوا بين الديان محملين باوزارهم ..

## موضوع المناصب القيادية :

هذا الموضوع مطروح حقيقة وبشكل متحدد وملح الا أن ما يثار ويتناقل اكبر من الحقيقة بكثير .. وللحقيقة والتاريخ وانا شاهد على ذلك فان الذى وضع بذرة هذه « القضية » هو الرئيس السادات وليست الكنيسة القبطية ولذلك جذور أسمح لنفسى ان اكشف الستار عن جانب منها ..

خضع الاقباط فى مصر لما خضع له المصريون كافة من ظروف واحداث استهدفت تغيير الخريطة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فى عهد الرئيس عبد الناصر منذ قيام الثورة وتدخل سلطة الدولة لتطويع المؤسسات الدينية فى مصر لتقبل هذه المتغيرات .. وللتاريخ فان الازهر قد اصابه من الضغوط أكثر مما أصاب الكنيسة القبطية التى كان على رأسها راهب اشتهر بالزهد والعزلة وتجنب كل ما هو دنيوى ولم يكن بارزا على مسرح الاحداث السياسية سوى قلة من رجال الكنيسة على رأسهم الانبا صمويل الذى اغتيل فى حادث المنصة مع الرئيس السادات .

والقس غبريال بولس الذى كان رجل الدين الوحيد فى

مصر الذى شغل منصب عضو المجلس التنفيذى للاتحاد الاشتراكى بالقاهرة ذلك المكتب الذى كان يرؤسه السيد عبد المجيد فريد مدير مكتب الرئيس عبد الناصر ..

ولقد كان هذان الرجلان ابرز رموز الكنيسة ولعبا دورا رئيسيا فى تحديد معالم العلاقة بين الكنيسة القبطية والسلطة الحاكمة ..

---

وفى عام ١٩٧٠ تولى الرئيس السادات الحكم بعد وفاة عبد الناصر وكان من بين طموحاته وآماله واحلامه ان يجعل من الازهر والكنيسة القبطية ركيزتين من بين دعائم حكمه . ومع بداية ولايته خلى منصب رئيس الكنيسة القبطية بوفاة الانبا كيرولس . واعمالا لتقاليد الكنيسة كان مقررا أن يتولى الانبا بطرس مطران ابو تيج رئاسة الكنيسة مؤقتا بصفته أكبر المطارنة عمرا إلا ان الرجل بحكمة وفطنة وبصيرة اعتذر لأسباب ليس هنا مجال بسطها .. وهنا بدأت عملية الاتصال والتنسيق بين رئيس الدولة والكنيسة وأسفرت عن اختيار مطران سوهاج رئيسا مؤقتا واتخاذ سلسلة من الاجراءات من بينها تشكيل لجنة كنسية ثلاثية قامت بجولة فى كندا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة وواكب ذلك الخطوات التمهيدية لانتخابات البابا ولهذه الانتخابات نظام دقيق محكم هو نمط من التدرج الديمقراطى الذى يبدأ من القاعدة القبطية

بحيث يشترك كل قبطى فى عمليـــة الانتخـــابات التى ان تنتهى بانتخاب ثلاثة مرشحين ثم يترك الاختيار بعد ذلك لله فيما يسمى « بالقرعة الربانية » ..

---

فى هذه المرحلة نشطت القيادات المسيحية لكسب التأييـد للرئيس السادات بين الاقباط فى مصر وفى المهجر .. وكان التركيز على دور الاقباط فى المهجر مرحلة تكتيكية هامة فى خطـــة السادات لدور كان يرجو تحقيقه فى العلاقات الدوليــــة خاصة مع الولايات المتحدة والغرب .. ولقد نجحت اللجنــة الكنسية الثلاثية فى القيام بدورها فى مواجهة وعود وعهــود قطعها رئيس الدولة وأصبح عليه ان ينفذها .. وكان من بين هذه الوعود زيادة التمثيل القبطى فى المناصب القيادية واعادة النظر فى القوانين التى تحكم بناء الكنائس وممارسة الاقباط لشعائرهم وعلاقة الكنيسة ( برعاياها ) ..

وأسفرت الانتخابات الكنسية عن اختيار الانبا شـــنوده بطريركا للكنيسة القبطية انتخابا واختيارا ربانياً ودعماً من رئيس الدولة ولعل أميز ما يوصف به الرجل انه يعرف جيدا ما يريد ويدرك تماما كيف يحققه . والرجل يعتمد على صلابة قاعدة منظمة تمنحه حصانة وتحميه من غضبة من لا يمـــلك عزله او تنحيته .. والعارف بخفايا الحكم فى هذه الحقبـــة يعلم طبيعة لغة الحوار بين حاكم طموح يحلم بتحقيـــق

زعامة ترتقى بـه الى مكانة الفاروق عمر بن الخطـاب وبين رئاسة كنيسة تريد العرش البابوى ان يستعيد امجاده السليبة من اورشليم الى أديس أبابا ..

واكتفى هنا بالتلميح كشفا لجوانب العلاقة بين سلطة الدولة وسلطان الكنيسة التى أسفرت عما أصبح معروفـا بالمطالبة بتحقيق نسب عددية فى مواقع المناصب القياديـة بعد ان أصبحنا الآن على مشارف مرحلة من الاسـتقرار النسبى تغرض فيها الكفاءة قيمتها وبعد أن أصبح التعيـين فى السلطة التشريعية وسيلة لعلاج التصـور الذى تسـفر عنه الانتخابات وبعد ان فشلت تماما أسـاليب إسـتعراض القوة ولى الاذرع والمساومة على مقدرات وطن نحن جميعا ابنـاؤه .

واننى آمل ان تتسم علاقاتنا بالمحبة والتسامح والتفاهم وان تحسن النوايا وتصفوا القلوب وان نسهم جميعـا فى القضاء على دعاه الفتنة هواه الصيد فى الماء العكر ..

ومعذرة .. الف معذرة اذ أجد نفسى فى هذا الموضـع مضطرا للاشارة الى حديث يبدو من التفاهة والصـغار بحيث كان يتحتم الترفع عن مجرد ذكره لولا قدر من الحرص ينذر بأن معظم النار من مستصغر الشرر .. فى مدينة اسـيوط قبل حلول عيد الاضـحى المبارك وقع صدام فى احد المساجد

بين جماعتين من المسلمين وانتهى الخلاف أيا كانت دوافعه وآثاره بين يدى النيابة كسلطة تحقيق الى هنا ويبدو الامر عاديا .. لكن ما معنى ان يعقب ذلك مباشرة حملة دعائية مفتعلة تعلن ولاء الاقباط ورجال الدين فى اسيوط لرئيس الجمهورية وتأييدهم لسيادته وتجديد البيعة له ...

ان الصيد فى الماء العكر عبث يفضح نفسه ولا يستحق منا أدنى تعليق !! .

**وزارة الهجرة والمصرين فى الخارج :**

ولماذا يتولاها قبطى ؟ .. ابتداء الوزارة حديثة التكوين ولم يتعاقب عليها سوى وزيران . ولست ازعم اننى من العالمين ببواطن الامور أو المقربين من السلطة العليا لاصدار القرار السياسى لكننى من موقعى المتوارى بين جماهير وطنى أتصور ان هذا الاختيار لو كان مقصودا فانه ينبع عن حكمة تقتضيها الظروف ـ ولو مرحليا ...

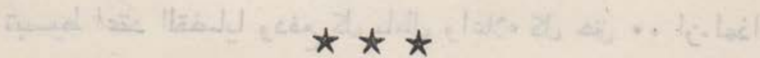
المصريون خارج مصر فئتان : فئة اغتربت بحثا عن الرزق والدخل الوفير فى بلاد تنقصها العمالة المهنية والحرفية، وهذه الفئة تتحرك مع احتياجات سوق العمل العربية والدولية وتعتمد على جهودها الفردية وتخضع فى حركتها للمغامرة أكثر مما تلتزم بتخطيط تنظمه الدولة أو ترسى قواعده .. وهذه الفئة تظل تدين بالولاء للوطن ويتمسك

أفرادها بروابطهم الاسرية وجذورهم الاجتماعية على الرغم مما يعانون من متاهة الضياع لانقطاع صلاتهم بوطنهم الا من قيود وضغوط بيروقراطية تفرضها عليهم أجهزة الدولة التى تضطرهم اقدارهم لتعامل معها من خلال قنصليات عاجزة ولوائح جوازات متغيرة ونظم تجنيد مقيدة . ولوائح جمركية متعسفة ولوائح لا تستهدف سوى الجباية التى يرتضيها المغتربون صاغرين كرمز لصلة « المواطنة » وهذه الشريحة من المجتمع المصرى لا تملك الدولة عنها اية احصاءات أو معلومات محددة وتوشك ان تنعدم بينها وبين الوطن قنوات الاتصال والرعاية وتطحنها ضغوط لا تملك الا الرضوخ لها مهما غلى الثمن وعظمت التضحيات .. وللأسف فان المجال لا يتسع لتحليل ظروف هذه الفئة ..

اما الفئة الثانية فهى المهاجرون الذين بدلوا أوطانا بوطنهم واستقروا فى مجتمعات غريبة عنهم واندمجوا فيها وتقطعت خيوط علاقاتهم بالاهل والوطن وفقدوا الجنسية أو استغنوا عنها وحققوا نجاحات تتناسب مع طموحاتهم ما كانت لتتوفر لهم لو لم يقدموا على هذه الخطوة .. أغلبية هذه الشريحة من اخواننا الاقباط .. ولقد بادرت الكنيسة القبطية فلحقت بهم او تبعتهم وأحيانا سبقتهم الى مواطن الهجرة ونجحت الكنيسة القبطية فى ان تحتضن أبناءها فى المهجر وان توفر لهم سبل الرعاية وان تدعم بينهم روابط

الاخوة والمحبة والتعاون بصورة جعلتنى أتمنى لو ان وزارة الخارجية قد دربت قناصلها على أسلوب العمل الذى يمارسه أصغر راع لأصغر كنيسة قبطية فى أبعد موقع عن أرض الوطن .. فبينما لا يلجأ المصريون فى الخارج الى قنصلياتهم الا تحت ضغط ظروف قاهرة ملحة وبينما قناصلنا العظام يعيشون فى دول العالم أسرى قيود البيروقراطية واللوائح والفرامانات السلطانية نجد ان كل راع كنيسة قبطية يعرف كل مواطن ويتعرف على كل اسرة ويقطع مئات وآلاف الأميال لتوطيد صلة الكنيسة برعاياها حتى انه يمكن القول ان الكنيسة القبطية فى أى موضع تملك من البيانات والمعلومات والاحصاءات الدقيقة عن رعاياها حتى جمعت بين شتاتهم برابطة لم تقدر عليها أجهزة الدولة الرسمية ولا داعى لان اضيف ولا المراكز الاسلامية المترفة المرفهة أو قليلة الحيلة عديمة الجدوى ..

من هنا عزيزى القارىء أتصور انك تتفق معى فى ان الاستفادة من خبرة الكنيسة القبطية فى هذا المجال أمر يسترعى اهتمام صاحب القرار وهو يبحث عن صيغة لجعل المصريين فى الخارج مواطنين يسهمون فى خطط التنمية والازدهار فى وطنهم ..



**عزيزى القــارىء :**

معذرة فقد اثقلت عليك الا انها اسئلة حائرة تبحث عن اجابات صريحة متحررة من حساسية النفــاق والملق .. كما اننى أرجو ان تحمينى من ذكائك الذى قد يصـــور لك اننى اتناول هــذا الموضــوع من زاوية « ايـــاك اعنى وأسمعى يا جــارة » ..



**عزيزى القارىء :**

سجل المنصفون لمجلة « المسلم » علاجها الدؤوب لمشكله الفراغ الذى اصاب منصب مفتى الديار المصريــة حتى ظن البعض ان مصر قد عقمت عن ان تنجب من يشغل هذا المنصب الرفيع .. ولقد استجاب المولى لدعاء المخلصين وقيض لهذا المنصب من هو اهل له ..ان فضيلة الدكتور سيد طنطاوى خلال شهور قليـــلة من توليه هذا المنصب قد نجح فى أن يحيى الامل فى قلوب المؤمنين برسالة الأزهر ودوره ومسئوليته .. اننى لا أسمح لنفسى ان امتدح هذا الرجل الجليل فقـــدراتى تتضاءل امام جلال ايمانه وفصيح بيانه وساطع حجته وعميق علمه وفيض جهده وتفتح ذهنه وقدراته الــــهائلة على تبسيط اعقد القضايا ودفع كل باطل واعلاء كل حق .. ان لهذا الرجل حضورا وقبولا يجعل القلوب تلتف حوله والعقول

الربانى • والرسول ﷺ لم يطلب أى زيادة إلا فى العلم تصديقا لقوله تعالى « وقل رب زدنى علما » وسبحان القائل «إنما يخشى الله من عباده العلماء » وتقدس الذى يقول « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » •

ويصل أبو الحسن الى الذروة حينما يعتبر الجهل والرضا به من الكبائر فيقول لا كبيرة عندنا أكبر من اثنين حب الدنيا بالإيثار ، والمقام على الجهل بالرضا ، لان حب الدنيا أساس كل خطيئة ، والمقام على الجهل أصل كل معصية •

**ثالثا** : لقد ربى الامام أبو الحسن الشاذلى • رجالا فى مدرسته بدلا من ان يخرج او يؤلف كتبا • سئل يوما لم لا تضع اكتب فى الدلالة على الله وعلوم القوم ؟ فقال « رضى الله عنه » كتبى أصحابى ، وجاء عنه انه لم يؤلف الكتب خيفة أن يسجل فيها خطأ فيكون عليه اثمه واثم من عمل به من بعده •

يروى ابن كثير كما يذكر صاحب « المفاخر » ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام كان يحضر مجلس الامام الشاذلى فيسمع تقريره للدقائق ويشاهد حسن افصاحه عن العلم الدنى فعند ذلك يحصل له وارد من جانب الحق ، ويركض على قدميه طربا مع المريدين ثم يقول • تأملوا هذا التقرير

فإنه قريب من ربه » • لمس المؤرخون لأبى الحسن والشعراء المادحون له هذا الجانب العلمى عنده ، ورأوا ما فيه من أصالة وعمق فأشادوا به • ومنهم الامام البوصيرى صاحب البردة الذى وصفه فى قصيدة يمدحه فيها بأنه بحر العلم •

رابعا: هذا وقد لقى أبا سعيد الباجى بتونس وشهد له بالولاية كما التقى أيضا بأبى الفتح الواسطى بالعراق وشهد له بالعلم والارشاد والبركة ، وكان الشيخ يطلب « القطب » بالعراق فأخبره أبو الفتح ان القطب فى بلاده فرجع الشاذلى إلى المغرب وبحث حتى اجتمع بالقطب « سيدى محمد عبد السلام بن بشيش » الشريف الحسينى المعروف •

واجمعت المراجع التى تناولت سيرته العطرة وتاريخه انه كان كبير المقدار عالى المقام من اكبر الاولياء • قام « رضى الله عنه » فور وصوله الاسكندرية بتربية الصديقين الذين كانوا يحضرون مجالسه ، فيسقون قلوبهم من ماء معرفته وفيض علمه وحكمه ومما قاله عن الدنيا « من اخذ شيئا من الدنيا حلالا بشرط الأدب سلم قلبه من التكدير ومن ذل الحجب ، والأدب نوعان ادب السنة وادب المعرفة ، فأما ادب السنة فهو الاخذ بالمعرفة على سبيل القصد وحسن النية لله وادب المعرفة مصحوب بالاذن والأمر والقول والاشارة الثابتة من الله تعالى فالاشارة تفهيم من الله لعبده عن نور جماله وجلاله •

**كان أبو الحسن الشاذلى :** لايكتفى بكلماته عن الدنيا إنما كان يذكر لمحبيه بعض اشاراته ومشاهداته القلبية وما يتراءى له فى النوم فقال : رأيت كأنى فى المحل الأعلى فقلت إلهى .. اى الأحوال احب إليك ؟ واى الاقوال أصدق لديك؟ واى الأعمال اول على محبتك ، فوفقنى وهدانى . وقيل لى «احب الأحوال لدى الرضا بالمشاهدة ، والصدق الاقوال أدى قول لا إله الا الله على النظافة واول الأعمال على محبتى بقصد الدنيا واليأس من اهلها مع الموافقة .

**هكذا كانت تربية « أبو الحسن الشاذلى »** للصديقين من ابنائه فى مدرسته بالكلمة النيرة والمشاهدة الصادقة فتربوا وتدرجوا مرحلة مرحلة ومن مقام إلى مقام .

**خامسا : اشتهر ابو الحسن الشاذلى :** انه كان عابدا مبتلا تربى تربيه صوفيه نورانيه تتلخص فى شحذ الهمة وتنمية لعزيمه والمثابرة ، يدعو دائما لعزة الله والعمل والتوكل على الله بعيدا عن التوكل والتهاون والهوان والبلادة. قال يوما ان الزهد الصحيح هو أن يزهد المرء فيما يملك فيوجهه لصالح الجماعة والأمة وذوى الحاجه وليس أن يزهد فيما لايملك فهذا زهد العاجز الذى يعزى نفسه ويعللها بكسب الآخرة ، وقد يكون بذلك خسر الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين .

وان حقيقة ذكر الله هو دوام مراقبته وخشيته فى كل

قول وفعل ، وحقيقة الزهد هو فراغ القلب مما سوى الرب تبارك وتعالى .

وكانت رحلاته « رضى الله عنه » سياحات روحية مضيئة من أجل البحث عن الحق والتمكين له منها الى بغداد ثم الى تونس ثم الى بلاد المشرق من أجل الدعوة الى الله بالكتاب **والسنة وتربية الرجال بالقول والعمل والسلوك لتدقيق معنى العبودية التى يراها الله عز وجل .**

**سادسا — الشاذلى وتذليل مشاكل النفس :**

يقول « رضى الله عنه » اذا كثرت عليك الخواطر والوساوس فضع يدك اليمنى على قلبك وقل «سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال » سبع مرات مع قوله تعالى **« ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ».**

وارجع « رضى الله عنه » أسباب الانقباض النفسى ( أى الاكتئاب والنكد ) الى اسباب ثلاثة :

١ — ذنب أحدثته .

٢ — أو دنيا ذهبت عنك .

٣ — او شخص يؤذيك فى نفسك او مالك او عرضك .

فاذا كنت اذنبت فاستغفر وان كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك ، وان كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواؤك ، وإن لم يطلعك الله على سبب القبض فاسكن تحت جريان الاقدار

فإنها سحابة سائرة (اى علاجها التسليم) ومن كلماته المضيئة عن الرضا : الق بنفسك على باب الرضا ، وانخلع عن عزائمك وإرادتك ، وختم الطريق إنما هو المحبة **والرضا والزهد** والتوكل على الله وكلها بساط الكرامة التى تكون فى أربع :

١ ـ حب يشغلك عن حب غيره .

٢ ـ ورضا يتصل به حبك بحبه .

٣ ـ وزهد يحقق بزهد فى بريته .

٤ ـ وتوكل عليه يكشف لك حقيقة قدرته وعظمته .

**سابعا ـ** من فيض كلماته الجميلة عن المحبة : من أحب الله وأحب رسول الله فقد تمت ولايته بالحب والمحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ، ولا مشيئة له غيره .

فان من ثبتت ولايته من الله لا يكره الموت ويعلم ذلك من قوله تعالى « قل يأيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين » . وعلى ذاك فان الحقيقة هى أن الولى لا يكره الموت ان عرض عليه ، وقد أحب الله من لا محبوب له سواه ، وأحب له من لا يحب شيئا لهواه ، واحب لقاءه من ذاق أنس مولاه .

هذا وبالله التوفيق ...

والحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات .

## الانتفاضة المقدسة

من مقال بقلم الأستاذ انيس منصور

ان اعظم كسب للقضية الفلسطينية فى كل تاريخها هو الذى تحقق للشعب هذه الأيام .. فما فعلته الحجارة اعظم كثيرا جدا مما فعلته القنابل على الحدود الاسرائيلية أو فى المطارات الدولية .. فالذى يجرى فى الارض المحتلة دماء طاهرة ، والذى يتساقط غضب فى غاية الصلابة ، والذى تفعله النساء والأطفال والشيوخ وصدورهم عارية وايديهم وارجلهم .. هو حركة تحرير من الدرجة الاولى ولا يوجد إنسان شريف نبيل فى الكرة الارضية لا ينظر الى ابناء فلسطين ، مع عظيم الاحترام والتقدير .

ان ما يحدث اليوم وسوف يحدث غدا طويلا فى فلسطين أمتحان لمدى صدق العالم كله فى مساندة حركات التحرير والاستقلال ..

فهل أمريكا صادقة فى العدل بين الاصدقاء جدا والأصدقاء ..

هل روسيا جادة فى الوقوف الى جنب الشعوب الصغيرة فى حربها ضد الاستعمار الغربى ..

هل العالم الثالث قادر على الضغط والمقاطعة من أجل الشعب الفلسطينى .. هل العرب قادرون على الوقوف معا وراء المقاومة الفلسطينية الحقيقية ..

هل الفلسطينيون فى المنفى الأغنياء المثقفون قادرون على استثمار هذه الفرصة الثمينة ..

اما اذا اكتفينا بالندوات والمظاهرات التليفزيونية ، فقد نجح الطوب وفشلت الطائرات الخاصة والمرسيدس وفلل أريفيرا والمكدسات من الدولارات من ألاربعينات الى الثمانينات ..

وكلما نظرت فى الفنجان وقلبت فى باطن آكف اتطلع الى مستقبل الايام ، سحقت الفنجان فى يدى ليختلط الدم بالبن فزعا مما سوف يحدث .

* * *

**حديث :**

عن ابى هريرة رضى الله عنه : قال قال رسول الله ﷺ « قاربوا وسددوا ، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله ، قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال « ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمة من فضله » ... والمقاربة : القصد الذى لا غلو فيه ولا تقصير ، والسداد : الاستقامة والاصابه .

## أخطر حملة معاصرة على الاسلام والأزهر

### للاستاذ أحمد بهاء الدين المدرر بالاهرام

أحب ان انبه الأزهر والمؤسسات الاسلامية فى مصر ، الى نشرة باللغة الغرابة نلقيها بالبريد من ولاية اريزونا فى الولايات المتحدة الامريكية .

النشرة عنوانها « آفاق اسلامية » عدد مارس ١٩٨٨ ، كتبت بمزيج من اللغتين الانجليزية والعربية . والعنوان اكبير على الصفحة الاولى يقول « الازهر منكر القرآن يقود مصر الى الهلاك » .

وتقول النشرة باللغتين العربية والانجليزية ان الازهر منكر القرآن ، يعصى الله ورسوله ، بابتداع العصمة للانبياء ، والشفاعة لغير الله ، وانكار ان القرآن كامل وتام ومفصل بالتمسك بالبدع الابنيسية المسماة بالحديث والسنة وكلام من هذا النوع مؤداه أن الأزهر يقود مصر الى الهلاك ومن ورائها الأمة العربية جميعا . تلك أولا غرائب النشرة .

ثانية غرائبها أن تصدر عن جمعية اسلامية تملك من الوسائل التكنولوجية الشىء الكثير . فنحن نفهم من كشف مبيعاتها انها تبيع شرائط الفيديو والكاسيت فى جميع الموضوعات ( القرآن احدث ترجمة ١٣ دولار — الكمبيوتر يحلل القرآن حسابيا ورقميا ٩ دولارات — القرآن فيديو ) نظرة بالعين الى منجزات القرآن . الفيديو ( قصة حياة

النبى — صلاة الجمعة ) وكثير غير ذلك من السمعيات والبصريات .

الاسماء السائدة فى النشرة — تأليفا واخراجا وخطابه — الدكتور أحمد صبحى منصور — الدكتور راشد خليفة . ملاحظة اخرى ان بعض الاسماء مسيحية امريكية وكانت مسلمة ولكنها تساهم فى الجمعية الاسلامية ونشاطاتها دكتور دوجلاس براون ( سابقا رشيد حامد ) جيل كنجهام ( سابقا راضية ) ليندا كالوواى ( سابقا جميلة ) .

وهناك أسماء غير عربية — ايرانية او باكستانية على الاغلب ( فيروز كارمانى — سعيد تالارى — جاتوت اديزونا ).

وتقول النشرة يعلمنا خالقنا عز وجل ان النتيجة الحتمية لرفض كلامه وتكذيب آياته ، كما فعل الازهر واتباعه هى الاهلاك كما حدث للكفار من قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم . ولقد شاء الله عز وجل ان يبرهن للعالم أن الأزهر واتباعه قد كفروا حقا بالقرآن كما أثبتنا على صفحات هذه المجلة والنتيجة الحتمية هى جفاف النيل ووقوع الكارثة والتى بدأت علاماتها بوضوح مصداقا للآيات أعلاه . ان القهر الفكرى الذى يمارسه الأزهر أس البلاء !

أى جمعية اسلامية لها مصلحة فى التشهير بالأزهر فى أمريكا ؟ ان عنوانها : مسجد تكسون

## الأخبـــار الصـــوفية

### مسجد الحصافى بدمنهور ..

تم إنشاء الهيكل الخرسانى لمسجد الامام المجدد الشاذلى الشيخ حسين الحصافى ، وتبلغ تكاليف الانتهاء منه نحـــو مليونى جنيه على مساحة أرض قدرها ٧٠٠ مترا ، وهو عبـارة عن مجمع إسلامى من ثلاث طوابق .

### شباب دسوق والتصوف ..

نظمت أسرة شباب الأزهر بدسوق مسابقة حول ( تأثير الطرق الصوفية على المجتمع ) وقد فاز فى المسابقة كل من زغلول عصفور ، وابراهيم جعفر ، وسامية الدبيادى من طلبة الثانوى بالمعهد الازهرى بدسوق .

### فى المسجد البدوى ..

افتتح فى اكتوبر اصـــلاح الخلل الذى كان قد اصـــاب بعض أعمدة المسجد البدوى وقد اصدر محافظ الغربية قرارا بالغاء مشروع تطوير المولد الاحمدى وأحالة المســـئولين عنه الى النيابة الادارية ، كما كان قد أحال المســـئولين عن صندوق النذور أيضا الى التحقيق فيما نسب إليهم .

## الحكـــم العطائيـــة ..

الحكم العطائية لابن عطاء الله السـكندرى .. هـو الكتاب الجديد الذى صدر عن مركـز الاهـرام للترجمة والنشر .

الكتاب هو من عيون التراث الصرفى العـربى لابن عطاء الله السكندرى الذى أبدع فيه تجربته الصوفيـة ، كما تضمن شرحا آخر لهذه « الحكم » لابن عباد التعزى الرندى. الكتاب من اعداد ودراسة محمد عبد المقصود هيكل وإشراف ومراجعة د . عبد الصـبور شاهين . ( المعروف ان الحكم العطائية ) لها قيمة تصـوفية كبيرة ، فهى من أعظم ما صنف فى علم التصوف ، وهى مثل عال للفكر الصوفى النقى ، الخالى من الشوائب المتلائم مع الكتاب والسنة ، المتوائم مع اقوال الصحابة وسلوكهم .

### ترجمة برده الامام البوصيرى :

السيدة الجلية كريمة الاستاذ الدكور مهدى علام ترجمت نصوص المديح للأمام البوصيرى من العربيـة إلى الانجليزية شعرا فكانت هذه أول ترجمة من نوعها لهذه القصـيدة فى التاريخ الاسلامى والصوفى ، ونحن اذ نهنيها بهذا التوفيـق نقدم لها أبرك الدعوات .

## أخبار العالم الاسلامى

* رجل فى أمريكا يدعى رشاد خليفة ادعى النبوة وارسل الى بعض كبار شخصيات الازهر والعالم الاسلامى يطالبهم بالايمان به وبرسالته الكاذبة .

* سفير فرنسا فى الجزائر أعلن اسلامه وكتب مؤلفا كاملا فى سبب اسلامه وفضل الاسلام على الانسانية .

* الملك الحسن الثانى عاهل المغرب أرسل الى القاهرة نجفة نحاسية ضخمة و ٥٠٠ متر مربع من السجاد الفاخر هدية من جلالته الى جامع الازهر الشريف .

وسبق لوالد الملك الحسن الثانى .. الملك محمد الخامس أن تبرع بفرش المسجد الأقصى بالقدس عام ١٩٦١ . والجدير بالذكر أن النجفة النحاسية قام بصنعها مختصون بحيث تشبه النجفة التى كانت به منذ أكثر من ألف عام .

* اعدام ٥٠٠ مصحف بعد موافقة الازهر ، قررت ذلك سلطات مطار القاهرة بعد أن وافقت لجنة من الازهر الشريف على اعدامها .

وكانت هذه المصاحف قد وصلت لمطار القاهرة منذ ٣ شهور ضمن طرود قادمة من لبنان وليبيا وتم نقلها الى ادارة

البيوع الجمركية بقرية البضائع وبعد أن قــررت الادارة بيعها فى مزاد علنى كان لابد من عرضها على لجنة من الأزهر إكتشفت ان بها أخطاء مطبعية تخل بالسياق العام لمعـانى القرآن الكريم ، وعلى الفور طلبت اللجنة إعدامهـا وتمت عملية الاعدام بحضور لجنة من الجمارك والازهـر الشريف وجهات الامن .

* تنظم الجمعية العربية لنظم المعلومات والميكروفيلم ندوة عن حفظ الأحاديث النبوية بالحاسب الآلى تتـناقش فيها تجربة العالم الاسلامى فى حفظ واسترجاع الاحـاديث النبوية فى الحاسب الآلى ، كما تناقش الندوة عدة موضوعات أخرى منها مكتبة النظم بالمكتبات واستخدامات الميكروفيلم فى الوزارات والشركات والبنـوك والـذكاء الاصطنـاعى واستخداماته فى التكنولوجيا وفى نظم المعلومات .

* وفاة باوزانى .. عرف عن السندرو باوزانى وهـو واحد من كبار المستشرقين الايطاليين والذى توفى مؤخرا انه يتحدث ٣٢ لغة ولهجة شرقية وقبل أن يقعده المـرض ألقى سلسلة محاضرات باللغات الفارسية والهندية والاندونيسـية كما قام بترجمة القرآن الكريم الى اللغة الايطاليـة وكتب سلسلة من المؤلفات عن الاسلام والأدب الفـارسى وقـام بالتدريس فى جامعة نابولى عدة سنوات قبل أن يتولى رياسـة كرسى العلوم الاسلامية بجامعة روما .

* قـدم بيت الزكاة الكويتى عشرة آلاف نسـخة من المصحف الشريف وخمسة آلاف من الكتب الدينية الى الغابين.. ضمن المشروع الكويتى لنشر مفاهيم القـرآن الكريم وتوفير المصاحف للمسلمين فى أفريقيا وآسيا .

* اعتدى جندى اسرائيلى على الشيخ سـعد الدين العلمى مفتى القدس وانهال عليه بالضرب بعد ان حـاول الشيخ المسن التوسـط لـدى الجنـود الاسرائيليين للسماح لوفد صحفى بدخول المسجد الاقصى بعد صـلاة الجمعة . وقد تم نقل مفتى القدس الى المستشفى حيث اجريت له عملية نقل دم .

* تنظم الجمعية الطبية الاسلامية قافلة من الاطباء فى جميع التخصصات فى رحلة طويلة تطوف مدن وقرى محافظة الشرقية يتم خلالها توقيـع الكشف الطبى مجـانا على المرضى . تصحب القافلة فى جولاتها عيادة متنقلة وصـيدلية يصرف منها الدواء مجانا للفقراء . ويرأس القافلة الدكتـور حسن الحسينى نقيب أطباء الشرقيـة .. والدكتور سـالم نجم أمين عام نقابة الاطباء .

* قدم فضيلة الشيخ جاسم درويش فخرو وزير الثقافة القطرى الأسبق مبلغ نصف مليون جنـيه الى فضـيلة الشيخ حافظ سلامة رئيس جمعية الهداية الاسلاميـة لبنـاء ثلاثة مساجد أحدهما فى منطقة برقاش بأمبابة والمسجـدان الآخران فى مدينة السويس .

## صـحيفة المحمـديات

### الفرق البدنى بين الرجل والمرأة

وقد يقول الزوج العصرى لا أجد فرقا بينى وبين زوجتى يجعلنى أتغاضى عن صغائرها أو احاول التكيف مع هذا النقص! لا أجد فرقا فهى تنال نفس شـهادتى وكلانا يتقلد الوظائف الكبيرة .. بل يتنافس فيها وأقول لهذا الزوج تعـالى نسمع رأى علماء الطب .

### الفروق فى الدم والدورة الدموية

١ ــ ان عدد كرات الدم الحمـراء للرجل ٤ر٥ مليـون مليمترات ، وعـدد كرات الدم الحمـراء للمرأة ٨ر٤ مليون مليمترات ، اى ان الفارق حوالى نصـف مليون مليمترات .

٢ ــ نسبة كرات الدم المكدسة الى حجم الدم ككل تكون فى الرجـل ٤٧٪ ، وفى المرأه ٤٢٪ . وذلك لأن الرجـل مكلف بمجهود جسمانى وعقلى اكثر .

٣ ــ نسبة الهيموجلوبين ــ وهو المادة المكلفة بحمل الأكسجين فى الدم ــ تكون فى الرجل ٦ر١٥ جم فى كل ١٠٠سم دم . وفى المرأه ١٤ جم فى كل ١٠٠ سم دم .

٤ — حجم الدم الموجـــود فى الدوره الــدموية يكون فى المرأه العادية اقل منــه فى الرجل بنســبة ٧٪ ولكن فى المراه الحامل يكون اعلى من الرجــل لأن كميــة الــدم الخارج من القلب تتضاعف اثناء الحمل •

٥ — ضغط الدم الطبيعى فى سن معينة يكون أقل فى النساء عنه فى الرجال • ولكن فى سن اليأس يزيد ضــغط الدم العــادى فى المرأه عنه فى رجل فى نفس العمر •

٦ — العواطف والانفعالات ترفع ضــغط الدم مؤقتــا بحوالى ٣٠ درجة تقريبا •

## الفروق فى الهيــكل العظــمى

١ ــ عظام المرأة تكون أخف وزنا من الرجل •

٢ ــ جمجمة المــرأة تكون أصــغر حجما واقل وزنا من الرجــل •

٣ ــ حوض المرأة العظمى يكون أكبر واوسع من حـــوض الرجل العظمى •

* قضت محكمة استئناف القاهرة للأحوال الشخصــية •• بأن تؤدى فتاة لخطيبها ما قدمه لها من شبكة أو قيمتهــا نقدا •• وتقدر بألفى جنيه • لانها تعتبر من قبيــل الهبة •• والهبة يمكن الرجوع فيها •

كان الخاطب قد أقام دعوى يطلب فيها الحكم بالزام خطيبته برد الشبكة التى قدمها لها .. أو قيمتها .. ونظرا الى أن الزواج لم يتم فإنه طلب منها رد الشبكة .. إلا أنها رفضت طلبه مع انها هى التى رفضت الزواج .. وقضت محكمة أول درجة بأن تؤدى المخطوبة الى الخاطب الشبكة التى قدمها أو قيمتها نقدا تأسيسا على أنه من حق الخاطب أن يسترد ما قدمه المخطوبة عند عدم اتمام الزواج دون نظر الى من كان السبب فى العدول عن الخطبة . إلا ان الفتاة ووالدها لم يرضيا هذا الحكم وطعنا عليه بالاستئناف . فقضت محكمة الاستئناف برد الشبكة للخاطب تأسيسا على ان الخطبة من مقدمات الزواج ولكل من الطرفين أن يعدل عن خطبته .. وانه لما كان الخاطب حق استرداد ما دفعه لخطيبته من مهر قبل اجراء عقد زواجهما عند العدول عن إتمامه .. كذلك له استرداد ما قدمه من شبكة اذا لم تنته خطبتهما بالزواج وذلك أرجح الاقوال فى مذهب أبى حنيفة لان الشبكة هبه . والهبة يجوز الرجوع فيها .

كما ينص القانون على انه اذا خطب رجل إمرأة ودفع إليها المهر كله او بعضه ولم تزوجه او لم يزوجها وليها منه أو ماتت او عدل هو عنها .. قبل عقد الزواج فله استرداد ما دفعه من المهر عينا .. أو عوضه ان كان قد هلك .. واما الهدايا فله استردادها أن كانت قائمة .. فان كانت قد هلكت

فليس له استرداد قيمتها . وحيث ان الشبكة هبة قدمها الخاطب فى فترة تمهيدية لعقد زواجهما الذى لم يتم فان من حقه ان يستردها .

* أصدر على حمدى رئيس الادارة المركزية لمصلحة الشهر العقارى والتوثيق تعليمات لمكاتب الشهر العقارى .. تتضمن عدم اتمام توثيق أو عقد زواج اى مواطن كويتى او كويتية وحتى لو كان بين طرفين كويتيني الجنسية. الا بعد موافقة رسمية من السفارة الكويتية .. وأن يتم تصديق وزارة الخارجية المصرية على هذه الموافقة ..
جاء هذا الاجراء بناء على طلب سفارة الكويت .

لمعلوماتك ..

عند غسيل الملابس الصوفية أو المصنوعة من التيل ضعى قليلا من النشا فى ماء الغسيل ، سوف تلاحظين احتفاظ الملابس بلونها بطريقة واضحة ، كما ان النشا يساعد على سرعة تنظيفها .

* * *

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس محدثون فان يك فى أمتى احد فانه عمر » رواه البخارى ومسلم ... محدثون : ملهمون .

## الصحيفة الصحية

### ● ايران تصدر الى الخليج لبان يسبب العقم

ذكرت صحيفة «الرأى العام» الكويتية ان ايران تسوق بدول الخليج العربية نوعا من اللبان يسبب العقم لدى الرجال والنساء على السواء أكدت الصحيفة أن معامل وزارة الصحة السعودية أثبتت ذلك ويحمل اللبان اسم «شيك» ومكتوب عليه انه مصنوع بطهران .

### ● أضرار الحيوانات الأليفة

يفضل ابعاد الحيوانات الأليفة تماما عن المطبخ ، وعدم مداعبتها قبل تحضير الطعام ، فقد ثبت علميا أنه من الصعب القضاء على الجراثيم الموجودة فى الحيوانات الأليفة المنزلية ، مهما بلغت درجة العناية بها .

### ● الشاى بالبابونج يعالج الصداع وآلام الأسنان :

تحتوى الزيوت المستخرجة من البابونج على مختلف العناصر الفعالة صحيا وهذا النبات له دور فعال فى مجال تهدئة الأعصاب ، والنوم والمساعدة على الهضم كما يستخدم زيت البابونج ضد الآلام الروماتيزمية والعصبية فضلا على انه مهدىء شامل البشرة والحصول على أقصى فائدة مهدئة من

منقوع البابونج يمكن غلى ملعقة من زهور البـابونج الجافة لكل فنجان ماء وشربه بدلا من الشاى حيث يمكنك تنـاول فنجانين أو ثلاثة من هذا المشروب يوميا .

ويمكن استعمال منقوع البابونج أيضا مخففـا أو مركزا فى حالات الالتهابات الجلدية فهو يسـاعد على تهدئة وازالة الالتهابات كما انه يفيد البشرة الحساسة الرقيقه بصفة خاصة ويفضـل تخفيـف المحلول المركز بنسـبه ١٠٪ إذا استعمل ككمادات كما يدخل محلول البابونج فى البنوائل المعـدة لغسيل اللثة ، او كقطـرة للعين او كمطهـر او لعـلاج آلام الأسنان . وسواء كان منقوع البابونج للشرب او للاستعمال الخارجى فهو يحضر من ملعقة شاى من ثمار البـابونج لكل فنجان وهو ذو تأثير فعال للصداع ، وتهدئة الأعصاب وتخفيف آلام المعدة والتهابات العين والجلد .

## ● فيتامين (ج) وفول الصويا .. والأورام السرطانيه

أثبتت الدراسات العلمية المشتركة التى قام بهـا فريق بحث مكون من ٥٠ عالما مصريا ، أن فول الصويا وفيتامين «ج» يحميان من الاصابة بالاورام السرطانية بكل انواعها . حيث أنهما يحتويان على مواد عضوية تتحد مع المواد المسببة للأورام السرطانية وتسـاعد الجسم على التخلص منها بالاضـافة

الى دور هـذه المواد فى تنشـيط الجهـاز المنـاعى بالجسم لتخلص من المواد المسببة للسرطان •

● عقار الميثوتركسيت يعالج الربو ••

اعلن الباحثون ان عقار ميثوتركسيت الذى يستخدم بصورة عامة لعلاج السرطان والروماتويد أظهر نتائج طيبة بالنسـبه لمرض الربو العنيف وذكرت مجلة نيوانجلاند الطبية انه يبدو ان هذا العقار اذا اعطى بجرعات صغيرة فانه يكون فعالا مثل الكورتيزونا الذى يستخدم الآن فى العلاج ، دون أن يحـدث الآثار الجانبية الشديدة لهذا الدواء •

وقال د• مايكل مولاركى بمركز فرجينيا ماسون الطبى بمدينة سياتل ان نتائج العقار لا تصدق وقال ان الناس ظنوا أنه مخبول لانه يستخدم عقارا مثل الميثو تركسيت لعـلاج الربو • حيث أن المصابين بهذا المرض يتطلب أخذهم جرعـات يومية من الكورتيزون المضاد للالتهاب واستخدامـه لفترات طويـلة يمكن أن يحدث آثارا جانبية •

* الملح لعلاج الزكام :

أقصر طريق للتغلب على الرشح والزكام البسيط خـلال ايام الصيف والذى يسبب احساسا بالضيق هو وضع قليل من

الملح فى الماء المغلى والقيام باستنشاق البخار • ومع تكرار هذه العملية يشعر المصاب بالرشح بأنه يتنفس بسهولة وتدريجيا سيتغلب على نزلة البرد وتتحسن حالته الصحية •

## * معلومـاتـك عن الشـاى :

ماذا تعرف عنه ؟ وهل هو مفيد للجسم ؟ وما هى الآثار الجانبية للافراط فى شربه ؟

الشاى يحتوى على عناصر كيمياوية لها تأثير منشـط للذهن وهى عناصر الكافايين والثيوفين وحمض التانيك الذى له لون الصبغة • وأن الكافايين أقوى هذه العناصر ، فهـو منبه للجهاز العصـبى والقلب والكلى • ويحتـوى مشروب الشاى أيضا على نسب من الاملاح مثل المغنسيوم والبوتاسيوم المفيدة ، وبه نسبة من الزيوت وأن طريقة اعـداد الشـادى الصحيحة تتضح فى تجهيزه دون غلى ، أى باستخدام المـاء المغلى ثم تذويب الشاى والسكر فيه لان الطريقـة التقليدية التى تعتمد على غلى الشاى ، تزيد من افراز حمض التانيـك الذى له لون الصبغة وهو حمض ضار وللشاى فوائد اخرى منها تنشيط الجهاز التنفسى خاصة بعد الشعور بحالة من الاغماء أو الدوخة ، كما أنه يخفف من آلام الصداع والمغص •

## فى مجلس الفتـــوى

● أفتى فضـيلة الدكتور محمد سـيد طنطاوى مفتى الجمهورية بجواز نقل الأعضـاء الآدميـة اذا مادعت الحاجة الى ذلك واذا أقر الأطباء عدم ضرر المنقول منه العضو وشفاء المنقول اليه وذلك فى حالة حياة الانسان ٠ كما أفتى فضيلته بجواز نقل الأعضـاء بعـد الوفاة أو فى مرض الموت اذا أقر الأطبـاء ذلك وقال فضـيلة المفتى ان الضرر التحقيـقى اذا ترتب على وقوعه تفادى ضرر أكبر فهذا مما يجيزه الإسلام ٠ وأكد المفتى ان التبرع بنقل الأعضاء عمل يقدره الله واصاحبه الأجر الكبير والثواب العظيم ٠

كما أفتى فضيلته بحرمة بيع الأعضاء الآدميـة وقال أن المتاجرة بأعضاء الانسان مرفوضة شرعيا وخلقيا ٠

● رجل بنى مسجدا بالطوب اللبن من مدة طويلة، ويقوم الآن ببناء مسجد بالطوب الاحرارى وهو بحاجة لسقف المسجد القديم (الخشب) لمساعدته على اتمام بناء المسجد الجديد ٠

فما بيان الحكم الشرعى فى هدم المسجد القديم والاستعانة بخشب سقفه وانقاضه فى بناء المسجد الجديد ٠

أجاز فقه الامام احمد بيع المسجد اذا صار غير صـالح للغاية المقصودة منه ، أو خربت الناحية التى فيها المسجد وصار

غير مفيد ، ويصرف ثمنه فى مسجد آخر يحتاج إليه فى مكانه .

وفى الفقه الحنفى ان المسجد إذا خرب ولم يكن له مايعمر به ، وقد استغنى الناس عنه لبناء مسجد آخر ، وخرب ماحوله واستغنى عنه يبقى مسجدا ابدا الى قيام الساعة عند ابى حنيفة وابى يوسف ، ويعود الى ملك البانى عند محمد ــ ونصوا على أنه إذا اراد اهل محلة نقض المسجد أى هدمه وبناءه احكم من الأول ، ان كان من يريد إعادة البناء من اهل المحلة كان لهم ذلك وإلا لم يجز . لما كان ذلك : وكان الظاهر من السؤال ان المسجد المسئول عنه قديم وأن بقاءه على حالته التى بنى عليها لايتناسب مع مكانة بيوت الله ولا مع ارتقاء فن العمارة . ومن ثم يأخذ هذا المسجد حكم المتخرب الآيل للسقوط ويجوز هدمه وبيع انقاضه للاستعانة بثمنها فى إقامة المسجد الجديد ، وذلك اتباعا لأقوال فقهاء المذهب الحنفى فقهاء المذهب المالكى والمذهب الشافعى ومذهب احمد بن حنبل بل انه إذا احتيج الى بيع ارض المسجد القديم لاتمام المسجد الجديد جاز ذلك ايضا اتباعا لقول الامام محمد بن الحسن من اصحاب الامام ابى حنيفة فى تخرب المسجد . وهذا: اذا لم يمكن تجديد ذات المسجد فى مكانه . والله سبحانه وتعالى أعلم .

مطبعة دار اسامة
شارع يعقوب ــ لاظوغلى
ت ٣٥٤٣٠٦٨

# احتفالات العشـــيرة المحمدية

## فى ذكرى المصطفى صلى الله عليه وسلم

## عام ١٤٠٩ هـ

### ● نـدوة الشـعر المحمـدى :

بمناسبة مولد رسول الله ﷺ . أقامت العشيرة المحمدية منتدى الشعر النبوى بمسجد سيدى حسن العدوى بالمشهد الحسينى وكان شعراء الندة :

الأستاذ / عاطف عامر ، الأستاذ / اسماعيل بخيت ، الشيخ / أحمد عبد الخالق ، الدكتور / سـيد بركات ، الدكتور / محمود النقـراشى ، الشيخ / أبو المجد عبد الشافى .

### ● احتفـالات العشـيرة بمسـاجدها :

ـ كان أول الاحتفالات بالمجمع بمنشية ناصر ، وخطب الجمعة فيـه الأستاذ الدكتور / ابراهيم البطاوى وتحدث فضيلة الإمام الرائد والأخوة أبو المجد عبد الشافى والدكتور / محمود النقـراشى والشيخ الشـاعر / أحمـد عبد الخالق .

ـ وكان الاحتفال الثانى ببلدة الجعافرة بقليوب وتحدث فيها فضيلة الإمام الرائد والشيخ / ابراهيم الدسوقى والشيخ / أبو المجد عبد الشافى والشيخ / احمد عبد الخالق بالشعر وفريق الانشاد بالعشيرة وقراء القرآن الشيخ / سـيد .

ـ وكان الحفل الكبير بمسجد المشايخ بتاينباى وخطب الجمعة فضيلة الشيخ / ابراهيم الدسوقى وزير الاوقاف السـابق ، وكان المتحـدثون فضيلة وكيل وزارة الاوقاف نيابة عن سـيادة الوزير ، وسـيادة الفريق سـعد الدين الشريف والأستاذ سيف الله الشربينى ، وكانت التواشـيح لشيخ محمد الطوخى والانشـاد الدينى لأبناء العشيرة المحمـدية ، وتلاوة القرآن للشيخ / محمد هاشم والشيخ / عبد العزيز البرجينى .

ـ وكان الاحتفـال الأخير ببلبيس الشرقية ، وحدثنا الإمام الرائـد والأخوة الشيخ / ابراهيم الدسـوقى والشيخ / أبو المجد عبد الشـافى ، الشيخ / عيسى رضـوان والشيخ / أحمد عبد الخـالق وفريق الانشـاد بالعشـيرة المحمـدية .

رقم الأيداع ١٩٨٨/٢٢٤

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

# المسلم

## مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية


السنة الحادية والأربعون — رمضان - شوال ١٤١٧ هـ

العدد الخامس — يناير - فبراير ١٩٩٧ م


**عدد ممتاز**

**مع العدد هدية كتاب ( خلاصة أحكام الصيام )**

**شعار المجلة**

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

# المسلم

## إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

## تصدر مؤقتاً كل شهرين


**صاحب المجلة ومؤسسها**

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

مستشار التحرير :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير الأستاذ سيد أبو دومة

مدير التحرير : الدكتور على جمعة

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٧هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٠ جنيهات مصرية

اشتراك عادى وطلبة : ٧ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر - جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦


**فى هذا العدد**




تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية بالقاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

# المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الحادية والأربعون — ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ — رمضان - شوال ١٤١٧ هـ

العدد الخامس — يناير - فبراير ١٩٩٧ م

**نحو المجتمع الرباني**

## وجاء شهر الصيام

جاء شهر الصيام ونحن إذ ندعو الله أن يجعله علينا وعلى الأمة لإسلامية .. شهر خير وبر ويمن وبركة .. نعود فنتذكر أنفسنا وكل مسلم بمجد المسلمين التالد الخالد .. وأين نحن منه اليوم .. أين الأندلس .. أين جيش المعتصم .. أين انتصارت صلاح الدين .. أين هؤلاء التجار من الصوفية الذين جالو الأرض ، ونشروا الإسلام بين ربوعها ، فما من شبر من أرض العالم إلا لهم فيه قدم راسخ .. لم نزل ننبه الناس إلى شر التنازع والاختلاف والفتن .. حتى أصبحت المسائل الفقهية الفرعية مجالاً واسعاً للتنازع ، بعد أن كان السلف يقولون : توسع العلماء أصبحنا نقول : تنازع العلماء ؛ بله أشباه العلماء :

خلت البلاد من الرخاخ    وترزقت فيها البيادق
وتسابقت عرج الحمير    وصاد شبل الأسد واشق

وكم تمنينا ألا نبدأ رمضان بتلك المسألة المشهورة : هل تكون رؤية الهلال بالعين المجردة ، أم تكفى الحسابات الفلكية ؟.. ثم بتلك المسألة القديمة الجديدة : هل الرؤية فى بلد تلزم الصوم فى بلد أخرى ؟ .. لا يتصورن إنسان أننا ضد البحث الفقهى الجيد وتحرير النزاع فى المسائل العلمية .. ولكننا بكل تأكيد ضد كل ما يفرق المسلمين أياً كانت صورته ، وتحت أى عباءة اختبأ ..

عوداً إلى مجد الإسلام .. يا أهل الإسلام .. وتذكروا أن الصيام والقيام والعبادة والإخلاص لرب واحد ، وأن نبينا واحد ، وأن كتابنا واحد ، وأن أمتنا واحدة، وأن قبلتنا واحدة .. فلعل رمضان بداية المجتمع الربانى لمن وفقه الله .

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

# أخبار بلا تعليقات

**★ دعوة لحسم الخلاف فى مسألة فوائد البنوك :**

فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى فى محاضرته برواق الغزالى دعا العلماء إلى مناظرة علميـة تحسم الخلاف فى قضية فـوائد البنوك . جدير بالذكر أن هذه المسألة تقبع على قمة المسائل فـى باب الخلاف منذ سنوات ، وفيهـا العديد من الأقوال . . وهى تحتاج إلى بيان وافى ودراسة كاملة مستوعبة تؤدى إلى توحيد القول فيها من علماء الأمة المتخصصين . .

**★ قراء القرآن سفراء مصر إلى العالم :**

غادر مصر إلى جميع بلاد العالم تقريبـاً عدد من أمهر القراء وأحفظهم لكتاب الله تعالى ، فى بعثـات الأزهر والأوقاف ، ثم فى بعثات خاصة ، والقـارئ المصرى ما زال هو الأول فى العالم حـفظاً وأداء . . كمـا وافق الإمام الأكبـر شيخ الأزهر على سفر (٣٣) داعـية من الأزهر إلى مختلف قـارات الغالم لنشر الدعوة الإسـلامية بين الأقليات الإسلامية طوال شهر رمضان .

**★ ملتقى الفكر الإسلامى فى رحاب الإمام الحسين :**

فى رحاب الإمـام الحسين حيث يكثـر الزائرون ، وطوال شهر رمضـان المبارك ، يقيم المجلس الأعلى للشئـون الإسلامية ندواته السنوية المعـروفة باسم ( ملتقى الفكر الإسلامى ) . . يشارك فى هذه الندوات شيخ الأهر ومفتى الجمهورية وعدد من كبار العلمـاء والمفكرين ، على رأسهم الأمين العـام للمجلس الأعـلى ، ورئيس جامـعة الأزهر ، والدكتور إبراهيم الجيوشى ، والدكتور عبد الصبور مرزوق . .

**★ معرض القاهرة الدولى للكتاب :**

من بركات شهرالصيام هذا العام أن يكون فـيه معرض القاهرة الدولى للكتاب . المثقفون يـنتظرون هذا المعرض من عام إلى عام يأتى المعرض دائماً ومـعه الجديد من الكتب والدراسات والتراث فى جميع المجالات .

كلمة الرائد

حول معالم القرآن :

# أحكام منثورة ومعلومات

**أولاً:** يستحب للتالى وللسامع أن يعقب على الآيات والسور بمقتضى مفهومها بل قد يجب ذلك ، فى مثل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ؛ فعليه بعد قراءتها أو سماعها أن يستجيب للأمر ؛ فيدعو ويسأل الله من فضله ، بصوت خفيض ، يفرق به بين القرآن وغيره ، وكذلك فى مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ يعقب عليه بالصلاة والتسليم على النبى ﷺ وجوباً وإن كان فى الصلاة ، وفى مثل ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ يسبح ، وفى ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ يكررها ، وفى ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ يقول : صدقنا فلا نكذب بشئ من آلائك فلك الحمد ، ويقول فى ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ نعوذ بك أن نتمارئ فى آلائك ؛ فإذا ختم تبارك مثلاً قائلاً : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ فليقل : يأتى به الله إن شاء ، وله الحمد . . وإذا ختم التين قائلا : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ فليقل : نعم ، وأنا على ذلك من الشاهدين ، وإذا ختم القيامة قائلاً ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ فليقل : بلى هو على كل شئ قدير ، وفى مثل قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ يقول : آمنت بالله وآياته . .

وهكذا إذا مرّ بآية استغفار استغفر ، وإذا مرّ بآية عذاب استعاذ ، واستجار ، أو بآية توبة تاب ، أو بآية سجدة سجد إن كان على طهر فى مكان مهيأ ، وقد استحب العلماء كل ذلك فى الصلاة وغيرها ؛ لما رواه مسلم وغيره : « أنه ﷺ كان إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبّح ، وإذا مرّ بسؤال سأل ، وإذا مرّ بتعويذ تعوذ » وعلى القارئ إذا تثاءب أن يمسك حتى ينتهى ويتعوذ ثم يستأنف القراءة ، وكذلك إذا عطس أمسك وحمد الله ثم استأنف ، فإذا سمع عاطساً لم يشمته أحد أمسك وشمته ، ثم عاد إلى قراءته إن لم يكن فى الصلاة ، ويجوز له أن يقرأ القرآن متوضأ وغير متوضئ ، لا يمنعه منه إلا الحدث الأكبر .

**ثانيا:** ومن آداب القارئ إذا تيسر أن يتعطر ويستقبل القبلة ويجلس جلسة

الصـــلاة ؛ فكـل ذلك ثابت فى الـسنّة ، مكرر من عـمل الصحابة والتـابعين ، ومن أهم الآداب أن يتـفـقـه فى أحكام القـرآن فيتـعرف معانى الكلمات والجـمل وما شاء الله من ناسخ ومنسـوخ ومحكم ومـتشـابه ومجمل ومفصل ولو بـطريقة عامة ، حتى يعرف من أيـن يبتدأ ، وإلى أين يـنتهى ، وكـذلك من أهم الآداب أن يكون صـاحب القـرآن حسـن السمت ، كـامل الوقـار ، موصوفاً بالترفع عن التهريج والهزار واللغو والتنزل إلى مستوى أدب العامة والدهماء ، وعليـه أن يكون قـدوة كـامـلة فى مظهـره ومعـاملته ومـحافظـته على حـقوق الله ،

**للقـرآن أحكام وآداب على جميع المسلمين العـمل بها والالتـزام لهـا خـصـوصـاً فى شـهر القـرآن شـهـر رمضان !!**

وآداب الشرع الشريف ، وأن يحل حلال القرآن ويحرم حرامه ، ويقف عند حدوده ونواهيه ، مـتسامياً عن الكيوف ، متـواضعاً بحق ، لا يتاجـر بكتاب الله ، ولا يتعالىٰ به على الفـقراء فيجعله اقـطاعاً أو مفاخرة أوْ جبـروتاً وتكبراً على الناس ، وتلاحظ الجماهير أن أكثر قراء زماننا قد اتخذوا لعمائمهم قالباً معيناً شاذاً وغير كريم ولا وقـور ، بل هو يدعو إلى سـخـرية الناس ولفت أنظارهم ، ونزولهم بكرامـة العمائم ، وإنه لأمر مؤسف كريه .

**ثالثاً:** تجوز قراءة القرآن قيامـاً أو قعوداً ، وعلى الجنوب ، كما جـاء فى الآيـة ﴿ الَّذينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قيَامًا وقُعُودًا وَعَلَىٰ جنُوبهمْ ﴾ . . وقـد ثبت عـن عـائشة رضي الله عنها « أن رسـول الله ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه » ، تعنى فى جميع الحالات . .

وروى أبو داود عن أبى الدرداء رضي الله عنه أنه كـان يـقرأ ورده الـقـرآنى فى الطريق . . والمختار جـواز ذلك ما دام يلاحظ حقوق التـلاوة ، ولا ينشغل بها عمـّا قد يضره أثناء المسير ؛ بل استحبها أشياخنا لأنها تصرف القارذ عن كثير من محرمات الطريق وتملأ وقته بالقرآن والذكر ،بدلاً من التفكير فيما لا يفيد ، أو فيما يضر بالفعل .

**رابعاً:** يجب الصمت المطلق مع الأدب الكامل ومحاولة الخشوع والتذكر والتدبر أثناء تلاوة القرآن . . قـال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وقال ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ وقال : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ

إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ والحديث فى أثناء تلاوة القرآن خصلة من خصال الكفر والجاهليـة ، وقد حكى الله ذلك عن أعدائه فقال : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ كما ذكر الله عن أهل العلم حين يسمعـون القرآن أنه يزيدهم خشوعـاً ، وذكر الله عن المؤمنين أنهم ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ .. وذكر عن صالحى أهل الكتاب أنهم ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ وقد قاس العلماء آلات الإذاعة على السماع من القـارئ الحاضر من حيث أن التعظيم إنما هو للكلام المتلو لا لشخص التالى ، والتقديس إنما هو للمتلو به لا للتـالى ، ولا لمجلسه ، يقـول تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ فلا يشرع القارئ فى قراءته إلا بعد الاستـعاذة ، سواء أكانت القراءة من أول لسورة أو من وسطها فـإذا بدأ السورة سمى بـعد الاستـعاذة بالبسـملة ، وإذا قرأ من وسط السورة كان مخيراً فى البسملة فعلاً أو تركاً بعد الاستعاذة .

**خامساً:** اختلف العلماء هل الأفضل الوقوف على رأس الآى ، أو الوقوف على ما يتم به الكلام ويتـضح معه المعنى ؟ فذهب جـماعة منهم البيهـقى والقرطبى فى أحد قوليه والزهرى إلى أن الوقوف عـلى رأس الآى أفضل .. وذهب جماعة إلى أن الوقوف على رأس الآى يكـون أفضل إذا لم تتعلق الآية بما بعـدها فى المعنى ، وإلا كان الوقوف مع تمام المعنى .

والمذهب الأخير مـذهب عدل جامع بين خيـر الوجهين الواردين ، ثم هو الذي يتماشى مع ما عليه العـمل ، ويحقق الغرض من أحكام الوقف والابتداء ، وتبليغ الأمر والنهى والحكمة .. فلا يجوز فيمـا نعتقد الوقف بحكم انتهاء الآية على مثل قوله ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴾ ثم يبتدئ بقوله ﴿ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴾ ، ولا على مثـل قوله ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ ويبتدئ بقوله ﴿ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ ؛ لسقوط حكمة الإفهام والبلاغ ، وفقدان المعنى البيانى من السياق ..

أمّا حديث الترمذى وأبى داود عن أم سلمة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يقطع قراءته فيقول : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ثم يقف ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ثم يقـف ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ثم يقف .. وهكذا ؛ فإننا نرجح أن هذا خاص بالفاتحة لورود الحديث بأن العـبد كلمـا قرأ آية ووقف على رأسهـا من الفاتحة أجـابه ربه بخطاب قدسى أعلى فهـو يقف منتظراً التمتع بالخطاب الإلـهى والحـصول على هذا الفيض

الأسمى ، ثم من جهة أخرى نجد أن المعنى ينتـهى فى الفاتحة بانتهاء كل آية منها ، ثم تسـتقل الآية التى بعـدها بمعنى جديد فى ذاته ، وإن كـان متـرابطاً مع سابـقه ولاحقه فلا تنافى بين الحديث وما ذهبنا إليه . . قال تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ قال الإمام على رضي الله عنه : الترتيل : تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف . .

**ثم : هل الأفضل الهدوء مع قلة القراءة ، أو الإسراع مع كثرتها ؟**

إن الأمر بـالترتيل مـتعين مع القلة والكثـرة ، والهدوء والـسرعة . . قـال ابن مسعود رضي الله عنه : « لا تهذوا بالقـرآن هذوكم بالشعر ، ولا تنثروه نثر الدَّقل » والدقل التمر الذى يلقى بغير نظام ولا اكتراث ، فهو يأمر بالاعتدال . .

وقد ذهب ابن عباس وابن مسعود ومجـاهد ومن تبعهم كالغزالى وابن كثير إلى أن قلة القراءة مع التدبر أفـضل ؛ لأن القراءة من غير تدبر يفعلها الـبار والفاجر ، والعالم والجـاهل ، والمؤمن والمنافق . . روى أحمـد عن عائشة رضي الله عنها :أنه ذكـر لها أناس يقـرءون القرآن فى الليلـة مرة أو مـرتين ؛ فقـالت : أولئك قوم قـرءوا ولم يقرءوا ، ثم ذكرت كـيف كان رسول الله ﷺ يقرأ فصـلاً ، ويتدبر ويقف عند المعانى ويقضى بمقتضاها ولكن أصحاب الشـافعى وآخرون رجحوا قراءة السرعة مع الكثرة (ما دامت لا تـصل إلى حد الهذرمة )يعنى خلط الحـروف واضاعة الأحكام واستدلوا بحديث التـرمذى عن ابن مسعود مرفوعا :« من قرأ حـرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ( الٓمٓ ) حرف ،ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف ». .

ومنهم من جاء عن كـثير من السلف ،ومنهم عـثمان بن عفـان ،وقدروى عنه كثرة القراءة فى الصلاة وغيرها .

وقد روى البخـارى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لأبى حمـزة ، وكان يحب القراءة السريعة الكثيرة : إن كنت فاعلاً لا بد ؛ فاقرأ قراءة تسمعها أذنك ، ويعيها قلبك.

**قال ابن القيم ما معناه : إن ثواب قراءة التدبر أجل** قدراً ولـو أن قراءة الإسـراع أسرع عـدداً ؛ فالأول كمن تصـدق بجوهرة واحدة ثمينة ، والثـانى كمن تصـدق بحـفنة مـن المال . قلنا : والـعـبـرة بالإخـلاص والقبـول ، والأعـمـال بالنيـات . .

محمد زكي إبراهيم

من بدائع التفسير

# من فيض سورة البقرة

## للإمام أحمد بن عجيبة

**الإمام أحمد بن محمد (ابن عجيبة) أحد أئمة التصوف فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر من الهجرة ، له مؤلفات حسنة كتب الله لها القبول ،وسارت بين الناس فى المشرق والمغرب ، منها : شرحه على الحكم العطائية ، وشرحه على المباحث الأصلية ،وشرحه على الأجرومية بطريق الإشارة وشرح على الهمزية والبردة للبوصيرى ، ومن أكبر وأهم مؤلفاته تفسيره « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد »،ويقع فى أربعة مجلدات ، طبع منه مجلدان ويجرى الآن تحقيقه وطبعه من قبل بعض كبار أهل العلم والتصوف .. ونتابع من تفسيره لسورة البقرة ما ذكره فى تفسير قوله تعالى : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ... قال رضى الله عنه :**

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ـ قلت: هدى خبر عن مبتدأ مضمر، أى مبتدأ يتقدم الخبر، أى هو هادى للمتقين، أو فيه الهدى لهم، والهدئ هو الإرشاد والبيان ،معناه الدلالة الموصلة إلى الحق. والمتقى من جعل بينه وبين مقت الله وقاية ، وله ثلاث درجات : حفظ الجوارح من المخالفات ، وحفظ القلوب من المساوئ والهفوات ، وحفظ السرائر من الوقوف مع المحسوسات ، فالأولى لمقام الإسلام، وإليه توجه الخطاب ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ .. والثانية ـ لمقام الإيمان، وإليه توجه الخطاب بقوله: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ .. والثالثة ـ لمقام الإحسان، وإليه توجه الخطاب بقوله: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾

يقول الحق جل جلاله: ذلك الكتاب الذى لا يقرب ساحته شك ولا ارتياب ، هو عين الهداية لأهل التقى من ذوى الألباب ، فلا يزالون يترقون به فى المقامات والأحوال، حتى يسمعونه من الكبير المتعال ، بلا واسطة تبليغ ولا إرسال ، قد امتحت فى حقهم الرسوم والأشكال ، وهذه غاية الهداية، وتحقيق سابق العناية.

قال جعفر الصادق: لقد تجلى الله تعالى لخلقه فى كلامه ولكن لا يشعرون.

وقال أيضاً : وقد سألوه عن حالة لحقته فى الصلاة حتى خرّ مغشياً عليه، فلما سرى عنه قيل له فى ذلك فقال: مازلت أردد الآية على قلبى حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمى لمعاينة قدرته أ هـ.

فدرجات القراءة ثلاث: أدناها ـ أن يقرأ العبد كأنه يقرأ على الله تعالى واقفاً

بين يديه، وهو ناظر له ومستمع منه، فيكون حاله السؤال والتملق والتضرع والابتهاج، والثانية : أن يشهد بقلبه كأن الله تعالى يخاطبه بألفاظه، ويناجيه بإنعامه وإحسانه، فمقامه الحياء والتعظيم والإصغاء والفهم، والثالثة - أن يرئ فى كلام المتكلم، فلا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته، بل يكون فانياً عن نفسه، غائباً فى شهود ربه ، لم يبق له عن نفسه إخبار، ولا مع غير الله قرار. فالأولى لأهل الفناء فى الأفعال ، والثانية لأهل الفناء فى الصفات ، والثالثة لأهل الفناء فى الذات رضى الله تعالى عنهم. .وحشرنا على منهاجهم، آمين.

ثم وصف المتقين الذين خصوا بهداية كتابه المبين، بثلاثة أوصاف فقال: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قلت: هذه الأوصاف تتضمن ثلاثة أعمال : الأول عمل قلبى وهو الإيمان ، والثانى عمل بدنى وهو الصلاة، والثالث عمل مالى وهو الإنفاق فى سبيل الله، وهذه الأعمال هى أساس التقوى التى تدور عليها.

أما العمل القلبى - فهو الإيمان أولاً ، والمعرفة ثانياً ، فما دام العبد محجوباً بشهود نفسه ، محصوراً فى الأكوان وفى هيكل ذاته، فهو مؤمن بالغيب ، يؤمن بوجود الحق تعالى ، وبما أخبر به من أمور الغيب . يستدل بوجود أثره عليه ، فإذا فنى عن نفسه، وتلطفت دائرة حسه ، وخرجت فكرته عن دائرة الأكوان ، أفضى إلى الشهود والعيان ، فصار الغيب عنده شهادة ، والملك ملكوتاً ، والمستقبل حالاً، والآتى واقعاً، وقد قلت فى ذلك

**فلا ترضى بغير الله حباً**

**وكن أبداً بعشق واشتياق**

**ترى الأمر المغيّب ذا عيان**

**وتحظى بالوصول وبالتلاقى**

وفى الحكم العطائية، لو أشرق نور اليقين فى قلبك ، لرأيت الآخرة أقرب من أن ترحل إليها، ولرأيت بهجة الدنيا كسوة الفناء ظاهرة عليها .

وقال فى التنوير: ولو أنهكت حجاب الوهم لوقع العيان على فقد الأعيان ، ولأشرق نور الإيقان فغطى وجود الأكوان ، وإنما اختص الحق تعالى على الإيمان بالغيب ، لأنه هو المكلف به إذ هو الذى يطيقه جل العباد ، بخلاف المعرفة الخاصة فلا يطيقها إلا الخصوص ، والله تعالى أعلم.

وأما العمل البدنى - فهو إقامة الصلاة، والمراد بإقامتها إتقان شروطها وأركانها ، وخشوعها وحفظ السر فيها. قال الشيخ أبو العباس المرسى ﷺ : كل موضع ذكر فيه المصلين فى معرض المدح فإنما جاء لمن أقام الصلاة ، إما بلفظ الإقامة أو بمعنى يرجع إليها ، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ ﴾ -

﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ ﴾ ولما ذكر المصلين بالغفلة قال: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ولم يقل: فويل للمقيمين الصلاة.

وأما العمل المالى ـ فهو الإنفاق فى سبيل الله واجباً أو مندوباً ، وهو من أفضل القربات ، يقول الله تبارك وتعالى « يا ابن آدم انفق ، أنفق عليك ».

وقال ﷺ : « إن فى الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها قيل : لمن هى يا رسول الله ؟ قال: لمن أطعم الطعام ، وأفشى السلام ، وصلى بالليل والناس نيام ». وقال أيضاً ﷺ : « إن الله عز وجل ليدخل باللقمة من الخبز ، والقبضة من التمر ، ومثله مما يشفع به المسكين ثلاثة الجنة : رب البيت الآمر به. والزوجة تصلحه ، والخادم الذى يناوله المسكين » . وقال أيضاً ﷺ: « إن الصدقة لتسد سبعين باباً من السوء وصدقة السر تطفى غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد فى العمر » .

( الإشارة ): يا من غرق فى بحر الذات وتيار الصفات ، ذلك الكتاب الذى تسمعه من أنوار ملكوتنا ، وأسرار جبروتنا ، لا ريب فيه أنه من عندنا ، فلا تسمعه من غيرنا ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ فهو هاد لشهود ذاتنا، ومرشد للوصول إلى حضرتنا ، لمن اتقى شهود غيرنا ، وغرق فى بحر وحدتنا ، الذى يؤمن بغيب غيبنا ، وأسرار جبروتنا ، التى لا تحيط بها العلوم ، ولا تسمو إليها نهاية الأفكار والفهوم ، الذى جمع بين مشاهدة الربوبية ، والقيام بوظائف العبودية ، إظهاراً لسر الحكمة ، والتحقيق بشهود القدرة ، فهو على صلاته دائم ، وفى غيب الملكوت هائم ، ينفق مما رزقه من أسرار العلوم ومخازن الفهوم ؛ فهو دائماً ينفق من سعة علمه وأنوار فيضه ، فلا جرم أنه على بينة من ربه.

★★★

## أخى القارئ

**( المسلم ) تقدم لك هذا العدد الممتاز .. ويسرها أن توضح انه لضيق المساحة قد احتجب فى هذا العدد بعض الابواب الثابتة كباب ( بين المحرر واحبائه ) وباب ( فى مجلس الفتوى ) .. كما اضطررنا لتأجيل بعض المقالات خصوصاً مقال ( الختان فى الشريعة الإسلامية ) إلى الأعداد القادمة .. لذلك لزم التنويه .. وكل عام وانتم بخير.**

في رياض علوم الحديث

# بحث شامل
# فى تخريج وشرح أحاديث لبس الصوف و فضله وأحكام اللباس
## (الحلقة الأخيرة)

للأستاذ المحدث
أبو الفضل محمد حبيب الله الربّانى

### شروط لبس الصوف

ونحوه من الثياب الخشنة الغليظة:

١- توفر النية الحسنة فى لبسه من السير على منهاج الأنبيـاء فى التقشف وترك زينة الدنيا، لكونهـا مشغلة عن القيـام بأمر الله ومظنة التفريط فيه فقد خرج الإمـام أحمد فى «الزهد» عن أبى أمامة الحارثى مرفوعاً « البذاذة من الإيمان ،البذاذة من الإيمان البذاذة من الإيمان » ا.هـ.

قال عبد الله بن الإمام أحمد : سألت أبى قلت: ما « البذاذة »؟ قال: التواضع فى اللباس[1] ا.هـ.

قال الحافظ المنذرى : «البذاذة هى التواضع فى اللباس برثاثة الهيئة وترك الزينة، والرضا بالدون من الثياب » ا.هـ.[2].

ورُوى عن أبى هريرة مرفوعاً: « إن الله عز وجل يحب المتبذّل الذى لا يُبالى ما لبس ». رواه البيهقى[3].

وروى الحاكم فى «المستدرك» [حديث - ٧٩١٥] -بسند صحيح وسلّمه الذهبى - عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: ... ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا... إلخ.

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال له لمّا بعثه إلى اليمن : إياك والتنعم فإنّ عباد الله ليسوا بالمتنعمين .

٢- توفر الإخلاص لله من غير رياء أو تفاخر أو إظهار للزهد أو طلب المنزلة عند الناس أو غيرها من رعونات النفس ودسائسها .

خَرّج الحاكم فى «المستدرك» [حديث ٧٩٣٣] - بسند صحيح وسلّمه الذهبى- عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج إلى مسجد رسول الله ﷺ فإذا هو بمعاذ بن جبل رضى الله عنه عند قبر رسول الله ﷺ يبكى! فقال: ما يبكيك يا معاذ! قال: يبكينى شئ سمعته من صاحب هذا القبر. قال: وما سمعته ؟ ، قال: سمعته يقول: «إن اليسير من الرياء شرك ؛ وإن مَن عادى ولىّ الله فقد بارز الله تعالى بالمحاربة، وإن الله يحب الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يُفتقدوا ، وإن حضروا لم يُدعَوا ولم يعرَفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون

من كل غبراء مظلمة » ا.هـ.

قال أبو عبد الله محمد بن القاسم الطوسى خادم العالم الربانى محمد بن أسلم الطوسى : صحبتُ محمد بن أسلم نيفاً وعشرين سنة لم أره يصلى حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة ، ولا يسبّح ولا يقرأ حيث أراه ، ولم يكن أحد أعلم بسره وعلانيته منى ، وسمعته يحلف كذا كذا مرة أن لو قدرت أن أتطوع حيث لا يرانى ملكاى لفعلت - ولكنى لا أستطيع ذلك - خوفاً من الرياء ؛ لأن النبى ﷺ قال: «اليسير من الرياء شرك» - ثم أخذ حجراً صغيراً فوضعه على كفه فقال: أليس هذا حجراً ؟ قلتُ : بلى. قال : أوليس هذا الجبل حجراً ؟قلتُ : بلى ، قال: فالاسم يقع على الكبير والصغير أنه حجر ؛ فكذلك الرياء قليله وكثيره شرك ا.هـ. (٤).

وكان السلف الصالح يبالغون فى إخفاء أعمالهم الصالحة أكثر من إخفاء أهل الذنوب ذنوبهم ؛ خوفاً من أن يشوبها الرياء فيحبط أعمالهم، وما أقل ما يسلم إنسان من الرياء ونحوه من الأغراض النفسانية إذا اطلع الناس على عمله الصالح، إن سلم من الرياء والعجب فلن يسلم من اشتهاره بالصلاح بين الناس ، وكفى به فتنة.

روى البيهقى فى «شُعب الإيمان» وابن حبان فى صحيحه عن عمران بن حصين مرفوعاً : «كفى بالمرء إثماً أن يُشار إليه بالأصابع، إن كان خيراً فهى مَزَلَّة إلا من رَحم الله تعالى ؛ وإن كان شراً فهو شر» ا.هـ. (٥).

نماذج من إخلاص أهل الصدق :

قال سفيان الثورى: دخلت على جعفر بن محمد [يعنى : الإمام جعفر الصادق] وعليه جُبة خزّ وكساء خزّ دخانى [الخَز :نوع من الحرير] فقلت: «يا ابن رسول الله ( ﷺ ) : ليس هذا من لباس آبائك»، قال: كانوا على قدر اقتار الزمان، وهذا زمان قد أسبل عَزَالِيَهُ [جمع عَزْلاء : فُم القِرْبة ومَصَبّ الماء من القربة ونحوها، يعنى كانوا مُضيّق عليهم فى الرزق، ونحن فى زمان السعة والجدة] ثم حَسَر [كشف] عن جبَّة صوف تحتَ، وقال:« يا ثورى ! لبسنا هذا لله وهذا لكم،فما كان لله أخفيناه ، وما كان لكم أبديناه » (٦) ا.هـ.

وهذا نموذج آخر ممن صافى الله فَصُوفِىَ ، وأخلص لله فاستخلصه لنفسه، وخَلَّصه من الأوزار والأوضار :

هارون بن رِئاب الأُسَيّدىّ من عُبّاد أهل البصرة وزهادهم ممن كان يخفى الزُهد ، كان يلبس المِسح - ثوب من الشعر غليظ - على بدنه ، ويغطيه بثوب رقيق ناعم (٧) !.

وهكذا تكون صوفية الحقائق، طلب الكمال مع المبالغة فى إخفاء الحال، والتواضع فى اللباس مع التظاهر بالتغالى بالثياب، وسفّ التراب من الفقر، وعدم استجداء أصحاب الوَفر، ولزوم معالى الأمور ، وعلو الهمة ، والبعد عن

السفاسف والفتن والمُدلَهِمة، فأشرقت عليهم الأنوار الإلهية ، وغمرتهم النفحات الربانية، وجعل لهم الرحمن وداً والقبول في الأرض. ولا غروَ من صفّى صفّي له، ومن خلّط خُلّط له .

لا كصوفية الرسوم، اكتفوا بالشارات والشعارات عن التخلق بأخلاق القوم، وبالزهد المصطنع عن الانقطاع إلى الحيّ القيوم ، فكان الأمر كما قال بعض العارفين: «كان التصوف حالاً فصار قالاً، ثم ذهب القال وبقى الاحتيال !! » يعني الاحتيال على أموال الناس وأكلها بالزهد المصطنع والدعاوى الفارغة كمتمصوفي هذا الزمان تفننوا في الثياب الملونة والرايات المزركشة، وتطويحها على دقات الطبل ، وأنغام الزمر ، ولبس الطراطير ، وما إلى ذلك من الأمور السخيفة، والخزعبلات المضحكة ما تتنافى مع أبسط مبادئ الدين ووقار العلم وقدسية التصوف الراشد المستنير ، ولو كان هؤلاء المتمصوفون شموا رائحة الصدق والإخلاص لتابوا إلى الله من هذا الجهل الواضح ، والزى الفاضح ، والرياء الصارخ ، والشرك الخفي ؛ فإلى الله المشتكى ، وهو وحده المستعان.

٣- حصول الأمن من الشُهرة في لبس الصُوف ونحوه مما يلفت الأنظار وينادي على صاحبه : «أنظروني أنا وحدي الزاهدُ المتقشف في الأطمار ، ووليّ الله غير منازَع في الأقطار!! » .

لما روى ابن ماجة [حديث - ٣٦٠٧] بإسناد حسن - عن عبد الله بن عمر مرفوعًا: « من لبس ثوب شهرة في الدنيا، ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة، ثم ألهب فيه نارًا » ا.هـ.

وخَرّجَ الإمام أحمد في الزهد عن أبي ذر رضى الله عنه : « من لبس مشهوراً من الثياب أو ركب مشهوراً من الدواب أعرض الله عز وجل عنه وإن كان كريمًا عليه ما دام عليه » (٨) ا.هـ. وهذا الحديث وإن كان موقوفاً ظاهراً لكنه مرفوع حكمًا لكونه مما لا مجال للرأى فيه.

وقال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: لا يلبس المشهور ولا المحقور ، ولا يطيل في ثيابه تكبراً ، ولا يقصرها تمسكنًا .ا.هـ (٩) .

وروى الإمام أحمد عن مسلم بن يسار قال:« إذا لبست ثوبًا ، وظننت أنك في ذلك الثوب أفضل مما في غيره ؛ فبئس الثوبُ هو لك!» (١٠).

قال ابن بطال: « كره مالك لبس الصُوف لمن يجد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد لأن إخفاء العمل أولى ». قال: «ولم ينحصر التواضع في لبسه بل في القطن وغيره ما هو بدون ثمنه » ا.هـ. (١١).

وأسند أبو بشر الدَولابي إلى أبو شداد أو شيخ من مجاشع ـ أحسن عليه الثناء - قال : سمعتُ الحسن ( يعني البصري ) وذكر عنده الذين يلبسون الصوف فقال :

ما لم يعاندوا وأكنوا الكبر في قلوبهم وأظهروا التواضع في لباسهم ، والله

لأحدهم أشد عجباً بكسائه (رداء صوف) من صاحب المطرف بمطرفه (مطرف : رداء حرير ) [١٢] . قول الحسن البصرى : ما لم يعاندوا :يعنى لبس الصوف حسن جميل لمن اتبع الحق، ولم يرده بعد معرفته كبراً أو عناداً. وكان لبسه هذا على سبيل التواضع فى اللباس .

وقال أبو سليمان الدارانى : يلبس أحدهم عباءة قيمتها ثلاثة دراهم ونصف وشهوته فى قلبه خمسة دراهم !! أفما يستحى أن تجاوز شهوته لباسه ؟!

وإذا لم يبق فى قلبه من الشهوات شئ جاز له أن يتدرع عباءة لأن العباءة علم من أعلام الزهد ،ولو أنه ستر زهده بثوبين أبيضين بخلطة الناس كان أسلم له .

**هدى السلف الصالح فى اختيار الملبوس :**

روى الطبرانى بسند صحيح عن أبى يعفور قال: سمعت ابن عمر يسأله رجل: ما ألبسِ من الثياب ؟ قال: ما لا يزدريك فيه السُفهاء، ولا يعيبك به الحكماء.

قال: ما هو؟ قال : ما بين الخمسة دراهم إلى العشرين درهمًا [١٣] .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « إياكم لِبستين : لِبْسة مشهورة، ولبسة محقورة » [١٤] .

فكل ما يلفت أنظار الناس لنفاسة الثوب أو خساسته لا يلبسه، وإنما يلبس ما هو بين النفيس والخسيس ؛ فخير الأمور الوسط ، وكلا طرفى الإفراط والتفريط شطط .

قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى:

١- إذا أظهر العبد لباسًا وسريرته مثل ما أظهر من لباسه، كتبه الله عنده من **«أهل العدل»**.

٢- فإن زَلّ فيما بينه وبين ربه بذنب لم يطلع الناسُ عليه، كتبه الله عنده من **«الجائرين»** لأن ذنبه مخالف للباسه.

٣- فإذا أظهر العبد لباسًا وسريرته أحسن من لباسه، كتبه الله عنده من **«أهل الفضل»**.

فإن زلّ فيما بينه وبين ربه بذنب لم يطلع الناس عليه ، ردَّه الله عن **« الفضل»** إلى **«العدل»** ، ولم يكتبه من الجائرين، لأن ذنبه محتمل للباسه ؛ فكم من جارين متجاورين ، هذا يظهر للناس التجارة، يطلع الله من قلبه على أنه زاهد فى الدنيا! وهذا يظهر للناس الزهد، يطلع الله من قلبه على أنه محب للدنيا ! [١٥] .

هذا كلام فى غاية النفاسة لمن تأمله ، حقيق بأن يكتب بماء الذهب على صفحات القلب. حقًا إنما العبرة بما تنطوى عليه القلوب والسرائر - من الخير أو الشر - لا بما يتراءئ ويخدع من الطور والمظاهر فعلينا يا أخى بإصلاح السرائر لا المخادعة بتزويق الظواهر مع خراب السرائر ، فإن الله لا ينخدع بالمظاهر ، وإنما يحاسب على ما تبطنه القلوب والسرائر ﴿ يوم تُبلى السرائر ﴾ فالناقد بصير، والحساب عسير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والله المستعان .

**الاحالات صـ**

# من بطون الكتب

## مطالعات وذكريات ...

## فصل : من تاريخ المسبحة

تأليف : العوضي الوكيل

يجئ شهر رمضان المبارك كل عام، فتشيع بين الناس عادة حمل المسبحة ، وقد يحملها بعضهم فى غير شهر رمضان فما المسبحة ؟!

**المسبحة فى اللغة :**

المسبحة ، من النظرة الأولى، كلمة على وزن المفعلة من سبح، وسبح هنا ـ فيما نرىٰ ـ ليست من السباحة التى هى العوم فى الماء ، وإنما هى من التحريك والتقلب والتصرف ، ويكون المصدر حينئذ السبح لا السباحة .. وفى كتاب الله الكريم ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً ﴾ .

ويقال فيها «السبحة» وهى كلمة مولدة لم ترد فى نص قديم من كلام العرب. وعامة أهل مصر وكثير من غير أهل مصر يقول أنها السبحة ! بكسر السين.

والظاهر أنها مأخوذة من التسبيح أى قولك « سبحان الله » ، أو أنها مأخوذة من اسم الله العظيم « سبوح، قدوس ».

**تاريخ السبحة :**

وليس فيما بين أيدينا من المراجع ما يدل على أن المسلمين الأوائل فى عهد الرسول ﷺ كانوا يتخذون المسابح [١] ، يسبحون الله عليها بعدّ حباتها واحدة فى إثر واحدة ، ولكننا فى عصور تلت العصر النبوى بعدة قرون رأينا المسابح فى أيدى كثير من الناس ، والظاهر أنها بدأت فكرة بسيطة ثم تطورت بمرور الأيام، إذ بدأ العابد ينتقى عدداً من الحصى المتشابه فى الشكل والحجم، ثم يذكر اسم الله به، حصاة بعد حصاة حتى إذا انتهى من نقل الحصى من مكان إلى مكان تبعاً للتسبيح ، عرف أنه ذكر الله بعدد هذا الحصى الذى انتقاه، ثم ما لبث أن ثقب هذا الحصى ، ونظمه فى خيط ، لضبط عملية التسبيح ..ثم توالت التحسينات على هذا الاختراع ؛ فاستبدلوا العاج والأبنوس والكهرمان والزجاج والذهب واللؤلؤ والمرجان بالحصى ، وأصبحت المسبحة من أقوى الدلالات على حاملها من غنى أو فقر فضلاً عن دلالتها على شخصيته من طريقة إمساكها ومن سرعة التسبيح أو بطئه إلى نحو ذلك من الأحوال .

(١) ذكر السيوطى رحمه الله فى كتابه ( المنحة فى السبحة ) عدداً غير قليل من الأحاديث والآثار توضح وتبين أن الصحابة كانوا يعدون على النوى ، وكانوا يتخذون خيطاً به عقد يعدون عليه ، وكان بعضهم يعد بالأحجار ، ثم اتخذت السبحة صورتها المعروفة ؛ فلا معنى حينئذ لقول الكاتب .(المسلم)

## مسابح المسلمين :

ومسبحة المسلمين نوعان : نوع يبلغ عدد حباته ثلاثاً وثلاثين حبة ، ونوع يبلغ عدد حباته تسعاً وتسعين ، وثمة نوع ثالث ، ولكنه من الشذوذ والندرة بحيث لا يحسب له حساب ، وتلك هى المسبحة الألفية التى تضم ألف حبة ، ولسنا ندرى سر ذات الثلاث والثلاثين حبة إلا أن تكون ثلثا للتسع والتسعين [٢] ، وهى بالفعل تسمى عند كثير من الناس (الثلث)، لكن بعض الباحثين يؤكدون أنها منقولة من المسيحية ، لأنها تشير إلى السنوات التى عاشها السيد المسيح على الأرض ، وهى ثلاث وثلاثون سنة فيما يرجح بعض المؤرخين .. لكن ابن قيم الجوزية ينكر ذلك ويدلل على صحة رأيه فى كتابه ( أعلام الموقعين ).

أما ذات التسع والتسعين حبة فهى تقابل عدد أسماء الله الحسنى المعروفة وكلا النوعين معروف ومستعمل فى كثير من البلاد الإسلامية ، غير أن متخذ المسبحة الطويلة أقرب ما يكون إلى النسك والتدين..

## المسبحة والنصارى :

وقد قرأنا فى بعض المصادر أن بعض رجال الدين من الكاثوليك يتخذون مسبحة مؤلفة من خمسين حبة ، ولكنهم لم يعرفوها إلا بعد القرن الثالث عشر الميلادى أى أنهم نقلوها عن العرب بعد حضورهم إلى الشرق فى الحملات الصليبية المعروفة..

## الإصبع المسبحة :

والسبابة وهى الأصبع الذى يلى الإبهام فى يدى الإنسان تسمى السباحة لأنها أكثر الأصابع سبحاً أى حركة ؟ أم لأنها هى التى تسند المسبحة ليأخذ منها الإبهام حبة بعد حبة ؟!!

المهم أنها سباحة .. وفى الحديث الشريف عن الوضوء « فأدخل أصبعيه السباحتين فى أذنيه ».

## صناعة المسابح :

وصناعة المسابح وبيعها ، صناعة رائجة فى بعض البلاد الإسلامية خصوصاً بالقرب من الأضرحة والمزارات والعتبات المقدسة ، وهى تشكل نوعاً من النشاط فى اقتصاديات هذه البلاد.

## التسبيح فى القرآن :

ومادة التسبيح فى القرآن الكريم أكثر من أن يحصرها العد ، وقد جاء فى التنزيل :

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ ، ﴿ خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ ، ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ ، ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ ، ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ ، ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ﴾ ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ

---

(٢) والسر الحقيقى فى اتخاذ ذات الثلاث والثلاثين حبة هو سنة رسول الله ﷺ فى التسبيح والتحميد والتكبير دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة .. أما عن الأصل النصرانى للسبحة فباطل بما ذكره الأستاذ من أن النصارى لم يعرفوا المسبحة إلا بعد القرن الثالث عشر الميلادى ، وأنهم نقلوها عن العرب.

بِحَمْدِهِ ﴾ ، ﴿ وإن مِن شيءٍ إلاَّ يُسبِّحُ بِحَمْدِه ﴾ . . .

## الرياء بالتسبيح !! :

وبعض الناس يمسك بالمسبحة ، ولكن قلبه لا يتابع لسانه فى ذكر الله والصلاة على نبيه ؛ فهم بالمسبحة يخفون حقيقة أمرهم ، وفى أمثال هؤلاء عثرنا على قصيدة لطيفة لشاعر من شعراء العصر المملوكى عصر انحطاط الشعر وفساد نظمه، فى الجزء الأول من تاريخ الجبرتى المشهور ، والقصيدة لا تعتبر نموذجاً من نماذج الشعر الجيد ، ولا حتى الشعر المتوسط ، ولكنها طريفة من صاحبها الشيخ حسن البدرى الحجازى الذى يقول عنه الجبرتى أنه :الشيخ العمدة المنتقد الفاضل الشاعر البليغ الصالح ،وكان عالماً فصيحاً مفوهاً متكلماً منتقداً على أهل مصر وأبناء عصره، يقول البدرى الحجازى فى قصيدته الطويلة التى تكاد تبلغ أربعين بيتاً :

**احذر أولى التسبيح والسبحة**
**والصوف والعكاز والشملة**
**والدلق والأبريق لا سيما**
**شيوخ إبليس أولى الشعرة**
**قد صار إبليس لهم تابعاً**
**يقول يا للعون والنجدة**
**مما حويتم علمونى فما**
**لى عنكم فى المكر من غنية**
**لكم قيادى وانقيادى وما**
**مثلكم فى الناد والندوة**
**وأنتم تاجى على هامتى**
**ما همت إلا كنتم همتى**
**ما زلتم ما زلتم عيبتى**
**فى غيبتى كنت أو حضرتى**
**ذو كرة بالمال يبغون ما**
**لهم بغير المال من بغية**
**لكنهم فى الفسق أرقى الورى**
**كما ترى من غير ما مرية**
**فى هيبة يمشون مع هيئة**
**تخشعاً من غير ما خشية**

ولأخينا الشاعر: محمود حسن إسماعيل قصيدة ذكر فيها المسبحة من ديوان كان قد نظمه ونشره فى مدح الملك السابق فاروق وسماه «ديوان الملك»، وكان الملك فاروق يحمل مسبحة من الكهرمان النادر، فأوحت للشاعر بهذه القصيدة قال فيها:

**وحملت مسبحة كأن مدارها**
**فلق الهدى للحائر المتبرم**
**حباتها فلذ القلوب خواشعا**
**عطلن باللثمات آمال الفم**
**نسق من الملك انفردت بعزه**
**لسواك فى التاريخ لم يتقدم**

والشئ اللافت للنظر هنا : أن الشاعر جعل المسبحة من مفاخر فاروق ، ومن المعانى التى تفرد بها من ملوك زمانه بل بين الملوك فى كل الأزمان ، وما نعتقد أنه وفق فى هذا المديح ؛ فإن السبق إلى

حمل المسبحة لا يدل على فضيلة نفسية أو وطنية أو دينية يمكن أن يتمدح بها المتمدحون ، وما نحسب أن شاعراً يستطيع أن يمدح ملكاً بأنه أول من استخدم البساط فى مجلسه ، أو أول من ألبس حرسه زياً أحمر أو أخضر أو أصفر، فهذه صفات لا تتكون منها فضيلة يمكن أن تضيف إلى فاعلها فضل سبق يزهو به ، ويمدحه به المادحون.

★★★

## رمضان في جزر القمر...

إعداد
الشيخ / إبراهيم أحمد بن على
أمين الطلبة المبعوثين بالعشيرة
ومؤسس مجلة صوت القمر

★ جزر القمر كسائر بلدان العالم الاسلامي تستقبل شهر رمضان المبارك بكل سعادة و فرحة و تتميز بالمبارة في الترحيب بهذا الضيف الكريم من أعلى منارات المساجد ، وذلك من انصف الثاني لشهر شعبان عقب أذان العشاء من كل يوم بقصيدة مطلعها :

مرحبا يا شهر رمضان (٢)　　مرحبا شهر السعادة و الزيادة
مرحبا يا شهر رمضان (٢)　　مرحبا شهر العبادة و الرستفادة

★ في آخر يوم من شعبان يتجه الناس كبارا و صغارا الى قمم الجبال و سواحل البحار،و النساء من فوق سطوح المنازل لاستطلاع ظهور هلال رمضان، و يشاهد غالبا بالعين المجردة الا اذا كانت هناك سحب كثيرة ، و سرعان ما تملأ الشوارع بصيحات الشباب الذين يجرون حول المدينة معلنين ظهور الهلال قائلين (خيريو) ،وهى كلمة قمرية تبر عن البشرى والفرح بظهور الهلال .

★ وتقام صلاة التراويح فى جميع المساجد عشرين ركعة تختم بالشفع والوتر ، وبين كل ركتين ثلث تبيحات ، وبين كل أربع ركعات يقرأ أحد الشباب سيرة الرسول ﷺ ،والناس يصلون عليه ﷺ ،وبعدالركعات الأربع التالية تقرأ ترجمة سيدنا أبي بكر الصديق ، والناس يترضون عليه ، وهكذا مع سيدنا عمر وعثمان وعلىّ ﷺ .. وهى عادة مشهورة فى جزر القمر ومعظم بلاد غرب أفريقيا ..

★ وتعقد الجلسات القرآنية ،يومياً فى كل مسجد عقب صلاة الظهر ، ويتم ختم القرآن يوم العيد للجمع بين الفرحتين .. ومن كان دوره فى القراءة تلاوة سورة الضحىٰ بعد الشخص المحظوظ فى ذلك اليوم ، يدعو جميع الحاضرين بعد انتهاء الختم ، ويحمل فى موكب كبير من الناس ،متجهين إلى بيته ، ويكرم الحاضرين بما يسر الله له من المشروبات والحلويات .

★ والنساء مثل الرجال فى ختم القرآن فى شهر القرآن .. حيث يجتمعن فى بعض بيوتهن، أو المدارس الخاصة للفتيات ، غير أنهن يقرأن ليلاً بعد صلاة التراويح ، ويتميز الناس فى رمضان بالهدوء والخير والتسامح ،وكثرة ترددهم على المساجد ، ويحيون ليلة القدر فى ليلة السابع والعشرين ، وتمنع الإذاعة الأغانى وتذيع القرآن والأناشيد الدينية ومدائح المصطفى ﷺ .

# الإصلاح الديني

للسيد الأستاذ الدكتور/ **حسن عباس زكي**
**نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد السابق**

## (١)

**.. يسود العالم فى عصرنا الحاضر موجة من الإنتاج لم يشهد لها مثيل منذ خلق الإنسان، وأعنى بالإنتاج إنتاج العقول، والقرائح من اكتشافات واختراعات، وتقدم الصناعة والزراعة، واتساع طاقة الثروة البشرية فى كل المجالات، وتقريب الأبعاد بازدياد طرق المواصلات وتقدمها، وما وصلت إليه من إبداع مذهل حتى حط الإنسان قدمه على القمر، وذلك لم يكن يتصور إمكان حدوثه منذ سنوات قليلة.**

**وقد كشف للإنسان عن أبحاث عجيبة فى ميدان العلم، فوصل إلى طرائف فى عالم الكهرباء والمادة، والإشعاع والطب، والتقدم الآلى، وما أضافته ألوان الحضارة المختلفة على الإنسان من ترف ومتع ونعم، وما ألبسته من ثوب معيشى جديد.**

**وقد أخضع** الإنسان بما أودعه الله جل شأنه فى عقله من خفايا الطبيعة، وكشف عن كثير من أسرارها، ودانت له السيطرة على التصرف فى ممكناتها، ولكنه مع كل ذلك لم يخلق ذرة واحدة، وإنما تصرف بأمر الله فيما هو بين يديه، وبما أودعه الله فى عقله من سر.

**وكل هذا** يمكن أن يكون رقياً أكيداً، لو صحبه تقدم فى إنسانية الإنسان وإكرام الإنسان وتدعيم الأخوة البشرية. بل كان يمكن أن يكون هذا الرقى عظيماً، لو شمل التقدم الروحى للإنسان والتقدم الخلقى للبشر، ونشر المحبة والعطف والود بين سائر الأجناس، تلك المبادئ السامية، التى لا حياة كريمة على هذه الأرض بدونها، بل كان يمكن أن يكون هذا الرقى شاملاً ومطلوباً، لو عمل على حفظ التوازن الاجتماعى بين غرائز البشر وقواهم ، وتوجيه هذه المعارف إلى داخل الإنسان وخيره وإسعاده، ولكن هذا التقدم العارم كله سطحى لأنه لم يلمس الإنسان الذى هو نقطة دوائر الوجود. بل إنه انحط بإنسانية الإنسان ، وهوى بها إلى أبشع من حياة الحيوان فى الغابة، إن هذه الحضارة التى ينعم بها البشر ظاهراً إن هى إلا قشور ظاهرة أدت إلى تأخر حقيقى للإنسان وضياع لقيمه ومقوماته الروحية، وخصائصه العليا، ما هى إلا انحطاط كبير

فى المبادئ الأخلاقية والأدبية، وإهدار للمروءة والعفة والأمانة والرحمة. وما فائدة الإنسان من هذه الحضارة التى لم تجلب سوى الحروب، والخروج عن دائرة الكمال، وانهيار الأسرة وهدم الكيان العائلى، الذى هو دعامة أى مجتمع؟

**وما فائدة** الإنسان من المجتمعات التى انحرفت، عن مبادئ؟ وما فائدة الإنسان أن يعيش فى مجتمع مزعزع الأركان متداعى الأسس قد جعل الدين وراءه ظهرياً، وصرف نفسه عن مولاه وجعل إلهه هواه.

**وكيف ينصرف** الإنسان عن الهدف الذى من أجله خلق؟ وكيف يغفل عن أمور أراد الحق جل شأنه أن ينعم بها فيلفظها؟ بينما هى سر سعادته، وسبب وجوده، وما بال الديانات التى توالت على الإنسان منذ خلق الله الإنسان على هذه الأرض، وقد كانت نبراساً تنير له طريق الحياة والسلام والحب، وتبعث الطمأنينة فى قلبه، وتعينه فى وسط هذا الخضم الهائل من حياتنا الأرضية، وتهديه إلى الإيمان والتغلب على متاعب الحوادث وآلامها، وتبصره بحقيقة الوجود والسبب فى كل موجود.

**أين منا الإيمان فى هذا المجتمع؟**

أنسينا الله وهو خالقنا وموجدنا؟! أنسينا الحى القيوم الذى لا قيام لأى ذرة فى الوجود بغيره؟ أنسينا القديم المبدع؟! أنسينا أنه الخالق تبارك الله أحسن الخالقين؟ أنسينا أنه هو الشافى ولا دواء يشفى بغير إرادته جل شأنه؟ أنسينا أنه هو المعطى ولا عطاء إلا منه؟ أنسينا أنه الضار النافع وأنه المغنى؟ وأنه مالك الملك، يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء وهو على كل شئ قدير، يعلم ما فى الأرض والسموات السبع ولا يعزب عنه مثقال ذرة وأنه يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء!!.

**ما بال الإنسان، وماذا دهاه؟**

**أنسى أنه** سيموت!! وأن هناك حياة فى القبر!! وأنه سيحاسب فى قبره على ما عمل!! وأن هناك حياة فى البرزخ؟ أنسى الإنسان أن هناك حساباً يوم الحساب؟ أنسى يوم القيامة؟! أنبذ الجنة وسعى إلى جهنم سعياً حثيثاً من حيث لا يدرى؟!!.

**لماذا طرح** الإنسان مجده الروحى، وامتهن نفسه، وانحط بها إلى أسفل سافلين واتجه إلى المادة، فعبدها، وألهها، وجعلها هدفه، ومرماه فى هذه الحياة الدنيا؟!!

**لماذا استسلم** لسلطان المادة والمال، وطغيان المنصب، وعبوديته للحاكم؟ ولماذا أضاع الدين، وأصبحت تعاليمه هباء منثورا وأصبح رجال الدين ضعاف الحجة أمام الملحدين والمارقين حتى انهارت تعاليم الدين وأصوله وحكمه، وآلت إلى مظاهر لا تجدى، وأصبحت كالرسوم وخلعت عنها حقيقتها المتصلة بالله خالق الكون ومنيره.

**ولماذا انحرف** العلم الذى كان ينير الطريق للإنسان فى حياته، وأصبح الخادم

المخلص للمال يخدم المصانع والمعامل وآلة الحب والرفيق للطغاة أهل المنافع الذاتية بما ينتجه من آلات مدمرة أجهزة مخربة وأشعة تحمل بين ثناياها عوامل الفناء الحقيقى على وجه الأرض؟

لماذا انحسر العلم وأصبح مبدأ لحرمة الأخلاق وكرامة الإنسانية بخضوعه لمآرب الطغاة والظالمين، وعاملاً من عوامل الهدم ومجزرة للبشرية لماذا حول الإنسان هذا التراث العلمى الضخم إلى مجرد مادة خام أعدت لإشباع نهم وجشع الإنسان؟ أليس ذلك كله لأن الإنسان خرج عن نطاق النطاق الذى فرضه عليه خالقه ؟ أليس ذلك كله لأن الإنسان ألغى قلبه الذى كان يجب أن يستعلى على عقله ويحدد له الإطار الذى يجب ألا يخرج عنه؟ أليس ذلك كله، لأننا طرحنا تراثنا الروحى، الذى هبط به الوحى إلى الأنبياء والمرسلين على مدى العصور.

**إن الإنسان** بحاجة إلى تعليم إنسانى جديد يضع الأمور فى وضعها الصحيح فلا ينبذ العلم والعقل ، ولا يجعله يطغى على كل شئ فى الوجود بلا حساب ، فينقذ الإنسانية ويعيد صلة السماء بالأرض ويحيى علوم الدين ومعارفها، ويربط الإنسان بربه ، ويذكر الإنسان بقيمه العليا، فيستضئ بنور القلب، الذى يشع على العقل، فيعمل فى إطار محدد، ولا يخرج عما خلق له، ويفرض على الحواس أن تعمل فى طاعة الله، فتعود للإنسان خلافته الحقيقية، ويسود الإنسان السمو الروحى ، والإخوة الحقة والسلام

**ويضع المال** وضعه الصحيح فى اليد لا فى القلب، ويخفف من سيادته على النفوس ويرجعه إلى أصله ووظيفته كخادم لا كسيد، يعين صاحبه على سلوك الحياة كوسيلة لا كغاية.

**ويعيد للعلم** رسالته السامية، كوسيلة للكشف عن العلل والقوانين الخفية، والظواهر الطبيعية، ويخلصه من الزيغ والانحراف وخدمة الأهواء.

**وأن نضع** العلم موضعه الصحيح، فالعلم إشعاع العقل، والعقل حادث، فليس له أن يتطاول على القديم، ولا أن يتدخل فيما وراء الطبيعة أو الروح، ولا أن يخرج عن حدوده، فيضل ويضلل، ويفسد الطريق أمام الإنسانية.

**ثم علينا** بعد كل ذلك أن نعيد صلة الإنسان بربه، فمن للإنسان غير ربه؟ ومن للأرض غير السماء؟ تتداركها إبان أزماتها وترعاها من طور إلى آخر ومن لنا من منقذ سوى مبدعنا، وخالقنا وهادينا ؟ ومن لهذا العقل الحادث يهديه إلى الصواب؟ سوى ذلك الإلهام الروحى والمدد السماوى ، والشعاع الهابط إلى الأرض من رب العالمين ؟ ومن لهذه البشرية المنحدرة من طغام المادة والطين سوى النور الهادى المبين ومن لنا من معين سوى كتاب الله وسنة نبيه الكريم؟ وهى واضحة كنور الشمس.

**- يتبع فى العدد القادم -**

# أهل السلوك وموقفهم من النظر العقلى

## (١)

د. نشأت ضيف
أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر

★ **تمهيد:**

**قيل عن التصوف:** إنه ملاذ اليائسين من قدرة العقل على كشف الحقائق والوصول إلى كنهها. وإن أهل السلوك لا يعتمدون على العقل ولا الشرع فى الوصول إلى المعرفة، وإنما يعتقـدون أن الذوق الفردى هو وحده وسيلة المعـرفة ومصدرها، وهو الذى يُقـوّم حقائق الأشياء ويحكم عليها بالخير أو الشر، بالحسن أو القبح، بأنها حق أو باطل.

ومادامـوا يجعلون الذوق الفـردى هو الحاكم والقيّم على المسـميـات وأسمائهـا فإنهم يقعون فى التناقض فيضعون لبعض المسميات أسمـاء معينة ثم ينسخونها بذكر نقيضها مرة أخرى.

**ومن جهة أخرى:** فإنهم يدينون بعدد عديد من أرباب وآلهة فصارت كل طائفة تؤلّه ما ارتضاه كاهنها صنماً له وتعبده بما يفتريه هواه من خرافات!! ويجمعهم على الوحدة هوى واحد وغـاية واحدة هى «القضـاء على الإسلام والجمـاعة الإسلامـية» [١]. وقد استند أصحاب هذه الدعوى لإثبات صدق دعواهم إلى عدة شبه:

**منها:** قول جـلال الدين الرومى «فلتدرك بقلبك علم النبى بلا كتاب ولا أستاذ ولا معلم» [٢].

**ومنها قـول ابن عربى** « إن من يبنى إيمـانه على البراهين والاسـتدلالات لا يوثق فى إيمانه لأنه يستمد ذلك من الفكر والنظر » [٣].

**ومنها** : ما رواه بعضـهـم عن ابن عربى ـ أيضاً ـ واعـتراضه على العلامة فـخر الدين الرازى بقوله: «إن العلم الكامل لن يجئ إلا عن طريق الله رأساً من غير وساطة ، وليس عن طريق الرواة والأساتذة » [٤].

**ومنها قولهم** : «من كان شيخه الكتاب كان خطؤه أكثر من الصواب».

ومن كل ما سبق يستنتج بعض الباحثين المُحْدَثين أن الصـوفية لا يستقون معارفهم من أساتذة أو رواة عن أساتذة حتى ولو كانوا أهل ثقة.

**يقول بعضهم** : « الصوفية لا يستمـدون علمهم من الكتب ، ولا يتلقونه عن معلم ، ولا يستقونه عن خبرة أو نحوها » [٥].

وينتهى هذا الباحث إلى القول صراحة « العلم الذى يقوم على الفكر والتأمل ليس فى

زعم الصوفية علماً صحيحاً يوثق به» [٦].

وهذا البحث سيكشف النقاب عن صحة هذه الدعوى أو كذبها، وسيلقى الضوء على هذه القضية ليصل ـ على الأقل ـ إلى مدى اقتراب هذا الادعاء من الصواب أو الخطأ، فإن كانت الدعوى تقوم على الصواب أو تقترب منه فواجبنا أن ندعمها عن طريق تأييدنا لها، وأن نستخدم كل الوسائل فى نشرها، وإن كانت تحمل الخطأ أو تجنح إليه فالأمانة العلمية تقتضينا أن نفندها ونرد على الشبه التى اعتمد عليها أصحابها، وسيكون جل اعتمادنا فى المناقشة والرد على أقوال المحققين من الصوفية والمعتدلين منهم والذين لهم القدم الراسخة فى عالم المعرفة، وقبل أن نتعرض لجوهر قضيتنا ـ أرى أن من الضرورى ـ أن أعرض بإيجاز لأرجح الأقوال وأشهرها فى تعريف التصوف لغة واصطلاحاً، ثم أشير إلى نشأته ، ومصدره ، ثم أبين مفهوم النظر العقلى ، وبعد ذلك نستوضح رأى أصحاب الشأن فى الاتهام الذى وجه إليهم أو الدعوى التى ادعاها عليهم خصومهم.

**★ مفهوم التصوف فى اللغة:**

**يرى بعض الباحثين** المحدثين قلة جدوى البحث فى أصل هذه الكلمة « تصوف » فى اللغة العربية من الناحية الإيجابية ، وما الآراء والفروض التى تعرض فى هذا الصدد إلا لإشباع الفضول ، ويعلل ذلك بقوله: «إن الاتجاه الاشتقاقى الذى تبنته مدرسة خاصة فى الفكر العربى لم يثبت نجاحاً تاماً فى هذا الميدان ، سوى توجيه الأنظار إلى إمكانية تلمس أصل كل كلمة من الناحية الاشتقاقية التى تترابط فيها المعانى الفرعية بأصل معنوى معين » [٧].

غير أن وجهة النظر هذه تتصادم مع النتائج الخطيرة التى تترتب على تحليل الكلمة وبيان أصلها الاشتقاقى ، ومن بين هذه النتائج : الوقوف على مصادر التصوف هل هى أجنبية أو إسلامية ؟!!.

**وعلى ضوء ذلك** يتأتى لنا الوصول إلى مصادر النظريات المتعددة التى تداولها بعض المتصوفة مثل : نظرية الحلول والاتحاد ، وقدم الأرواح ، والتناسخ ، ونظرية الفناء ، وغيرها من النظريات الأخرى التى كانت محل خلاف وجدال بين معظم الباحثين فى الماضى والحاضر [٨]. هذا وقد اختلف الباحثون حول الأصل الاشتقاقى لكلمة « تصوف » .

**فمنهم من يرى** بأنها من الصُفة ، ومنهم من قرر أنها من الصفاء ، فى حين قال بعضهم إنها من الصف ، فى الوقت الذى يرى فيه آخرون : أنها من الصوف.

وقد كان لكل فريق وجهة نظره وأدلته التى بنى عليها رأيه.

**وقد ناقش عدد كبير** من العلماء الآراء السالفة الذكر وفندوها ، وانتهى رأى جمهرتهم إلى ترجيح الرأى الأخير الذى يقرر أصحابه أن التصوف من الصوف ، والصوفى يكون

نسبة إلى لبس الصوف، وقد استند هؤلاء إلى أن الزاهدين والمتنسكين حاولوا الإعراض عن الدنيا، بلبس الصوف لأن فى لبسه تحقيقاً لأهدافهم التى تقوم على التقشف والخشونة، فهو بطبيعته متين رخيص خشن، لا يحتاج لابسه فى الشتاء إلى غيره ، ولا يحتاج إلى تغييره كثيراً ؛ لأنه لا يبلى على وجه السرعة ، ولأنه من وجهة أخرى يوحى بالتواضع اللائق بمن يطلب السلوك إلى الله ـ تعالى [٩]. كما أن الصوفية ـ أنفسهم ـ لم يثوروا على التسمية فى حد ذاتها. ومن ثم فالكلمة موفقة ـ كما يقول بعض الباحثين والمحدثين ـ كل التوفيق فى الانتساب إلى التصوف [١٠].

ولم ينس هؤلاء العلماء لترجيح هذا الرأى أن يدعموا وجهة نظرهم بما عرف عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه كان يستحب لبس الصوف تواضعاً وأن سيدنا عيسى عليه السلام كان كذلك [١١].

**يقول الدكتور محمد كمال جعفر:**

«ومع التسليم بصحة فرض نسبة التصوف إلى الصوف باعتباره شارة دالة فى وقت معين على منهج خاص، غير أن العلاقة ربما يقال: أنها تنوسيت بين أهل التسمية وحقيقة المسمى» [١٢].

## ★ تعريف التصوف الإسلامى:

من المعروف ـ عند المناطقة ـ أن من مهمة التعريف إزالة اللبس فى المعانى، ويكون التعريف بالحد التام إذا تأتى تصور الأشياء بكنهها وحقيقتها ، وهذا ما أشار إليه «اسبنوزا» بقوله: «لكى يمكن القول عن تعريف من التعريفات إنه كامل لابد أن يوضح الماهية الداخلة للشئ» [١٣].

وهذا النوع الكامل من التعريف لا يكون إلا للماهية التى علم وجودها، أو العلوم التى علمت مسائلها ، وتحقق الصدق بوجودها ، ومن ثم فلا تتعدد حدودها [١٤]، وهذا ما أشار إليه الشيخ ابن تيمية بقوله: « الحدود الحقيقية ليست إلا للأشياء المركبة ، ولا تكون إلا حيث يعلم وجود الشئ نفسه ، كما أن الشئ الذى يحدّ بها ليس إلا حداً واحداً بناء على وحدة صفاته الذاتية » [١٥].

ولما كان التصوف لا ينطبق عليه هذه الأشياء السالفة الذكر كان من المتعذر إن لم يكن من المستحيل تعريفه بذاتياته.

ومما يؤكد ذلك قول بعض الباحثين المحدثين « دلت التجارب على أن الاعتماد على التعريفات فى فهم الشئ المعروف فهماً صحيحاً أمر غير سليم ، لأن التعريفات كثيراً ما تفشل فى تصوير الشئ المعروف تصويراً دقيقاً لا سيما إذا اتصل هذا الشئ بحقائق روحية أو نفسية » [١٦].

ومن هنا قرر المناطقة أن المعنى الذى لا تركيب فيه يمكن حده بطريق شرح اللفظ أو

بطريق الرسم ، وهذا يعنى أن يكون للشئ الواحد أكثر من حد بل إن الإمام الغزالى ذكر أن الحدّ اللفظى يتصور أن يكون له ألف حدّ ، وذلك يختلف بكثرة الأسامى فى بعض اللغات وقلتها فى بعضها الآخر كما يختلف باختلاف الأمم والأفراد ؛ بل قد يرد عن الشخص الواحد كثير من التعاريف تتراوح بين الاختصار والإسهاب ، وتختلف فى تصوير المعنى طبقاً لاختلاف الوقت والحال، وإذا كان الحد اللفظى يتصور أن يكون له ألف حد ، فإن الحدّ الرسمى هو الآخر يجوز أن يتعدد، لأن لوازم الأشياء ليست محصورة ، بخلاف الحد الحقيقى فلا يتصور، كما قلنا سابقاً ـ إلا واحداً (١٧)، لأجل هذا وجدنا تعاريف متعددة للتصوف ، فإذا كان القشيرى يذكر ما يزيد على خمسين تعريفاً للتصوف(١٨) . فإن بعض الباحثين يذكر ثمانية وسبعين تعريفاً(١٩) . ، ولم تقف كثرة التعاريف عند هذا الحد فإن الطوسى ينقل ما يزيد على مائة تعريف(٢٠) ، بل إن السهروردى يقول فى غير مبالغة: « وأقوال المشايخ فى التصوف تزيد على ألف قول » (٢١) ، بل قال غيره: إنها زهاء ألفين (٢٢).

ومرد هذه الكثرة يعود إلى أن تصوير الحقائق الروحية أو النفسية تصويراً دقيقاً أمر متعذر إن لم يكن أمراً متعسراً.

(١) هذه هي الصوفية ص ١٢ عبد الرحمن الوكيل.
(٢) أسس الفلسفة ص ٤٠٥ د. توفيق الطويل.
(٣) نفسه وانظر كتاب الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة ص٨٤.
(٤) نفسه ص ٤٠٦ . (٥) نفسه.
(٦) نفسه. . وانظر ص٨٤ من كتاب الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة فهو ينقل عن الجنيد قوله: «أحب للصوفي ألا يقرأ ولا يكتب لأنه أجمع لهمه».
(٧) التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً. د. محمد كمال جعفر ص: ١.
(٨) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام جـ٣ ص٤٣، د. علي سامي النشار
(٩) من القائلين بهذا الرأي صاحب كتاب «اللمع» والكلاباذي والسهروردي وابن الجوزي وابن تيمية وابن خلدون. ومن المحدثين الشيخ مصطفي عبدالرازق وأ. د. زكي مبارك ود. عبدالحليم محمود، ومن المستشرقين فون كريم وفولدكه وجولد زيهر ونيكلسون ماسينون وآربري وغيرهم.
(١٠) انظر: أبحاث في التصوف الإسلامي للمرحوم الدكتور عبدالحليم محمود: ص١٥٨ من كتاب المنقذ من الضلال للإمام الغزالي. (١١) التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً: د. محمد كمال جعفر ص: ٤١.
(١٢) نفسه: ص٤ (١٣) مدخل إلي المنطق الصوري ص ٩٨.
(١٤) تلخيص ما بعد الطبيعة ص ١٣. (١٥) الرد علي المنطقيين ص ١٩٢.
(١٦) التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً ص ٤. (١٧) محل النظر ص ١١٥ للغزالي.
(١٨) الرسالة القشيرية ص ٢٨١. (١٩) في التصوف الإسلامي وتاريخه نيكلسون ترجمة د. أبو العلا عفيفي ص ٢٨ وينظر التصوف المنشأ والمصادر: ص ٣٦.
(٢٠) اللمع: ص ٤٧ للطوسي وينظر التصوف المنشأ والمصادر ص ٣٦
(٢١) عوارق المعارف ص ٥٧. (٢٢) التصوف المنشأ والمصادر. ص ٣٧ نقلاً عن مقدمة التعرف لمذهب أهل التصوف تحقيق النواوي.

# التصوف الفلسفي والفلسفة الصوفية

دكتور
أحمد كمال الجزار

**من يطالع كتب التصوف وكتب الفلسفة. ويكون له أدنى نصيب من الذوق الصوفى يجد أن الفلسفة والتصوف ضدان لا يلتقيان. ومصطلحا التصوف الفلسفى والفلسفة الصوفية هما عبارتان من قبيل المجاز لا الحقيقة، ولشرف التصوف وعلو قدره حاول الفلاسفة تقريب أفكارهم منه ومزج معارفهم به. وكلها محاولات باءت بالفشل والانهيار، فلا يوجد عند أهل الله ما يسمى بالتصوف الفلسفى. فالمعرفة الصوفية معرفة حقائق ومشاهدة وعيان وذوق .. وطريقها اتباع الكتاب والسنة والزهد فى ما سوى الله تعالى ، والقيام بوظائف العبودية ، وعدم طلب أى حظ نفسى ولو كان هذه المعارف، فالمعارف التى يحظى بها الصوفى هى محض فضل ووهب إلهى من الله ، ولو طلبها العارف ، كان هذا قدح فى إخلاصه وعبوديته.**

**يقول أحد العارفين:** « سمعت نداءً يقول : كل الناس يطلبون ما عندى وأبو يزيد يطلبنى » .. وفى هذا النداء ثناء على أبى يزيد البسطامى لأنه يطلب الحق تعالى ويزهد فيما عنده، زُهْد أدب لا زهد رفض واستغناء. فما عند الله خير وبركة ولا يجوز رفضه ،كل الخلق فقراء إلى الله.

**ومن المجاز أيضاً** مصطلح الفلسفة الصوفية، أو كما يسمونها الفلسفة الإشراقية لأنها تُشرق بالمعارف على صاحبها ، وهى فلسفة أصحاب الخلوة والعزلة والرهبانية، الذين يتخذون هذه الوسائل طلباً لمعرفة الغيبيات والأحداث المستقبلية . . . وإن حدث لصاحبها كشف فهو كشف ظلمانى ضرره أكثر من نفعه وأرباب هذا الفن هم الكهنة لا الصوفية.

**والفلسفة وإن كثرت تعريفاتها، إلا أن** أقرب تعريف لها هو : البحث في الألوهية والغيب والكون والإنسان وفَهم حقائق الوجود. ووسيلتهم فى البحث هى العقل والفكر. والعقل من معناه اللغوى قاصر فى البحث فى الأُلوهية والغيب. فهو معقول ( أى فى عقال ) له حدود لا

يستطيع أن يتخطاها، ومن الأخطاء الشنيعة التى وقع فيها الفلاسفة البحث فى ذات الله تعالى، وقد نهانا الله عن ذلك فقال تعالى: ﴿ ويُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ وأكثر أهل التفسير الإشارى على أنه يفهم من معنى الآية التحذير من الخوض والكلام فى ذات الله. وقد نهانا الرسول ﷺ عن ذلك فقال: « تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا ».

**والبحث فى الغيبيات** أو ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) تكفَّل الله تعالى ببيانه على قدر عقول الخلق فى كتبه التى أنزلها على رُسله، وفى أحاديث سيدنا محمد ﷺ. ففيم العناء ووضع الغيبيات موضع البحث والنظروالاختبار.

**يقول الدكتور عبد الحليم محمود:** البشرية تسير فى طريق خطأ منذ سقراط إلى عهد ابن سينا إلى زمن ديكارت. طريق خطأ فى جميع زواياه، فالله سبحانه وتعالى أعلى وأجل وأقدس من أن نضع وجوده على بساط البحث (١).

**وإذا استعرضنا أسماء الفلاسفة** المسلمين ونظرنا فى كتب طبقات الصوفية التى دوِّنت فى زمانهم أو بعدهم. لا نجد لأحد منهم ذكراً فى هذه الطبقات فالكندى والفارابى وابن سينا وابن طفيل وابن رشد، ينتسبون إلى عالم الفلسفة، ولا صلة لهم بالتصوف، والفلاسفة المعاصرين بحثوا قضايا التصوف بعقولهم دون سلوك، ومنهم من كان له ولع وشغف شديد بالتصوف مثل د. عبدالرحمن بدوى، فقد ألَّف وحقق بعض كُتب التصوف، وكتب عن رابعة العدوية، وسلمان الفارسى، وابن عطاء الله السكندرى، وأبى يزيد البسطامى وشطحاته، وحقق رسائل عبدالحق بن سبعين وكتابه ( زبد العارف) وترجم بعض كتابات المستشرقين عن ابن عربى، وخصوصاً كتاب المستشرق الأسبانى (آسين بلاثيوس) ـ ابن عربى حياته ومذهبه ـ وقال د. بدوى فى هذا الكتاب: إنه أوفَى ما كُتب عن هذا الصوفي العظيم..

**وردَّ عليه الأستاذ محمود الغراب** قائلاً: « إن آسين بلاثيوس قسيس كهنوتى كافر برسالة ونبوة محمد ﷺ »؛ فأنَّى له أن يفهم ويشرح أحوال الولاية فى الأمة المحمدية مع بطونها وشدة خفائها ؟! وما الفائدة التى تعود على المسلمين والباحثين من ترجمة هذا الكتاب ونشره !!

**فهذا القسيس يقول عن ابن عربى:** إن الظواهر التى وصفها في الفتوحات المكية كلها تحمل طابعاً مَرَضيًا يبين عن نوع من الاختلال العقلى. هذا هو فهم هذا القسيس عن الكرامات(٢).

**ود. بدوى ينزل** بالتصوف فى كتاباته إلى ميدان العقل والمنطق مما يجعله يرتاب بل ينكر الكرامات والأحوال والمواجيد الصوفية، ويردُّها إلى القلق والمعاناة النفسية.

**وعلم المنطق** هو أهمُّ أركان الفلسفة وقد خرج به الفيلسوف اليونانى أرسطو

الذى يقـول بقـدَم العـالم ، وقـد تبنى ( المنطق الأرسطَى ) جـميع فلاسـفـة الإسلام ، لكن أهل الله نقضوا هذا المنطق وأثبتـوا انهياره وفساده ، فـوضع الشيخ ابن تيمية كتاب « نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان» فى نقـض قواعد هذا المنطق. والإمـام المحدث الصـوفى جلال الديـن السيوطى ـ والـذى قال عن نفسـه: إننى أُحسن علم المنطق أكـثر ممن يدَّعـيه ويناضـل عليه وأعـرف أصـوله وقواعده. ألَّف كتـاب « القول المُشرق فى تحريم الاشتغال بالمنطق » فالمنطق عند أهل الله ، لا يجد أى قبـول ، ولا يحسم أى خـلاف ، وهو عند الـفـلاسـفـة المرجع الوحيـد فى التفريـق بين الحق والضلال. يتـضح لنا الآن أنه لا صلة بين التصـوف والفلاسفة .

**★ الخلط بين التصوف والفلسفة :**

حدث هذا الخلط بين الدين والفلسـفة والتصـوف لتوَّهم الفـلاسفة أن مـوضوع الدين والفلسـفة واحـد وأنهـما مـرتبطان ارتباطاً وثيقاً ، وبئس مـا توهموا فوسيلة الفلسفة ومجالها العقل. أما الدين فأصله الوحى الإلـهى، وشتان بين هذا وذاك.

أما الخلـط الذى حدث بين التـصوف والفلسفة فكـان نتيجة كلام الصـوفية من المحـققـين أهل الفتـح الكبيـر عن النفس الكلية ، والحقـيقة المحمـدية ، والعماء ، والنفس الناطقـة والأفـلاك والكواكب. . وغير ذلك من الحقائق الغيبية ، قالوا ذلك من باب الإرشـاد والتـوجـيه والتـحـذير والنُصْـح لإخـوانـهم العـارفـين بالله. أصـحـاب مـقـام الإسـراء الروحى. كى يكونوا على بصيـرة فى كشفهم وسيرِهم إلى الله .

وقد ظَنَّ الفلاسفة أن ما ذكره الصوفية من الأمور التى أوردناها سـلفاً، هى نفس مشكلات الفلسـفـة ، وأن المجال واحد ، وأخطأوا فى ذلـك خطأً فـادحـاً، وهذا ظاهر لمن له أدنى بصيرة.

**★ ابن عربى والفلسفة:**

من أكابر الصوفية، الذين اشتهر عنهم الانتساب إلى الفلسفـة والتصوف الفلسفى الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى، فقد نسبت إليـه أقوال مدسـوسة عليـه مثل : القول بوحدة الوجود ، والاتحاد والحلول، ورفع التكليف الشرعى . . وغير ذلك من العقـائد الفاسـدة ، والشيخ (رحـمه الله) برئ من كل هذا وقام بتبرئتـه كبار مشايخ الإسلام من بَعده فى كل العصور، ويكفى أن تسمع كلام الشيخ فى الفتوحات المكية لتعرف رأيه فى الفلسفة والفلاسفة يقول ﷺ أهل الفكر خطؤهم فى الإلـهيات أكثر من إصابتهم ، سواء كان فيلسـوفاً أو معتزلياً أو أشعـرياً ، وما ذُمَّت الفـلسفة وأهـلها لمجرد هذا الاسم ، وإنما ذُمـوا لما أعطاهم الفكر الفـاسد فى أصل النبـوة والرسالة، ولو طلبوها مـن طريق الله لأصابوا (٤). فهل هذا كلام فيلسوف؟ .

وقال عن الفيلسوف العربى ابن رشد: كـان من أربـاب الفكر والنظر العـقلى. وأقيم لى رحمه الله فى واقعة وبينى وبينه

حجاب رقيق. أنظر إليه ولا يبصرني ولا يعرف مكاني وقد شُغل بنفسه عني ، فقلت، إنه غير مُراد لما نحن فيه (٥).

أي أن الفيلسوف مُراد لأمر غير ما يشتغل به الصوفي، وفي هذا الكلام كفاية لأصحاب التسليم والهداية.

**★ خاتمة:**

**مما يؤيِّد رأينا ...** كلام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في كتابيه « المنقذ من الضلال »، و« تهافت الفلاسفة » قال: رأيتهم أصنافاً وهم على كثرة أصنافهم تلزمهم وَصْمة الكفر والإلحاد، هذا رأي الغزالي (ر) في الفلاسفة ، فأنَّى يكون لهم صلة بالتصوف ، أو للتصوف صلة بهم. وهذا أيها الأخ الكريم، ما نريد أن نصل إليه. هدانا الله إلى سواء السبيل.

**هوامش**

١ـ موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة: د. عبد الحليم محمود، دار الشعب ص١٢٧ وما بعدها.

٢ـ حياة ابن عربي من كلامه: محمود الغراب، دار الإيمان، سوريا ص١٠، ١١.

٣ الفتوحات المكية: «ط دار صادر بيروت، جـ٢ ص٥٢٣.

٤ـ الفتوحات المكية: ابن عربي جـ١ ص٥٣.



**إحالات في رياض علوم الحديث :**

(١) الزُهد للإمام أحمد: ١: ٣٩

(٢) الترغيب للمنذري : ٣: ١٠٨

(٣) المصدر نفسه : ٣: ١٠٨

(٤) الزهد ١/ ٣٧ ،ومعه الفتح الرباني الجزء التاسع عشر صفحة ١٠٤

(٥) الحلية لأبي نُعَيم : ٩: ٢٤٣ (٦) جامع الأحاديث للسيوطي: ٥: ٦٣

(٧) تذكرة الحفاظ للذهبي: ١: ١٦٧ (٨) مشاهير علماء الأمصار لابن حِبَّان: ١٥٨

(٩) الزهد ٢/ ٩

(١٠) الأدب في الدين: ٥٦

(١١) الزهد للإمام أحمد : ٢: ٢٦٠ (١٢) فتح الباري لابن حجر: ١٠: ٢٢١ ط عبد الرحمن محمد ١٣٤٨هـ. (١٣) الكنى للدولابي الجزء الثاني ص٨

(١٤) الترغيب للمنذري : ٣: ١١٥ (١٥) أدَب الدنيا والدين للماوردي: ٤٩٥ ط دار أحياء العلوم .

(١٦) حلية الأولياء لأبي نعيم .

# الدخان جذوة من لظى

محيى الدين حسين يوسف

**رمضان فرصة عظيمة للإقلاع عن التدخين .. والتدخين داء عم ، وبلاء طم .. حتى إنك لتجد بين العلماء العدد غير القليل الذى يمارس تلك الرذيلة .. وتجد معظم الأطباء يتناولون السيجار وهم أكثر الناس معرفة بأضراره .. هذا فضلاً عن معرفة الجميع أن المستفيد الأول من تجارة التبغ وأنواع السيجار المختلفة إنما هم أعداء الله ممن لا يجدون فرصة ولا وسيلة إلا وينتهزونها لمحاربة الإسلام والمسلمين .. ثم يوجهون عائد تلك التجارة فى عمليات التبشير والتنصير ، وإحداث الفتن بين صفوف المسلمين ، فضلاً عن الإعداد والقوة والتسليح وغير ذلك مما هو معروف ظاهر .. إننا ندعوك أيها ( المسلم ) من خلال مجلتك ( المسلم ) إلى ترك تلك العادة المرذولة المحرمة :**

### ★ ما هو الدخان ؟:

قال السيد محمد طاهر الكردى المكى فى كتابه ( أدبيات الشاى والقهوة والدخان ) : الدخان فى عصرنا هذا يطلق على جميع أنواع التبغ . وهو نبت له ورق عريض ، ويسمى بالتتن ( بضم التائين ) وبالطباق .

وعلى ذلك فكل أنواع التبغ والسيجار مهما اختلفت تسمياتها تدخل فى باب التدخين .

### ★ تاريخ التدخين :

الدخان موطنه الأصلى ( أمريكا ) وهى أكثر دول العالم استفادة من عائده كان أهلها يستخدمونه منذ أقدم العصور ..ولم يعرفه العالم إلا بعد اكتشاف أمريكا .. وقد رأى (كريستوف كولومبث) مكتشف أمريكا الهنود الحمر يدخنونه حين نزل بجزيرة ( كوبا ) سنة ١٤٩٢ م .. وأول من نقله إلى العالم ( فرنسسكو فرناديس ) الذى أرسله ( فيليب الثانى ) ملك أسبانيا للبحث عن الحاصلات الزراعية بالمكسيك ؛ فحمله معه إلى أسبانيا ، وزرعه فى أوربا لأول مرة فى سنة ١٥٥٨م .. ثم إن ( جان نيكوت ) سفير فرنسا فى البرتغال أرسل منه إلى الملكة ( كاترين دى مديتشى ) كدواء تستعمله لإذهاب الصداع الذى كان يلازمها .

وقد كان الناس يستعملونه كدواء مدة من الزمن ، ثم ظهرت لهم أضراره وعرفوا أنه داء لا دواء ؛ فأمر ملك فرنسا ( لويس الثالث عشر ) سنة ١٦٣٥م ، بعدم شرب الدخان ، وعدم بيعه .

ومن طريف ما يحكى عن الدخان ما ذكره بعضهم من أن المكتشف المشهور ( سير رالى ) رآه أحدهم ينبعث الدخان من فمه ، فحسب أن ناراً اندلعت فى جوفه ؛ فسكب عليه وعاءً مملوءاً بالماء .

**★ التدخين فى بلاد العرب :**

ظهر التدخين فى بلاد العرب والمسلمين بعد ظهوره فى أوربا بسنوات عديدة ، وأول من عرفه الأتراك ،، وبالطبع كان ذلك عن الأوربيين .

ويذهب كثير من الباحثين إلى أن بلاد العرب عرفت التبغ بين سنة ٩٩٩هـ - ١٠٢٠ هـ ، أى ما يوافق ١٥٩٠ - ١٦١١ م .

وقد استشهد بعض الباحثين بقول بعض الشعراء :

**سألونى عن الدخان وقالوا :**

**هل له فى كتابنا إيماء**

**قلت : ما فرط الكتاب بشئ**

**ثم أرخت ( يوم تأتى السماء )**

فعلى حساب الجمل المعروف عند العرب (يوم تأتى السماء ) تساوى ١٥٩٠ م ، وهو ما يعنى أنهم عرفوه بعد الأوربيين بقرن كامل .

وقد جاء فى شرح الغزى الشافعى لمنظومة البدر فى ( الكبائر والصغائر ) أن التبغ ظهر فى دمشق سنة ١٠١٥هـ /١٦٠٦ م.

وذكر العلامة أحمد بن خالد الناصرى فى كتابه (الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ) أن التبغ ( ويسميه التابغ ) ظهر فى مراكش منقولاً عن بلاد السودان التى تعرف الآن بجمهورية مالى ، فى سنة ١٠٠١هـ / ١٥٩٢م ، ثم ظهر فى فاس سنة ١٠٠٧هـ .

وذكر العلامة اللقانى فى رسالته المشهورة أن شجرة التبغ قد ظهرت فى تنبكو التى تتبع الآن جمهورية مالى سنة ١٠٠٥هـ .

وذكر الإسحاقى فى تاريخه أن التبغ قد ظهر فى مصر فى أواخر ١٦١١م .

**★ رمضان والإقلاع عن التدخين :**

ولإيماننا أن الناس جميعاً يعرفون ضرر الدخان ، مما ألزم دولياً شركات الدخان أن تكتب على كل علبة سجائر بل على كل سيجار : ضار جداً بالصحة، لذلك قدمنا الكلام على العلاج قبل الكلام على الحكم الشرعى وما يجلبه الدخان من الأمراض فضلاً عن أقوال أئمة الصوفية فى بيان حرمته

إن رمضان فرصة عظيمة للإقلاع عن التدخين ؛ فقد اتفقت كلمة فقهاء الإسلام على أن المدخن فى نهر رمضان يفطر ، وقد ألحقه كثير منهم بالمفطر العمد فأوجبوا عليه القضاء والكفارة ؛ وقالوا: إنه لا يقضى عنه صيام الدهر وإن صامه . .

فالمسلم يترك شرب الدخان طوال نهار رمضان ، فعليه لكى يترك الدخان أن يتوب إلى الله توبة صادقة ، ثم يعزم على عدم شربه مرة أخرىٰ ، مهما كانت المغريات ، وعليه أن يستعين بالصبر والصلاة ؛ فإنه ليس أعظم من مصيبة دائمة كالسجائر والدخان . . ثم ليستبدل السجائر بغيرها من أنواع الأدوية أو الأكل أو الحلوى ، حتى يقطع التعود الذى تعوده جسمه من امتصاصه لما فى السجائر من نيكوتين وقطران . .

فإذا كان الإنسان ضعيف الشخصية قليل الهمة ، غير نافذ العزيمة . . فيستطيع فى هذه الحالة أن ينقطع عن التدخين بالتدرج ، فيقلل من الكمية التى يشربها من السجائر تدريجياً حتى ينقطع عن شربها . . وذلك أخف الضررين . . وليحدد لنفسه جدولاً زمنياً يلتزم فيه .

وعليه أن يستشير الطبيب المسلم المتدين الناصح الأمين فى ما يجعله بديلاً عن التدخين من الأطعمة أو الأدوية . .

وكثير من الناس عندهم من الوهم ما يجعلهم يعتقدون اعتقاداً جازماً أن الإقلاع عن التدخين يستحيل ، وهم يذكرون فى تبرير ذلك شتى الأسباب . . وحقيقة الأمر أن ذلك إنما يرجع إلى ضعف الإيمان والاجتراء على حدود الله التى حرمها . . كما يرجع إلى عدم الثقة بالنفس، وضعف الشخصية ، وقلة العقل ، وخور العزيمة . .

أمّا ثالثة الأسافى كما يقولون فهم هؤلاء الذين يحاولون جهدهم أن يحللوا الحرام البين الواضح ، ثم يجاهرون بالعصيان ، وبعضهم فى موضع القدوة ، كأن يكون عالماً أو طبيباً ، فيتولى إثمه وإثم من يقلده أو يغتر به . . وفى الحديث :« إنّ مما أدرك النّاس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت .

- يتبع فى العدد القادم -



**فى العدد القادم ( إن شاء الله )**

- ★ حكم الشريعة فى الدخان والمدخنين .
- ★ ما قاله السادة الصوفية من التدخين .
- ★ موقف الشيخ ابن ناصر الدرعى مع علماء مصر فى التدخين .
- ★ أضرار التدخين الطبية والنفسية .

# رمضان والتقرب إلى الله

لفضيلة الشيخ
**محمد عيسى رضوان**

**قال تعالى :** ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ .

**إن صوم** شهر رمضان ركن من أركان الإسلام الخمسة التى بينها رسول الله ﷺ فى حديثه المشهور الذى تحفظه جميعاً عن ظهر قلب : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً » .

**وقد أشارت** آيات الصيام بفرضيته فى قوله تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ .

**والحكمة الربانية** أن صوم شهر رمضان شرع طهوراً مما اكتسبه الناس من رجس الحياة الدنيا بعد أحد عشر شهراً قضوها فى جهاد العيش واستجلاب الرزق وصراع المادة ، وتبلد الحس ، وتلوث الضمير بما علا القلوب من صخب المعاملات وتكاثر المظالم والحادثات التى تتجدد مع الزمان مما لحق الناس جميعاً عدا من أخلصوا دينهم لله ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴾ .

**ويأتى الصوم** فإذا الأجساد تنشط وتتمتع بما أحل الله من الطيبات ، وتهفوا النفوس إلى شىء من المنظر والمطعم والمشرب ؛ فإن ربيع الأرواح حيث تصوم الجوارح عن الأذى ، وتنقطع المشاعر عن الهوى . فيخلف الله تعالى فى صدور الصائمين ذكره ؛ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** .

**ويطهر نفوسهم** بالعبادة ، كما يزود قلوبهم بالأمن والسكينة وما يقويها على احتمال الفتن فى دنيا الآمال والآلام بقية العام .

**إنه شهر** يصومه المسلمون جميعاً ويكثرون فيه من الذكر ومجالسة العلماء وتلاوة القرآن الكريم ومدارسته . ويتأدبون بآدابه وأخلاقه . ويغضون أبصارهم عما حرم الله .

ويكفون ألسنتهم عن الفحش فى القول ويصمون آذانهم عن سماع اللغو ويغلون أيديهم عن الأذى ويصدون أهواءهم عن السوء.

**شهر رمضان** ليس كالأشهر الأخرى وإنما هو فى حقيقته فصل نفسانى كفصول الزمن فى دوراتها ؛ ففى حلوله يحمل السحب و الغيث ، ليمد الحياة بوسائل لها ما بعدها من : إحياء الإرادة الحازمة ، وتنمية الوازع الدينى فى قلوب الصائمين ؛ ليظل حارساً مهيمناً ومرشداً أميناً طوال العام.

**فالصيام جُنّة** أي وقاية للفرد وللمجتمع ، وتربية من الله تعالى لعباده المؤمنين - قال تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .. وقال رسول الله ﷺ : « الصيام جُنّة » . فلرمضان سمات يرعاها الصائمون بل والمفطرون أيضاً فالسكير يترك الكأس ... والمقامر يهجر الورق... والشرير ينسى أو يتناسى شروره وآثامه... وكلهم يتشبهون بالصالحين والطائعين فيصنعون المعروف ويتركون المنكر.

**فعلينا معشر** المسلمين أن نستقبل هذا الشهر الكريم بما يعلى كلمة الله بطاعته والإقبال على عبادته ، بالصلاة والصدقات ، وبالتعاون على البر والتقوى ، والأبتعاد عما يفسد النفوس ويغويها ، والهجرة إلى ما يصلحها وينقيها . . فهذا موسم المغفرة والتوبة. فمن لم يقدم بقلبه ونفسه على الله. فقد فاته خير كثير ؛ فقد صح عن النبى ﷺ « من لم يغفر له فى رمضان فمتى ؟ » أى فمتى يغفر له.

**فلنتخذ لنا** من هذا الشهر دستوراً لنا فى أقوالنا وأفعالنا . وليكن لنا دفعة قوية فى فعل الخيرات والإقبال على الطاعات والصالحات طوال العام بل وطيلة حياتنا إن شاء الله. **فاللهم تقبل صلاتنا وصيامنا ، وأحسن عاقبتنا فى الأمور كلها بكرمك ..يا أرحم الراحمين .. يا رب العالمين.**

## من آداب الصيام

**عن أبى سعيد الخُدرى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال :**

**« مَنْ صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ ما ينبغى له أن يتحفظ ، كفّر ما قبله »**

رواه ابن حبان فى صحيحه ، والبيهقى فى السنن .

قبس من .. ثقافتنا الدينية

# التراث واللغة

للأستاذ المهندس / متولي محمود متولي

**ليس تعدد الأقوال فى الأمر الواحد دليل على الشك فى نسبتها لقائلها، بل دليل قاطع على عمق البحث وشموله وصدقه بتمحيص الحقائق بين أوجهها المختلفة واحتمالاتها المتعددة.**

**فالمركب التام المحتمل للصدق والكذب يُسمى من حيث اشتماله على الحكم قضية، ومن حيث احتماله الصدق والكذب خبراً، ومن حيث إفادته الحكم إخباراً، ومن حيث كونه جُزءً من الدليل مقدمة، ومن حيث يطلب بالدليل مطلوباً، ومن حيث يحصل من الدليل نتيجة، ومن حيث يقع فى العلم ويُسأل عنه مسألة ، فالذات واحدة، واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات.**

**فمثلاً... قضية الإعراب والمعانى:**

أ- باعتبار المتكلم يضبط يكون الإعراب فرع المعنى.

ب- وباعتبار القارىء يفهم حسب الضبط فالمعنى فرع الإعراب.

**وقضية المعانى والألفاظ:**

أ- من حيث ملاحظة المعنى أولاً، والاتيان باللفظ على طبقة تكون المعانى قوالب للألفاظ.

ب- ومن حيث فهم المعنى من اللفظ كون الألفاظ قوالب للمعانى، وكلٌ بمعيار وغاية الأمر، ضرورة تحديد المراد والاعتبار وللزمن أثره فى المعنى غموضاً ووضوحاً بما عُرف غرابةً ، وإذ الدلالة تعز على الحس إدراكاً مما هو اشكال ، وإذ النص محتمل ، وهناك المرجحات بما هو تشابه.

**وإلى المتأففين من تراثنا نقول لهم:**

لا تسلبوه عزه وتمنحوه لغيره ، وتلبسوا أفكاراً مستوردة هيبة لا تستحقها، ورهبة لا تنبع منها ، وقوة لا تمتلكها...

**والرافضون تراثنا** : قوم بلا ماض .. قوم بلا جذور... بلا هوية... بلا حاضر... بلا مستقبل !!

**وإلى من ينعتون التراث بالسطحية والحكاكات اللفظية**: ما معنى موجب اللفظ ؟ محتمل اللفظ ؟، ما لا يحتمله اللفظ ؟!.

وقد قيل عن عمر رضي الله عنه : عليكم بالشعر فإن فيه تفسير كتابكم .. وعليه فمعارضة الألفاظ القرآنية بالشعر، تحد من الإسهاب وشيوع التوسع وتنظم القول به، تدفع الغلو فى تقديره عند فهم النص أو تأويله ﴿ وَمَا

**﴿ علَّمْناهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾** .

والحقيقة الشرعية مقدمة على الحقيقة اللغوية ،لأن مجتمعها اللغوى أولى بها من المجتمع اللغوى العام، فالدلائل اللفظية لا تكون قطعية بل ظنية الدلالة، والكلمة ليست مناط الحكم، وإنما الحكم على موضعها من السياق والأعراب:

**﴿ إنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾** .

والأسماء - كما فهمنا من الأكابر - عناوين السلوك ودلالات التصرفات ومفاتيح الشخصيات، وليس ذلك بالسهل اليسير إدراكاً، ولا بالعبث الذى يُرسل على عواهنه انشاءًا، ولكنه النسخ المقصود، والسبك المعهود ، يُعمد إليه عمداً، ويقصد إليه قصداً، ولا يُرسل اتفاقا ، ويدرك احتمالاً، ففهم العربية يبدو عسيراً، ولمن استجمع عناصرها يسيراً، وزيادة الكلمة فى المعنى يرجع لزيادتها فى المبنى، وتعنى الدليل على الزيادة فى القصد والغاية والدلالة . .

فـ **﴿ يطهرن ﴾** ، غير **﴿ تطهَّرن ﴾** منه أو بعده ؟ بلا خلاف على عدم وطأها فى حيضها.

والدعاء: استدعاء للقريب **﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾** . . والنداء : استدعاء للبعيد **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾** والحرف فى الدعاء والنداء واحد «يا».

**فاللفظ إذا تكرر فى السياق والنظم، هل يختلف كونه نكرة من معرفة ؟** .

أ- **إن كان نكرة** : كان الثانى خلاف الأول، فقوله جل شأنه: **﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾** فـ ( يسرا ) الثانية خلاف الأولى.

ب- **وإن كان معرفة** : كان الثانى عين الأول ، كلفظ العسر فى الآية السابقة، وعليه قيل: محال أن يهزم عسر يسرين. يا الله على الدقة والعمق والفهم والتحليل.

إن حقائق الأشياء أبعد منالاً مما يظن المبصرون وغير المبصرون ، ولا يغيب عن الذهن تطور اللغة عبر الزمن... دلالة واستعمالا ، وكم من ألفاظ يختلف معناها اللغوى عن الشرعى: كالربا، والصلاة والزكاة...

وعن معاذ رضي الله عنه : « **تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، وهو الأنيس فى الوحدة ، والصاحب فى الخلوة ومنار السبيل للجنة** » . .

فالإنسان إذا أحسن استخلاص حقيقة الحكمة من صميم تكوينها الفكرى كما تستخلص رئتاه رحيق الورد، ويستخلص فكره نور العلاقات الهادية من المعانى والأشياء جميعاً، فقد تحرك الحركة الصحيحة فى نفسه ، وفى الكون وتحققت له معرفة الله برحمة من الله وفضله...

**تأمل سطور الكائنات فأنها**
**من الملأ الأعلى إليك دلائل**
**وقد خط فيها لو تأملت خطها**
**ألا كل شيء ما خلا الله باطل**




# الإمام زيد الأبلج

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبدالوهاب

★ **اسمه :**

زيد الأبلج بن الإمام الحسن بن الإمام على رضي الله عنه .. أمه : أم بشير بنت أبى مسعود بن مرو بن ثعلبة ، من بنى الحارث بن الخزرج ..

★ **ومن أولاده :**

محمد ، والحسن الأنور ، ومن أولاده أيضاً : السيدة نفيسة بنت زيد ، وقد تزوجها الوليد بن عبد الملك ..

★ **صفاته :**

كان رضي الله عنه حسن الطلعة ، جميل الهيئة ، قال عبد الرحمن بن أبى الموالى : رأيت زيد بن حسن يركب فيأتى السوق الظهر فيقف فيه ، ورأيت الناس ينظرون إليه ويعجبون من عظم خلقه ، ويقولون: جده رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبالجملة فقد كان على أخلاق بيت النبوة ، من الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والالتزام الكامل بالقرآن ، مع كريم الطباع وطيب المحتد ..

★ **إدراكه الصحابة :**

أدرك زيد الأبلج بن الحسن بعض الصحابة وأخذ عنهم ؛ منهم : جابر بن عبد الله ، وقد روى زيد عنه الحديث .. وقد أخذ الناس عن زيد العلم والحديث ..

★ **وفاته :**

توفي زيد الأبلج بن الحسن بمكان يسمى ( بطحاء ابن أزهر ) على بعد أميال من المدينة ، فحمل إلى المدينة حيث دفن فى البقيع مع جدته فاطمة رضي الله عنها وأبيه الإمام الحسن رضي الله عنه ..



# قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

## القاعدة التاسعة

### اختلاف الحقائق واختلاف المراتب

**اختلاف النسب قد يكون لاختلاف الحقائق ، وقد يكون لاختلاف المراتب في الحقيقة الواحدة ؛ فقيل : إن التصوف والفقر والملامة والتقريب من الأول وقيل : من الثاني ، وهو الصحيح ، على أن الصوفي هو العامل في تصفية وقته عما سوى الحق ، فإذا سقط ما سوى الحق من يده فهو الفقير ، والملامتي منها هو الذي لا يظهر خيراً ، ولا يضمر شراً ، كأصحاب الحرف والأسباب ، ونحوهم من أهل الطريق والمقرب من كملت أحواله ، فكان بربه لربه ، ليس له سوى الحق إخبار ، ولا مع غير الله قرار ؛ فافهم ..**

**★ التصوف وغيره من المقامات :**

لما كان الاختلاف في نسب الأمور الى بعضها راجعاً ، إما لاختلاف حقائقها ، وإما لاختلاف مراتبها في داخل الحقيقة الواحدة ، ثار التساؤل عن حقيقة الاختلاف بين مقام التصوف وغيره من المقامات ، كالفقر ، والملامة ، والقرب . . . الخ [١] .

فبينما عده بعض العلماء من قبيل اختلاف الحقائق ، ذهب آخرون إلى اعتباره من قَبِيل اختلاف المراتب في الحقيقة الواحدة ، وهو ما ذهب إليه المصنف ، رحمه الله .

**★ الصوفي والفقير :**

فالصوفي عنده في مرتبة السالك المريد لوجه الله تعالى ،العامل على تصفية وقته عما سواه . . أما الفقير ،فهو الواصل ،قد صفت له الأوقات ،وتجرد عن كدر الأسباب ،وتعلقت همته بمسبب الأسباب إذا سأل ،فإنما يسأل الله ، وإذا استعان فإنه يستعين بالله .

وعند البعض الآخر من العلماء : الصوفي واصل ، والفقير راحل ، لأن الفقر شئ موجود ، قابل للاسم ، والصفوة صفاء من جميع الموجودات ، فهي كمال لارتفاع الكدر ، وفناء الآفات .

والحقيقة ـ كما سبق التنويه ـ إن العبد صوفياً كان أو فقيراً يصل إلى المحل الذي لا يبقى فيه محل ، وإلى المقام الذي تنقطع عنه العبارة ، وعلى العاقل ألا يتخلف في ظلمة العبارة ، بل يسرع ويجد

السير فى معانى الإشارة .. فإن تخلف فى ظلمة الاسم ، وحجب بغشاوة الرسم ، كان نصيبه الفضول ، وإن سار على أحوال الطريقة مستقيماً ، وفى لطائفها مستكيناً ، كان من أصحاب الأصول .. ومن أخلص فى اتباع الأصول ، وتحرر من قبضة النفوس ، كان من أصحاب الوصول ..

فالصوفى هو صاحب الوصول ، والمتصوف هو صاحب الأصول ، والمتمصوف هو صاحب الفضول ، وهكذا الفقير والمفتقر [٢] .

**★ الصوفى والملامتى :**

والملامتى [٣] ينتمى إلى فئة من أهل الحق ، اختصهم المولى عز وجل من بين العالم جميعا بملامة الخلق ، كل ذلك ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ..

قد حفظ سرهم عن ملاحظة من يلومهم ، فلا يظهر الملامتى خيراً لمن يثنى عليه ، حتى لا يقع فى آفة العجب والكبرياء ويسقط من نظر الحق ،وهو لا يضمر شراً لمن يلومه ،لأن نفسه اللوامة لم تدع له حظا فى ذلك ،إن فعل شراً حاسبته عليه حساباً عسيراً ، وإن فعل خيراً لامته على التقصير، وهو يبالغ فى رد الخلق عنه بالتخفى فى الحرف والصناعات ، والأخذ بالأسباب ، فيظهر لهم بمظهر العوام .. فالملامتى صاحب مجاهدة وسلوك كالصوفى ، غير أنّ مجاهدة الصوفى حفظ الشريعة على الاظهار ، ومجاهدة الملامتى حفظ الحقيقة على الأسرار [٤] .

ولكن اختلف فى مرتبته بالنسبة إلى الصوفى ، فهو عند البعض أدنى ، فالمبالغة فى رد الخلق هو عين طلبهم وملاحظتهم ، فطلب الملامة : عين الرياء ، لأن المرائى يسلك الطريق الذى يقبله الخلق ، والملامتى يسلك بالتكلف الطريق الذى يرده الخلق ، فالفريقان حبيسا سجن الخلق ، والصوفى لا يخطر على قلبه غير حديث الحق ، فيرى الأفعال كلها لله ، ولا يرى لأحد فعلاً سواه ، فإذا ما تفضل عليه مولاه بفضل من الكرامات ظهر بها فى العامة ، لأنه ليس له فيها فضل ، إنما الفضل كله لمولاه ..

وعند البعض الآخر الملامتى أعلى فى المرتبة من الصوفى ، فمُظهر الكرامة صاحب دعوى ، وليس كل أصل إلهى فى حق العبد محمود ، فخرق العوائد واجب ستره على الأولياء ، كما أن إظهاره واجب على الأنبياء ؛ لكونهم مشرّعين ، لهم التحكم فى النفوس والأهل والأموال ؛ فلابد للتحكم من دليل قاطع وبرهان .. أما من ليس له التحكم ولا التشريع فإن إظهار الكرامة منه رعونة ، غلبته عليها نفسه ، وهو إلى المكر والاستدراج أقرب .

**★ الصوفى والمقرب :**

والمقرب هو : من كملت أحواله ، فكان لربه بربه ، من الذين سبقت لهم منه الحسنى ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ السابقون بصدق القدم ، والسابقون بعلو

الهمم ، ﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ أى المقربون بتقريب ربهم لهم ، واستيلاء شهوده عليهم ، وانتفاء إحساسهم بغيره . .

﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾ روح للقلوب ، وريحان للنفوس ، وجنة للأبدان . . أو : روح وريحان فى الدنيا ، وجنة نعيم فى الآخرة (٥) .

فروحى وريحانى إذا كنت حاضراً
وإن غبت فالدنيا علىّ محابس
إذا لم أنافس فى هواك ولم أغر
عليك ففيمن ليت شعرى أنافس

عرف ربه فشهده فى كل شئ وفنى فيه فغاب به عن كل شئ ،وأحبه فلم يؤثر عليه شئ ، فاصطفاه الحق لحضرته ، وأفناه عن نفسه ، وغيبه عن حسه ، فأصبح من عباده المخلصين ، يسمع بسمع الله ، ويبصر ببصر الله ، ويبطش بيد الله . استغرقه شهود الحق ؛ فغابت أفعاله فى أفعاله ، وانمحت صفاته بأوصافه ، وانطمست ذاته بذاته ، فلم يعد يشهد إلا إياه ، ولا ينشغل بأحد سواه . .

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامرٌ
وبينى وبين العالمين خراب
وليت شرابى من ودادك صافياً
وشربى من ماء المعين سراب
إذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذى فوق التراب تراب

---

**الهوامش :**

(١) المُقام بضم الميم هو الإقامة ومكان الإقامة ، وبفتحها هو القيام ومكان القيام ؛ لإمكان إقامة العبد فى طريق الحق ، وأداؤه ورعايته حق ذلك المقام ليدرك كماله ، بقدر ما يستطيع ، ولا يجوز أن ينتقل العبد من مقامه دون أن يقضى حقه ، فلا توكل دون زهد ، ولا زهد دون إنابة ، ولا إنابة دون توبة ، ولا توبة دون مراقبة ، ولا مراقبة دون محاسبة . .وهكذا .قال الله تعالى : ﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ .

(٢) راجع هذا المعنى فى كشف المحجوب للهجويرى ، باب الفقر ، باب التصوف ، باب اختلافهم فى الفقر والصفوة ، كذلك أبجدية التصوف وأصول الوصول للإمام محمد زكى إبراهيم .

(٣) الملامتية :فئة من فئات الصوفية ، ظهرت فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى بمدينة نيسابور بخراسان، تنتمى إلى أبى صالح مروان بن أحمد القصار رحمه الله ، كان من كبار العلماء وسادات الطريق ، ومما أثر عنه قوله : معاملتك مع الحق فى الخلا أحسن من معاملتك مع الخلق فى الملا . . وتقوم الملامتية على الملامة ، أي لوم الملامتى لنفسه ، وملامة الناس له ، وأول من كتب عنهم السلمى فى كتاب سماه باسمهم ، ثم تلى ذلك كتابات الهجويرى فى كشف المحجوب ،والسهروردى فى عوارف المعارف ،وابن العربى الحاتمى فى الفتوحات المكية .

(٤) انظر الهجويرى ، كشف المحجوب صـ ٤١٢ .

(٥) الإمام القشيرى (لطائف الإشارات ) ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، صـ ٥١٦ وما بعدها .

# مع الأخت المسلمة

## احاديث صحيحة عن شخصية المرأة
## اساء البعض فهمها

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

كثيراً ما يطلق الجمهور على المواليد أسماء قد لا يعرف الذين أطلقوها على مواليدهم معناها ، ولا أصل لغتها . وتختلف أسباب إطلاق هذه الأسماء لاختلاف المناسبات الخاصة ، وقد يكون فيها كثير من الطرافة والثقافة ، وفيها ما هو مأخوذ من التركية والفارسية غالباً ، أو غيرهما فى بعض الأحيان ،ومن معانى هذه الأسماء ما سنذكر بعضه أو قريباً منه ، إن شاء الله - بعد استئذان الأخت الدكتورة شيرين عبد النعيم ، والأخت الدكتورة عبير غانم ، والأخت الدكتورة ماجدة مخلوف :

| الاسم | المعنى | الاسم | المعنى |
|---|---|---|---|
| زينب | المتكاملة عقلا وبدناً | خورشيد | الشمس والضياء |
| خديجة | المبرأة عن النقص | شكيب | الصابر الصامد |
| مريم | العابدة أو المحبوبة | كينام | طاهرة الاسم |
| فاطمة | المفطومة عن النقائص | كيناز | طاهرة الدلالة |
| رقية | تصغير رُقية بمعنى الدعاء | صافيناز | الدلال الصافى |
| نرمين | الشئ الرقيق أو الناعم | شاهيناز | الدلال الملكى |
| نيفين | الشئ الجديد المحبوب | ماهيتاب | ضوء القمر |
| شيرين | الشئ الجميل الحلو المذاق | حسن شاه | الحسن الملكى |
| سوزان | الشئ المنير أو تمر الحنة | جلنار | زهرة الزمان |
| سوزى | مختصر سوزان | جلبهار | زهرة الربيع |
| نوران | الشئ اللامع أو الهدية | جلشان | روضة الورد |
| هويدا | الشئ الواضح أو الطاهر | ميرفت | ذات المروءة |
| نازك | الشئ اللطيف أو الجذاب | إسكندر | حامى القلعة |
| نازلى | ذات الدلال | نهاد | الأساس والعماد |
| فرخندة | حسن الطلعة | جيهان | الدنيا والحياة |
| بكيزة | المؤدبة المهذبة | نسرين | الزهرة البيضاء |
| شاهندة | التقية الصالحة | جالا | قطر الندى |
| نهال | الغصن الرطيب | هانم | الرئيسة والعظيمة |

## أحاديث حول الصيام

* عن أنس رضي الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« **أفضل الصدقة صدقةٌ فى رمضان** » رواه الترمذى وأصحاب السنن .

* عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **قال الله عز وجلّ :**

**كل عمل ابن آدم له إلاّ الصوم فإنّه لى ، وأنا أجزى به ، والصيام جُنّة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ؛ فرن سابّه أحد أو قاتله فليقل : إنّى صائم .. والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أصيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربّه فرح بصومه** »

رواه الشيخان

شعر الصحيفة

# نفيسة العلم

**للأخت الشاعرة / علية الجعار**

حبيبة القلب كيف العيش لولاك ... يا صدر أم إليه يلجأ الشاكى

نفيسة العلم رب الكون أكرمنا ... أتيت فى مصر حيث اختار مثواك

حفيدة المصطفى يا نجمة قبست ... من نوره ما تجلى فى سجاياك

أعدك الله أنواراً ومعرفة ... وأودع الجود والإحسان يمناك

فمالك الملك أولى بعض خاصته ... من العناية أسراراً وأولاك

فإن سألنا جرى من فضله مدد ... إليك تأتى به للناس كفّاك

حبيبتى جئت والأشواق تسبقنى ... فإننى من صميم القلب أهواك

أهديك بعضاً من الأشعار فى خجل ... وكيف تسمو إلى آفاق مناك

جزاك ربى تعالى فيض رحمته ... وزادك الله تكريماً وأرضاك

من ديوان رجال الله

# العارف بالله سيدى عبد العزيز الديرينى

نجاح عوض صيام
باحث بمركز السنة النبوية

**اسمه ونسبه:**

هو: الإمام العارف، والفقيه الزاهد، الأديب المفسر، سيدى عبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن عبد الله أبو محمد عز الدين الديرينى المصري الشافعي.

**مولده ونشأته:**

ولد ﷺ سنة ٦١٢ هـ بديرين، وديرين بلدة من أعمال الغربية تقع شرقى ناحية نبروه.

أخذ العلم عن الإمام عز الدين بن عبد السلام، وغيره ممن عاصره، ثم صحب أبا الفتح ابن أبي الغنايم الرسعينى وتخرج به، وتكلم فى الطريق، وغلب عليه الميل إلى التصوف، وكان مقره بالريف يتنقل من موضع إلى موضع، والناس يقصدونه للتبرك.

ترجم له التاج السبكى فى الطبقات الكبرى فقال:

« الشيخ الزاهد، القدوة، ذو الأحوال المذكورة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة، والنظم الشائع، وكان يعرف الكلام على مذهب الأشعري » وذكر شيئاً من أخباره وأشعاره.

وذكره العارف الشعرانى فى طبقاته فقال: « صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته، وكان الناس يقصدونه للتبرك به من سائر الأقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عنها بأحسن جواب » ا. هـ.

ومن كلامه ﷺ حين طلب منه بعض المريدين كرامة؛ فقال: « يا أولادى! وهل ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الأرض ولم يخسفها، وقد استحقينا الخسف ».

وقال أيضاً يناجي ربه عز وجل:

«إلهى عرَّفتنا بربوبيتك، وغرَّقتنا فى بحار نعمتك، ودعوتنا إلى دار قُدسك، ونَعَّمتنا بذكرك وأُنسك..

إلهي إن ظُلمة ظُلمنا لأنَفسنا قد عَمَّت، وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمَّت، فالعجز شامل، والحصر

حاصل. والتسليم أسلم ».

**شعره:**

له نظم فائق بديع رائق منه قوله:

اقتصد فى كل حال
واجتنب شُحاً وغُرماً
لا تكن حُلواً فتؤكل
لا ولا مُراً فترمى

ومن نظمه أيضاً: تخميس أبيات التهامى المشهورة .. ومنها:

سلم أمورك للحكيم البارى
تسلم من الأوصاب والأوزار
وانظر إلى الأخطار فى الأقطار
حكم المشيئة فى البرية جارِ
ما هذه الدنيا بدار قرار
لذاتُ دُنيانا كأحلام الكرى
وبلوغ غايتها حديثٌ مُفترى
وسرورُها بشرورها قد كُدِّرا
بينا يرى الإنسان فيها مُخْبِراً
ألفيته خبراً مِن الأخبار
ازْهَدْ فكل الراغبين عَبِيدُها
والزاهد الحَبرُ التقيِ سعيدُها
ولقد تشابه وعدُها ووعيدُاً
طُبعت على كَدر وأنت تريدُها
صفواً من الأقذار والأقدار
لا تغتر بوميضها وخداعها
فوراء مبسمها نُيوبَ سباعها
إذْ لم تُعرِّف فَتْرَها مِن باعها
ومُكلِّفُ الأيامَ ضِدَّ طباعها
متطلِّبٌ فى الماء جَذْوةَ نارِ

إلهي إن ظلمة ظلمنا لأنفسنا قد عمت، وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت فالعجز شامل، والحصر حاصل. والتسليم أسلم

**مؤلفاته:**

له مؤلفات كثيرة فى مختلف الفنون منها:

١ـ المصباح المنير فى علم التفسير. مجلدين

٢ـ التيسير فى علم التفسير، وهى أرجوزة تزيد على ثلاثة آلاف بيت ومائتي بيت.

٣ـ طهارة القلوب فى ذكر علام الغيوب ـ فى التصوف (طبع).

٤ـ أنوار المعارف وأسرار العوارف ـ في التصوف أيضاً.

٥ـ تفسير أسماء الله الحسنى.

٦ـ الوسائل والرسائل ـ فى التوحيد.

٧ـ نظم السيرة النبوية.

٨ـ نظم الوجيز ـ فيما يزيد على خمسة آلاف بيت.

٩ـ نظم التنبيه.

**وفاته :**

اختلف المؤرخون فى تاريخ وفاته رحمه الله تعالى ـ فقد ذكر السبكى فى الطبقات الكبرى أنه توفى سنه ٦٩٤ هـ وقال العماد فى الشذرات توفى سنة ٦٩٩هـ ، واتفق ابن الملقن والسيوطى والشعرانى على أنه توفى سنة ٦٩٧ هـ ودفن بديرين ، وبها ضريحه ، وبنى عليه مسجداً يعرف باسمه رحمه الله تعالى وأنزله فسيح جناته.

راجع ترجمته فى المصادر الآتية:


١ـ طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكى (٨/ ١٩٩ـ ٢٠٨).

٢ـ طبقات الأولياء لابن الملقن ص٤٤٧.

٣ـ حسن المحاضرة للسيوطى (٢٣٨/١).

٤ـ طبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦).

٥ـ الطبقات الكبرى للشعرانى (١٧٦/١).

٦ـ شذرات الذهب للعماد الحنبلى (٥/ ٤٥٠).

٧ـ الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك (٧٢/١١).

٨ـ معجم المؤلفين (٥/ ٢٤١).


## نظرية دارون حقيقة قرآنية مؤكدة !!

من المعروف أن ( داروين ) له نظرية فى أصل الإنسان يطلقون عليها ( نظرية النشوء والارتقاء ) .. أثبتت الدراسات بما لا يدع مجالاً للشك صحة هذه النظرية بشهادة القرآن الكريم ؛ فلم يبق هناك بعد ذلك مجال للخلاف حولها ..

وتقرير ذلك : إن داروين يقرر حقيقة قرآنية ذهلنا عنها دهراً طويلاً ، مع وضوحها التام .. وليس بين نظرية داروين والقرآن أية خصومة إلا أنه عمم الحكم والقرآن خصصه لقد قال الله عن قوم غضب عليهم : ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ ولا يمنع مانع أبداً عند ذوى العقول المتفتحة من أن يكون داروين حفيداً لواحد ممن مسخهم الله ..

حقيقة نحن لا نستطيع أن نحدد جنسية هذا الجد هل هو قرد أم خنزير ، أو هو نتاجهما معاً .. العلم عند الله وحده .. وعلى ذلك فداروين يقرر حقيقة فعلية له ولأمثاله والرجل أمين حال ، وشهادة الإنسان مقبولة فى نفسه .. غير أنه ظن أن الناس جميعاً قد شاركوه تلك الميزة ، ولكننا نؤكد أنه وأمثاله فقط أصحاب هذه الميزة التى فاقت ميزة أصحاب الدماء الزرقاء !! .. وعموماً فصل الكلام : القردية هى نسب من غضب الله عليه ، والإنسانية هى نسب من رضى الله عنه ..

## قصة قصيرة (٢)

# نحو المسجد الأقصى




- فتاتي .. أنت صغيرة علي هذا .. أعدك به عند الكبر ..

- أبي .. أني أحب ربي مثلك .. وأحب أن أري بيته في مطلع النهار .. أنهض يا أبي إلى الجامع .. وأني سأقبلك من خديك ومن جبينك ، لقد سترت جسدي بثياب طويلة وسأكسو رأسي بطرحة فضفاضة بيضاء .

ويذهب الرجل والفتاة إلى حيث يتعبد المؤمنون في جامع متواضع وينفتح عليهما حديث يأخذ بلبها عقب الصلاة .. ان الإمام يحذر الناس من عدو يزحف متلصصًا على عقيدتهم مستغلاً ما خلفه الاستعمار القديم من تهدم وتفتت . فيشيع المادية الجافة والانعزالية الميتة .. والانانية القاتلة .. يشيب الباب في طريق المال .. ويغني الشيوخ بتقبل العمل ويحطم التئام الاسر برنين الافكار الخبيثة المتهورة .. ويمحو اواصر التحام المجتمعات ببريق المتاهات الفلسفية ولمعانها ، تسانده دنيا الشهوة والآثرة ، ويعضده زبانية الشيطان ولافتنة ، ويقويه ضعفنا وصلابة عدونا ومرارة ما نعانيه من تخلف بفعل لهو القادة ويقظة المستعمرين .

في مخه عفن وفي قلبه خور وفي مداركه تسلط بغيض .. ولكن خلف ستائر من حديد يتنمر على الضعاف العزل فيبدد ويشرد من غير رأفة أو تقدير .

أمام المتمكنين من قوة عقيدتهم وصلابه إيمانهم وصمود عزيمتهم ..

الدين عنده خرافة ، والاخلاق اكذوبة والتقاليد تخلف .. فإن ظفر بكم نزع منكم الإيمان واقام بينكم وبين عقيدتكم اسوار الفولاذ .. يتبع معكم سياسة النفس الطويل والمتاع اللامع القليل .. فاحذروه على انفسكم ونفيسكم وبنيكم وبناتكم فهو حليف الشيطان، وصديق الاستعمار وعدو كل ملة ودين [وكلام كثير ممتع وعظيم ].

إلى أن غادر الشيخ وفتاته باب المسجد والبنت منتعشة تسأل في إدراك سليم .. من هذا العدو يا أبي الذي يعنيه الإمام ؟ .

ويجيب الاب المسن المجرب .. انه هذا الشبح الذي طارد اخوك هنا ولوح له هناك في بلاد الفرنجة .. ونحن في حاجة إلى عمله وشبابه وبحثه .. في ضرورة ملحة إلى عقيدته ودأبه وصبره .. الامة كلها تتلهف على تخصصه .. وذلك العدو يجذبه منا ليذبحنا ويذبحه .. لنظل متأخرين نحتاج المدد من غيرنا في العلم والقوة والتكتيك .. لنصبح قشة هشة ينفخها العدو فسرعان ما تطير اعرفيه يا فتاتي ..

إنه مزيج من الاستعمار المادي والفكري يطمس معالم ديننا ويمتص مصادر خيرنا ويقيم صرحه على خرائبنا .. ولكن هيهات أن أسلمه لهم .. هيهات أن أفرط في عهدي مع الله والامة .. هيهات أن يرتفع صوت فوق صوت العقيدة .. هيهات ما يتمنون وما يجدون .

وحمل الرجل معه طعام الفطور وجريدة الصباح التي يواظب عليها ولده وأيقظ أهل بيته

.. يلاطفهم ويسري عنهم ويخفي ما في قلبه وقبل الصغيرة وصافح الأم .. واعتمد على ربه ذاهبا إلى حيث يبيع العطور ويلاطف العلماء ويهش للناس جميعًا بثغره الباسم ولحيته المضيئة وامارات الصلاح على غرته السمحة .. به يهتم بأمور جيرانه يحرر حساباتهم ويسجل مراسلاتهم وينهي كل أعمالهم تطوعًا وتعاونًا فهو منهم بمثابة الأب الرحيم والأخ الكريم يستشيره كبيرهم ويستنصحه صغيرهم ويأنس إلى جانبه نافرهم .. وما يكسبه لا يختزن منه سوي قوت أهله .. وللفقراء عنده مواعيد ومعايير كل يعرف يوم مرور الشيخ عليه .. لقد سماه إمام الجامع بأبي ذر وبقية معارفه يكنونه « أبا اليسر » .

يتلذذ بسكته القرآن المرتل من المذياع .. وينتعش حينما يجالسه رفيق له عند السماع .. وفي نهاية اليوم يسمع نشرة الأخبار ويتجه إلى حيث الأهل والأبناء .. حاملاً الطعام الذي واتته فرصة شراءه .. والناس في البيت يتحرقون شوقًا إلى أمسيته وسهرته .. في كل ليلة يعدون له مجلس أنس يداعبونه ويلاطفهم حتي يغازل النعاس جفونهم .

وفي هذه الليلة .. لم يحمل طعامًا ولم تنشر على صفحة محياه البسمة الهادئة والنظرة الحانية ..إنه تأثر بضرب الأرض بعنف ويقرع الباب بغلظة .. ويخرج الكلام بغضب ونورة .

والله لن يهدأ لي منام ولن يسكن لي فؤاد حتي أتأثر - الثأر هو الطريق .. الدم هو الفداء - فعلها الاستعمار والالحاد ، تحالفوا مع الصهاينة ونحن في غفلة .. أنه مخطط خبيث يهدف أزالة كل أثر لمقدساتنا الطاهرة .. حرقك الانجاس ونحن أحياء يا لتعاسة هذه الظروف .. مسري رسول الله تدهسه أقدام الكفرة الفجرة .. معراج محمد تلتهمه نار الأوغاد الغطارسة ، مهد المسيح .. تدنسه قذارة الصهيونية ، منبر الإمام الحسين الذي أتي به صلاح الدين من عسقلان تنهشه نار الجفاء المغتصبين .. أين أنت يا خالد وأين عمر .. أين مجد الأيوبيين وأين حرص آل عثمان على قدسية فلسطين .. الآن .. حق الجهاد ووجهت الشهادة ..فلا حياة لنا من غير الأقصي المبارك ولا كرامة بعد حريقه المشئوم كل شيء رخيص وتافه .. حتي يعود القدس لنا .. والبيت لنا والنور لنا فلا أمان لمن يتبع غير ديننا .. ولا خير في مساعدة يقدمها من يتبع غير ديننا .. أنهم جميعًا حلفاء من أل القضاء علينا .. وكانت الرؤية قد وضحت أمام الأم وابنتها وأمام أحمد الذي أغلق على نفسه غرفته منذ الساعة ينتحب وحده دون أن يدري به أحد .. وخرج الولد ليعلن أن لا هجرة إلا إلى القدس ولا فرار إلا بعد تطهير المسجد الاقصي المبارك . إنه طريق التحرير .. طريق التطهير .. طريق الجهاد المقدس .. { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ }.

ويهتف الأب وأنا معك علي طريق الجهاد سأعمل مع أبطال المقاومة فأني أجيد لهجتها ، ولي أصدقاء من أهلها وأنت أيتها الزوج - انضمي وبنتك إلى معسكرت الفدائيات ولكما الله .. فكل شيء في سبيل الأقصي رخيص حتي يتحرر ويطهر هيا جميعًا إلى الجهاد والنضال من اجل العقيدة .. من أجل الكرامة الاسلامية الرفيعة .. هيا إلى الفلاح ..إلى الجهاد ..إلى المسجد الاقصي المبارك..

وخرجوا جميعا إلى الطريق العام تحت تلويحات عقد المؤتمرات وتوصيات اللجان وقرارات الجلسات .. يبحثون عن مكتب للتطوع في كتائب الدفاع المقدس من أجل قدس الاقداس ، فهل وجدوا ؟ !!..

.. الله معهم ينصرهم ويثبت أقدامهم ...

# في عالم الكتاب الصوفي

## نماذج من أوهام النقاد المشارقة في الرواة المغاربة

### للدكتور: إبراهيم بن الصديق الغماري

عن دار المصطفى . القاهرة ، من سلسلة دراسات حديثية ، صدر هذا الكتاب .

حول كلام النقاد المشارقة وأوهامهم فى الرواة المغاربة ،وحول كلام ابن خلدون فى المشارقة . . والكتاب يقدم عدداً من نماذج الأوهام، ويعرض عدداً من مؤلفات المغاربة فى التاريخ والرجال والأنساب والجرح والتعديل . مع نقد لقول المقرى إن المغاربة لا يحررون تاريخ المشارقة . . كما يعرض أسباب هذه الأوهام المتفرقة والمتبادلة . الكتاب إضافة جديدة وجيدة لعلوم الحديث.

## صدر حديثاً

## رسالة فى كيفية السلوك إلى رب العالمين

### للإمام الحكيم الترمذى

### تحقيق الدكتور أحمد عبدالرحيم السايح

### عن الدار المصرية اللبنانية

حول كيفية السلوك إلى الله ، وآداب السادة الصوفية من العزلة ، وإيثار الخلوة وآدابها ، وكيفية الوقوف بين يدى الحق ، الرسالة فتح جديد من رسائل الإمام الحكيم الترمذى ، فى مواجهة الحركات الهدامة التى تدعو إلى التكفير والتشديد، والتى شوهت سمعة الإسلام ، وغمطت حقوق الصوفية . . جدير بالذكر أن للحكيم الكثير من المؤلفات التى تعتبر مرجعاً أصيلاً للتصوف والحديث .

## الفهرسة لابن عجيبة

### حققها وقدم لها وعلق عليها : دكتور / عبد الحميد صالح حمدان

### عن دار الغد العربى / القاهرة

العارف بالله الشيخ / أبو العباس أحمد بن عجيبة الحسنى ، من كبار شيوخ الصوفية ، صدرت سيرته الذاتية ( الفهرسة ) منذ عدة سنوات فى ترجمة فرنسية لها ، قام بها المستشرق الفرنسى الدكتور ( جان لوى ميشون ) ، وعن مخطوطتين مغربيتين قام الدكتور عبد الحميد صالح بنشر وتحقيق النسخة العربية من الفهرسة ، وهى سيرة ذاتية للإمام ابن عجيبة ، تضمنت نسبه وذكر بداية صبه وشيوخه وما مر به من تجارب صوفية وأحوال ومواجيد ، مع ذكر أسانيده فى التصوف ، ثم ذكر ما ابتلاه الله به من الجهاد ، ودخوله السجن مع ما أجراه الله على لسانه من العلوم والحكم ، نظماً ونثراً مع ما أكرمه الله به من الأحزاب والأوراد ( حزب الحفظ والتحصن ، وحزب العز والنصر ، وحزب الفتح )

## فى مجلس أهل الصفة

## من شهر إلى شهر

### البرنامج الرمضانى

نظمت أمانة الدعوة بالطريقة والعشيرة المحمدية البرنامج الرمضاني للدعوة خلال شهر رمضان المبارك فى سائر مساجد وزوايا وساحات العشيرة المحمدية على مستوى الجمهورية ..

تضمن الرنامج تنظيم الخطباء والوعاظ للمساجد .. وترتيب الدروس والمحاضرات والندوات وحلقات اقرآن ، والاحتفالات الدينية فى المناسبات الدينية المعروفة ( غزوة بدر - ذكرى فتح مكة - ليلة القدر ) ، كما تضمن تنظيم الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان.

كما تم تنظيم الحلقات القرآنية اليومية فى رمضان ..

وفى الجانب الاجتماعى نظمت لجان مجلس الإدارة بالعشيرة برنامج الإفطار الرمضانى (موائد الرحمن ) كما نظمت عمليات توزيع الصدقات والأكسيات على مستحقيها فى سرية تامة حرصاً على مشاعر الفقراء ..

### وصية مكررة

ما إن يهل شهر رمضان ؛ بل قبل أن يهل .. يقوم فضيلة الإمام الرائد بتذكير أبنائه ومحبيه بحقوق الله تعالى عليهم من صيام خالص صادق وعبادة وذكر وقراءة قرآن .. وأداء كل ما افترضه الله على الإنسان من فرائض على الوجه الأكمل .. ثم الإكثار من النوافل والسنن والتطوعات .. والحرص على أداء الأوراد من تحميد وتسبيح واستغفار وصلاة على النبى ﷺ وأذكار .. مع دعاء الله بالأسماء الحسنى ، كما أخذناه عن شيوخنا ، وكما هو مفصل في كتبنا ..

### لقاء ثانى أيام العيد

ولا تنس أيها الأخ المبارك اللقاء المحمدى الكبير فى صلاة ظهر ثانى أيام عيد الفطر المبارك .. ففى الاجتماع من البركة والقبول والخير الشئ الكثير إن شاء الله تعالى ..

كما نذكر إخواننا جميعاً بدروس الأربعاء والجمعة وليلة الذكر ليلة الإثنين.

---

### فى ذمة الله تعالى

الأخ المفضال أحد أعضاء العشيرة المحمدية البارزين وعضو اللجنة الاستشارية بالعشيرة السيد المستشار زكريا الصافى .. رحمه الله تعالى ، وألحقنا به على الإيمان ، وغفر الله لنا وله ، وأسكنه العلى من الجنة .. ولأسرته العزاء .. ورزقهم الله الصبر والسلوان .



## مستشارك القانونى

*** تتلقى مجلة المسلم الاستفسارات القانونية وتعرضها على مستشارها القانونى الأستاذ فتح الله محمد هلال المحامى بالنقض ليجيب عليها .. كما ترحب المجلة بأى استفسار وتوليه عنايتها واهتمامها ..**

**س : حرر شخص شيك وأودعه لدى آخر ضماناً لتنفيذ عمل معين .. ثم حصل محرره بعد ذلك ـ من المودع لديه ـ مخالصة بالشيك ، دون أن يسترد الشيك ؛ فما هو الموقف القانونى ؟**

ج :لقد وضع المولى عز وجل ، وهو المشرع الأعظم حلا لكل مشكلة وعلاجاً لكل داء ؛ فقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾

ولقد أراد الله تعالى أن يجنبنا الزلل فى معاملاتنا فأمرنا ألا نوقع على سند دين أو صك إلا إذا كان هناك دين حقيقى ..

أما بالنسبة لهذه المشكلة فى القوانين الوضعية ؛ فقد نظم القانون التجارى شروطاً ومقومات السندات الإذنية بما فيها الشيكات . .

وجرم قانون العقوبات عدم الوفاء بالشيكات . . أياً كان سبب عدم الوفاء.. ولا يوجد فى القانون ما يسمى بشيكات الضمان ،أو المعلقة على شرط ، فإذا توافرت فى الشيك المقومات التى تجعل منه أداة وفاء ، ولم يتم الوفاء به ، فقد اندرج هذا الفعل تحت نص المادة ٣٣٧ عقوبات ، وليس له أن يتذرع بأى سبب لعدم اعتداد القانون بالسبب أو الباعث الذى من أجله أعطى الشيك .

كما أن عدم استرداد أصل الشيك والاكتفاء بالحصول على مخالصة لا يؤثر فى قيام الجريمة ولا يقى من العقاب ؛ لأن إصدار الشيك بطريقة يدل بها مظهره وصيغته على أنه مستحق الأداء بمجرد الاطلاع عليه ، فإن عدم الوفاء يوقع فاعله تحت طائلة القانون .




- لسان حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التغالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلما.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.




مطبعة العمرانية للأوفست
٢ شارع يوسف عثمان - العمرانية الغربية - جيزة ت: ٥٨١٧٥٥٠